المقتطف

الجزء الاول من المجلد السبعين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٧ جماد الثاني سنة ١٣٤٥

ترعة السويس

على ذكر مؤتمر الملاحة الدولي وافتتاح بور فؤاد

الزراعة قبل العلم والثروة قبل العمران وما من بلاد رقيت مدارج الحضارة وسبقت في ميادين العلوم الا بعد ان وفرت ثروة اهلها واستتبت لهم الراحة والسكينة . ولقد كانت هذه الديار والديار الشامية وما بينها من بلاد الانباط وما يتصل بهما من بلاد العرب والكلدان آهَل البلدان وافرها عمرانًا واوسعها علومًا يوم كانت محط التجارة بين المشارق والمغارب ومخزنًا للبضائع وخزانة للاموال والمكاسب . وبقيت كذلك والدهر يصافيها تارة و يعاندها أُخرى والفاتحون يقصدونها ليغنموا خيراتها و يستولوا على موارد غناها الى ان اكتشف الاوربيون طريق الهند حول افريقية فتحوَّل الى اوربا جانب كبير من تجارة الهند والصين وعمرت به اسبانيا والبرتغال وهولندا وانكلترا وتوزعت الثروة منها حتى عمت جانبًا كبيرًا من مدائن اوربا . وما كسبته تلك البلدان خسرته بلادنا الشرقية خسرهُ هذا القطر والقطر الشامي . ولكن طول الشقة حول افريقية منع تحوّل التجارة كلها اليها فبقي جانب منها يرد بطريق حلب ودمشق ومصر وزاد وروده لما كثرت سفن الاوربيين في بحر الروم وقطع دابر القرصان منهُ

ولما استتبَّ للاوربيين عمل سكك الحديد في بلادهم خطر للانكليز ان يمدوها في القطر المصري فتصل سفنهم بالبضائع الشرقية الى السويس وتنقل منها بسكة الحديد الى القاهرة فالاسكندرية ثم توضع في سفن اخرى وترسل الى البلاد الانكليزية . وخاطبوا العزيز محمد علي في ذلك فاجابهم اليهِ ثم عدل عنهُ وكانت السفن تأتي ببضائع المشرق الى السويس ثم تحمل منهُ على الجمال الى القاهرة وتشحن بها السفن في القاهرة فتنزل في النيل الى

الاسكندرية وتشحن بها سفن بحر الروم الى اوربا او تأتي السفن بالبضائع الشرقية الى خليج العجم وتسير بها القوافل من هناك الى حلب فالاسكندرونة او الى دمشق فموانئ الشام وترسل منها في بحر الروم الى اوربا واميركا بعد ان تنتفع البلاد الشرقية باجرة نقلها ومكوس اصدارها

واما السياح والمسافرون فكانوا يأتون من السويس الى مصر في مركبات تجرها الخيل وجعل لذلك ديوان يسمى ديوان المرور محلهُ سوق الخضر بالازبكية ومهّدت الطريق بين القاهرة والسويس ورصفت بالحصى وجعل عرضها ثلاثين متراً وكان ذلك سنة ١٨٤٩ اي منذ سبع وسبعين سنة . وقد نقل المرحوم علي باشا مبارك في كتابهِ الخطط التوفيقية الوارد على ميناء السويس سنة ١٨٥٨ اي قبل فتح الترعة اثنتان وسبعون باخرة حمولتها مائة وسبعة وعشرون الفاً وخمسمائة طن وصدر منهُ تلك السنة الى بلاد الهند والصين واليابان وجزائر المحيط اربعة وسبعون باخرة حمولتها مائة وثلاثة وعشرون الفاً وثمانمائة وسبعة وخمسون طناً . ومرَّ بالسويس تلك السنة ١٧٩٢٥ نفساً من الذاهبين الى البلدان الشرقية والآتين منها ساروا كلهم في القطر المصري. وبلغت قيمة البضائع التي سرّت في القطر سنة ١٨٥٧ على يد الشركة الانكليزية الشرقية وحدها ٦٥٩٨٩٣٠٠٠ فرنك اي اكثر من ٢٦ مليوناً من الجنيهات. وكان متوسط ماينتقل في السنة من النقود وحدها اثني عشر مليوناً من الجنيهات ومن المسافرين نحو اربعة وعشرين الفاً ومن البضائع نحو خمسمائة الف قنطار . هذا من حيث القطر المصري اما القطر الشامي فلا نعلم مقدار المتاجر التي كانت تمرُّ فيهِ ولكن البيوت الكبيرة في حلب ودمشق وخانات التجار الخاوية الآن في طرابلس وصيداء تدلُّ على ما كان من اتساع المتاجر ووفرة البضائع . والممتون بتربية دود الحرير يبكون على تلك الايام حينما كانوا يبيعون اقة الحرير باربعة جنيهات او خمسة قبلما سهل نقل الحرير الصيني والياباني الى اوربا فامتلأت بهِ اسواقها ولم يعد ثمنهُ يفي باجرة مستخرجيهِ

وكان الزمان اخوَّون رأي يعين ملؤها الحد ما سيصل اليهِ هذا القطر اذا بقيت متاجر المشرق والمغرب تمر فيهِ وتعطيهِ اجور نقلها ومكوس مرورها — نظر الى الاتصال بين المشرق والمغرب فرآهُ يزداد على نسبة هندسية فراعهُ مستقبل هذا القطر وتوفُّر الثروة فيهِ فاوعز الى ده لسبس ان اخرق برزخ السويس وحوّل هذه الخيرات عن ابناء مصر والشام الى ابناء اوربا ففعل برضى عزيز مصر وبأموال أهلها ومهج رجالها

قيل ان كثيرين من الفراعنة فكّروا في انشاء ترعة تصل البحر الاحمر بالنيل والبحر المتوسط وذهب ارسطو واسترابون و بليني الى ان رعمسيس الثاني المعروف بسيسوستريس شرع في حفر هذه الترعة سنة ١٣٣٠ قبل المسيح الاّ ان هيرودوتس ذكر ان نخو الثاني ملك طيبة كان اول من حفرها وذلك نحو سنة ٦١٠ ق .م. واستمر على العمل نحو ستة اشهر هلك في اثنائها ١٢٠٠٠٠ رجل من قومه ثم اوقف الحفر باشارة عرّاف قال لهُ انهُ بعمله هذا ينتفع البرابرة اعداء المصريين يريد بذلك الفرس . وقال ارسطو ان ما اوقفهُ عن العمل قول المهندسين ان البحر الاحمر اعلى من الدلتا و يخشى من طغيانهِ عليها. ثم تغلّب الفرس على مصر بعد ذلك بقليل فاستأنف داريوس الفارسي حفر الترعة واتمها نحو سنة ٥٢٠ ق .م.

وكان للنيل في ذلك الزمان فرعٌ يسمى فرع بلوسيوم اوالطينة يبتدئ على مقربة من بنها و يمر في بوباستس اي تل بسطة قرب الزقازيق و يصب في بلوسيوم على بضعة عشر ميلاً غربي بورت سعيد . فكانت تخرج الترعة المشار اليها من هذا الفرع شمالي بوباستس ثم تجتاز وادي الطليلات او وادي التمساح الى البحيرات المرة شمالي خليج السويس . ولم يوصلوا بين البحيرات والخليج خوفاً من طغيان البحر الاحمر على الدلتا لانهم كانوا يظنون ان سطحهُ اعلى منها فكانوا يحملون البضائع على ظهور الدواب بين الخليج والبحيرات فوق برزخ يسمى الشالوف عرضهُ ١٣ ميلاً ونصف ميل . ثم تراكمت الرمال على هذه الترعة فاحتفرها بطليموس مرة اخرى سنة ٢٧٠ ق.م. واوصلها الى البحر الاحمر وجعل لها سدوداً واقفالاً يمنع بها طغيان البحر واختلاط مائهِ بالنيل في زمن الانخفاض و بنى قرية على رأس الخليج سماها ارسنوي . وذكر استرابون وكان قد جاء الى مصر قبل المسيح بزمن يسير ان الترعة كانت صالحة للملاحة في ايامهِ. وروى فلوطرخس ان كليوباطرة شرعت في تهريب اسطولها الى البحر الاحمر في هذه الترعة وذلك بعد موت انتونيوس في موقعة اكتيوم لكنها اختفت. في ذلك لان الماء كان قليلاً . و يظهر ان الرمال عادت وتراكمت على الترعة مرة اخرى فاحتفرها طرايانس القيصر الروماني (٩٨ — ١١٥ ب .م)وكان الفرع البلوسي قد اخذ يتحول غرباً فعمل طرايانس اولها في بابليون وهي قرية كانت قائمة على مقربة من دير مار جرجس في مصر القديمة . وما زال الرومانيون يسيّرون مراكبهم فيها الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى

و يقال انهُ بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص أصاب اهل المدينة جهد شديد فاحتفر عمرو هذه الترعة مرة اخرى وسماها خليج امير المؤمنين وكان ذلك سنة ٢٣ هجرية وفرغ منها في ستة اشهر وجرت فيها السفن الى البحر الاحمر ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع

وما زالت السفن تسير فيها سنة ١٣٤ سنة الى زمن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي فامر بردمها ليقطع الطعام عن محمد بن عبدالله حين خرج عليه في المدينة . وقيل ان الحاكم بامر الله من الخلفاء الفاطميين في مصر احتفرها وجعلها صالحة للملاحة الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى وبقيت المياه تجري اليها في ايام الفيضان الى زمن محمد علي فامر بردمها ولم تزل آثارها الى الآن

***

ولما جاء نابليون الى مصر رأى آثار هذه الترعة وخال في خاطره ان يحتفرها وينقل جنوده عليها الى الهند ويخرج الانكليز منها فعرض مشروعه هذا على مهندسه المشهور المسيو لوپير وطلب اليه ان يكتب له تقريراً عنه . ويظهر ان لوپير وقع في الخطإ الذي وقع فيه المصريون من قبله فقال ان سطح البحر الاحمر اعلى من سطح البحر المتوسط بعشرة امتار واعلى من الوجه البحري ايضاً فاذا فتحت الترعة يخشى من طغيان الماء عليه . وبقيت المسألة على بساط البحث الى ان قضت الاحوال بخروج نابليون من مصر فسقط مشروعه هذا . وروي انه قال « ان هذا العمل عظيم لم يقدَّر لي ان اعمله ولعلَّ الدولة العثمانية تسترجع عظمتها يوماً ما باتمامه » . وبقي يردد هذا القول وهو اسير في جزيرة القديسة هيلانة

وسنة ١٨٤٦ قام المهندس الفرنسوي بوردالو وقال ان الفرق بين ارتفاع البحرين لا يذكر فانتدبت فرنسا وانكلترا والنمسا لجنة مؤلفة من المسيو تلابوت والمستر سنيفنسن والسنيور نجرلي فقرروا بعد البحث ان البحرين متساويان في الارتفاع . واستأنفوا البحث سنة ١٨٥٣ لكن المهندس الانكليزي لم يستصوب فتح الترعة خوفاً من ردم الرمال لها كما جرى في الازمنة الماضية فاثَّر كلامه في مواطنيه واضعف عزيمتهم وكان كثيرون من ساسة الانكليز ايضاً معارضين لهذا المشروع خوفاً على الهند

وقدَّر ان يتم هذا المشروع على يد رجل فرنسوي وهو المسيو فرديناند دلسبس المشهور وكان قبلاً قنصلاً لدولته في مصر وتونس وغيرها ثم سفيراً في مدريد فرومية واستقال من الخدمة وهو ابن خمسين سنة . وحدث قبل ذلك انه كان مسافراً لاستلام وظيفته في تونس ومرَّ بالاسكندرية فقضاء الحجر الصحي فيها فارسل اليه احد اصدقائه كتاباً ليقرأه وهو تاريخ حملة نابليون على مصر فقرأ فيه تقرير لوپير الذي اشرنا اليه فتنبَّه لهذا الامر ولم يقرّ له قرار منذ ذلك الحين حتى اتم المشروع . واخذ يقرأ كل ما كتب في هذا الموضوع من زمن الفراعنة الى ايامه ودرس احوال التجارة بين الشرق والغرب على طريق رأس الرجاء

الصالح فوجدها تتضاعف كل عشر سنوات وقدّر انهُ لو وجدت طريق الى الهند اقرب من طريق الرأس لزادت التجارة على ذلك كثيراً فارسل كتاباً الى صديق لهُ في القاهرة طرح عليهِ هذه المسألة ثم سافر الى الاستانة للسعي في هذا العمل لكنهُ لم يلقَ فيها ما يقوي آمالهُ فعاد الى وطنهِ ومكث فيهِ زمناً الى ان بلغهُ تولية سعيد باشا على مصر سنة ١٨٥٤. وكان بينهُ و بين سعيد باشا صداقة قديمة فاسرع في المجيء الى مصر ولازم سعيداً وفاتحهُ بذلك فوقع المشروع عندهُ موقع الاستحسان. واعطاهُ الامتياز بهِ وجاء في عقد الامتياز ما يأتي:

ان محبنا المسيو فرديناند ده لسبس بيّن لنا المنافع التي تنالها مصر من وصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر بترعة تسير فيها السفن الكبيرة وانهُ يمكن تأليف شركة من اغنياء كل الممالك لهذه الغاية فقبلنا ما عرضهُ علينا وخوّلناهُ الحق ان يؤلف و يدير شركة عمومية لحفر برزخ السويس وانشاء ترعة بين البحرين وفوضناهُ ان يعمل كل الاعمال اللازمة لذلك وعلى الشركة ان تعوض على الذين تضطر ان تأخذ املاكهم لهذه الغاية وذلك كلهُ طبقاً للبنود التالية

و يلي ذلك ١٢ بنداً اهمها ان هذا الامتياز لتسع وتسعين سنة من يوم فتح الترعة للتجارة وان الشركة مضطرة لعمل كل الاعمال على نفقتها وان الحكومة تهبها من اراضيها ما يلزم لاتمام هذا العمل وانها تأخذ بدل ذلك ١٥ في المئة سنوياً من صافي ربح الشركة فوق ربحها من الاسهم التي تكون لها والخمسة والثمانون في المئة الباقية من الربح يعطى منها ٧٥ للمساهمين و١٠ للمؤسسين ومتى انقضت مدة الامتياز صارت الترعة للحكومة فتقوم هي مقام الشركة في كل شيء. اما المواد والمنقولات التي للشركة فتدفع الحكومة ثمنها حسب تقدير المقدرين. وامضي هذا الامتياز في القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤

ثم عدّلت هذه الشروط وفصّلت ثانية وثالثة وقيل في التعديل الاخير انهُ يجوز للشركة تجديد امتيازها بشرط ان تزيد ما تدفعهُ الى الحكومة فتجعلهُ ٢٠ في المئة في المدة الاولى و٢٥ في الثانية و٣٠ في الثالثة و٣٥ في الرابعة ثم تقف عند هذا الحد

وكان مع ده لسبس ثلاثة مهندسين وهم موجل بك ولينان بك والمسيو ايفانس فجعلوا جميعهم اعظم المشاق قبل ان شرعوا في العمل. وكانت انكلترا اكثر الدول مقاومة لهم وسعى اللورد ستراتفورد صفيرها في الاستانة في احباط مساعيهم وهزأت بهم الجرائد الانكليزية لكنّ ذلك لم يثنِ عزيمتهم فذهب ده لسبس الى فرنسا لجمع المال فلم ينجح وعاد الى مصر واقترض من سعيد باشا نحو مائة الف جنيه ولم يمضِ زمن حتى نفد هذا المال فاقنع سعيد باشا بابتياع ١٧٧٦٦٢ سهماً من اسهم الشركة ولما رأى الفرنسويون ان والي مصر

اكتتب بما يقرب من نصف الاسهم اقبلوا على الاكتتاب بها اما سعيد باشا فلم يكن عنده مال لدفع ثمن ما اكتتب به فكان ديناً عليه تأخذ الشركة ربادُ

وبدئ بالعمل في ٩ مارس سنة ١٨٥٩ في المكان الذي اقيمت عليه مدينة بورسعيد في ما بعد فشرع في توسيع الميناء وبناء حواجز لها ثم بدئ بحفر الترعة وبناء مدينة الاسمعيلية. وفي اثناء هذه المدة توفي سعيد باشا وخلفهُ اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ والعمل مستمرّ. وكان الفلاحون يساقون كرهاً الى العمل ويعاملون اقسى المعاملة فهاج ذلك غضب الشعب الانكليزي والباب العالي واصدر السلطان امراً بمنع السخرة فاشتد الخلاف بسبب ذلك بين الشركة وبين اسمعيل باشا وكانت الشركة قبل ذلك قد عجزت عن فتح ترعة من النيل كان قد تم الاتفاق عليها وادعت ان اسمعيل باشا منعها عن اتمامها فلجأ اسمعيل باشا الى التحكيم واختار نابليون الثالث حكماً ظناً منهُ انهُ ينصفهُ فحكم ان يدفع اسمعيل باشا تعويضاً للشركة قدرهُ ٣٨ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك لانهُ ابطل السخرة وغرامة ٤٦ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك لانهُ ابطل حفر الترعة النيلية . و يقدّر الخبيرون ان مصر انفقت على ترعة السويس نحو ٥٠٠ مليون فرنك اي اكثر من مجموع نفقات انشائها فكأنها دفعت كل نفقاتها وخرجت منها صفر اليدين

وكان افتتاح الترعة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحضور اسمعيل باشا وولي عهد وامبراطور النمسا والامبراطورة اوجيني وولي عهد بروسيا والغراندوق ميخائيل الروسي وغيرهم من الامراء والعظماء . واكثر اسمعيل باشا من الانفاق في هذا الاحتفال فانفق ٦٠٠٠٠ جنيه على بناء الاوبرا و بنى قصراً في مدينة الاسمعيلية لنزول الامبراطورة اوجيني انفق عليهِ ٤٠٠٠٠ جنيه وفتح طريقاً جديدة الى الاهرام لمرورها واحضر ٥٠٠ طاووالف خادم من اوربا وقيل ان جملة ما انفقهُ على هذا الاحتفال بلغ ١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك وهي القيمة التي باع بها فيما بعد حصة مصر من اسهم السويس وحقق علي باشا مبارك ان النفقات بلغت ٣ ٥١١ ١٩٣ جنيهاً

وشاع سنة ١٨٧٥ ان اسمعيل باشا يرغب في بيع الاسهم التي عند الحكومة المصرية وقدرها ١٧٦ ٦٠٢ فاسرع الكولونل ستانتن قنصل انكلترا في مصر الى سراي الخديوي واشتراها منهُ باسم الحكومة الانكليزية باربعة ملايين جنيه ولم يخرج حتى اخذ توقيعاً بالبيع بحضور نوبار باشا

ولم يجح عمل هندسي كما نجحت ترعة السويس لكن البلاد التي فتحت فيها وتلفت تجارتها بها وذابت مهج رجالها في حفر رمالها لم تستفد منها شيئاً . والدولة التي عارضت في انشائها اشد المعارضة وهي الدولة الانكليزية استأثرت باكثر فوائدها وعندها الآن اكثر اسهمها

أنا ونفسي

أعنتُ نفسيَ حتى مضَّها السأمُ ... وكدَّها عُمُرٌ في الجد ينصرمُ
قالت تُغادرني يا ويحَ قلبك من ... قلب بنَى ما بناهُ وهو ينهدمُ
أذاب أكثرهُ إبداعُ أيسرهِ ... كالدنِّ من قلمٍ فيهِ انبرى القلمُ
مقيَّدٌ في وثاقٍ من خلائقهِ ... فما لهُ لذةٌ إلاَّ لها ألمُ
يناشد المثلَ الاعلى وفيهِ الى الـ ... أدنى مجاذبةٌ ما دام فيهِ دمُ
يا مُفنيَ العمر في التفتيش عن حُلُم ... لو كان يدركهُ ما كان اسمهُ الحُلُمُ
ما لذةُ العيش إنَّا كنت منقسماً ... ففيك قاضٍ وسجَّانٌ ومتَّهمُ
دأبًا تظلُّ سجيناً لا انطلاق لهُ ... ما دام للعقل قاضٍ فيك يحتكمُ
ان الصبيَّ صبيٌّ في طبائعه ... فالنعيُ والأُس في اخلاقهِ هرمُ
والقيدُ قيدٌ وإن قالوا اسمهُ خُلُقٌ ... والهمُّ همٌّ وان قالوا اسمهُ هممُ
كم لفظةٍ في لغات الناس مجرمةٍ ... لو حاكموها أماتوها وما رحموا
ففي القبور لفاكي الدما رممٌ ... وللشهامة في أجداثها رممُ
موتى كموتى نلا زادوا ولا نقصوا ... وان تكن قتلت إحداهما الذممُ
واثنان لصَّانِ في الأموال قد رتعا ... اللصُّ تعرفهُ والآخر .... الكرمُ

***

فقلت للنفس تأساءً وتعزيةً ... إن الصواعق مما تجلبُ الديمُ
يا نفسُ ويحك ما في السهل من قمم ... وانما شمخت في طَوْدها القممُ
من كان في نفسهِ أرضاً مُوطَّأةً ... تطأهُ من كل شيءٍ حولهُ قدمُ
ومن تكن نفسهُ بحراً ترجرجهُ ... أمواجهُ لم يزل يَدْوي ويلتطمُ
ومن يكن طامي البركان منفجراً ... فَوَارُهُ طاش منهُ الجرُ والحممُ
الخُلْقُ ما الخُلْقُ الاَّ ما يتوِّعهُ ... في الناس من دهرهم ما شاءت الحِكَمُ
منهم زجاجٌ ومنهم جَنْدَلٌ هِبِرٌ ... خاطمٌ في تلافيهم ومختطمُ
حالٌ تلائم حالاً في مناسبة ... والضدُّ ليس بغير الضد يلتئمُ
إن لم يكن عندهم لوحُ الوجود فما ... عساك تحسبهم في اللوح قد رسموا

في الرواية أحداثٌ يجيءُ بها ... مثلوها على ما صوَّر القلمُ
وكلِّ لفظ لمعناهُ فإن تكُ لا ... تجري المعاني فلن تجري بها الكلمُ
يا حيرةَ العقل هل للظلمة انبثقتْ ... أنوارها أم على انوارها الظُّلَمُ
والخيرُ والشرُّ أيٌّ أيُّهما هو من ... خيرٍ وأيهما الشرُّ الذي زعموا
هل الأُولى حرموا الأَّ يمن رُزِقوا ... أم الأُولى رُزِقوا الأَّ يمن حُرِموا
يجني على الشاة نابُ الذئب ويحك أم ... تجني على الذئب من لُحْمانها الغنمُ ؟

***

لم يُخلَق الناسُ الأ خَلْق مُشكلة ... بما به اقترفوا تلقاهمُ انتظموا
لكانتِ الارضُ لا همٌّ ولا تعبٌ ... لو أصبح العمر لا موتٌ ولا سقمٌ
مما وُلدتَ رضيعًا وانتشأت فتًى ... وعشتَ من بعدُ كهلاً جاءك الهرمُ
فما الذي أنت راضيهِ فحامدُهُ ... الأ الذي أنت شاكيهِ فتهمُ
همُّ الحياة كمثل الجمرة اضطرمت ... فما الرمادُ سوى ما كان يضطرمُ

***

يا نفس ويحك أرضى الجِدَّ منك فتًى ... ماضي العزيمة وثَّابٌ فمقتحمُ
لا تعرضي ليَ لذات الهوى أبدًا ... ما للهوى في لساني «لا» ولا «نعمُ»
كأسُ المدامة في بعض الخطاب فمُ ... ومدفعُ الحرب في بعض الكلام فَمُ
ما لذتي أنا الأ ان أكون فتى ... كما يُرفُّ في اعلى الذُّرى علَمُ
كأنهُ صفحة منشورة قرأت ... فيها ضمائرها العُلْوِيَّةَ الأممُ
سِلمٌ وحربٌ لهُ في سلمها عِظَمٌ ... يختصونهُ ولهُ في حربها عِظَمُ

***

أنا المقيَّدُ في نفسي وفي خُلُقي ... كأنني عبدُ حُرٍّ قيدُهُ القَسَمُ
لا كالمليح يرى الاخلاق تمنعهُ ... جُرْمًا عليك فيلقيها ويجترمُ
شتَّان بين امرىء في نفسهِ حرَمٌ ... قُدْسٌ وبين امرئٍ في نفسهِ صنمُ
لا تحسبوا كلَّ قيدٍ قيدَ حاملهِ ... بل قيدت نِقَمٌ فيهِ او النِّعمُ
كيف السباقُ غداةَ السبق إن جُمِعتْ ... لهُ الجيادُ ولم تُوضَعْ لها لُجُمُ
والعودُ اوتارهُ إن لم تُشدَّ بهِ ... شدَّ المقيِّدِ لم يصدح لها نَغَمُ

مصطفى صادق الرافعي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

كان الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني باعثاً على التأمل في احوال النهضة الشرقية الحديثة ، فوقف المفكرون هنيهة ينظرون الى الوراء يستعرضون خمسين سنة انقضت منذ بدأت في الشرق الادنى نهضة عامة تؤذن بانتظام الامم الشرقية مع الامم الغربية في موكب العمران الفخم . في هذه الحقبة شيدت المدارس على اختلاف مراتبها من اولية وثانوية وعالية وزاد الاقبال عليها رويداً رويداً ، وانشئت الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية واخذت تزداد عدداً وحجماً ومقاماً وانتشاراً ، ونشرت حقائق العلوم الطبيعية والاجتماعية واساليب التفكير والبحث الحديثة ، وكثر المتأدبون والكتّاب وارتقى ما يكتبونه وتنوّع وزاد جمهور القراء بازدياد المدارس ، وتقدمت مرافق البلاد الاقتصادية فارتقت الزراعة واتسعت ابواب التجارة ، وتحررت المرأة بعض التحرر ودخلت ميدان الاعمال . ثم جاءت الحرب العالمية فنبهت في شعوب الشرق الادنى روح الاستقلال القومي بعد ما نبّه التعليم الغربي روح الاستقلال الشخصي ، وبثت الحذر والخوف من وسائل الغرب السياسية فكان من كل ذلك ما نسميه نهضة عمرانية تشمل مصر والشام والعراق و بلاد العرب وغيرها من البلدان المجاورة لها

وقفنا نستعرض كل هذا ونسأل انفسنا ترى اي مظاهر هذه النهضة اظهرها — أالسياسي منها ام الفكري ام الاجتماعي ، أطلب الاستقلال القومي ام اقتفاء علماء الغرب ومفكريه في اساليبهم ، ام طلب الاستقلال الفردي ونشر التعليم وزيادة الثروة العامة ؟ وهل تتصل اصول هذه النهضة باعماق النفوس ، يلقنها الجيل الحاضر للجيل المقبل ، ام هي مظاهر تبدو على وجه الحياة العامة ثم لا تلبث ان تزول . هذا ما جال في خاطرنا حين وجهنا الى نفر من اصدقاء المقتطف واكبر الكتاب والمفكرين في البلدان العربية والمهاجر السؤال التالي « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة (ويراد بالشرقية ما يشمل مصر وسورية والعراق و بلاد العرب و«بالحديثة» عهد المقتطف اي منذ خمسين سنة الى الآن) وما يحسن ان تفضي اليه من النتائج الباقية الاثر في التاريخ » فتكرموا ولبوا وسننشر رسائلهم تباعاً في اجزاء المقتطف هذه السنة ليطلع عليها قراؤه وتكون خلاصة طلبنا وافية لآراء اكبر المفكرين في هذا القطر وسائر الاقطار العربية

١ — رأي الامير شكيب ارسلان

خطر لبعض المفكرين ان يسأل الناس رأيهم في هذه النهضة الشرقية العربية التي بدأت منذ نحو قرن في مصر والشام والعراق وما جاورها من بلاد العرب ثم حمي وطيسها منذ خمسين سنة اي منذ ظهر المقتطف وان يستطلع اعلى الذكر مذهبهم في اي مظهر من مظاهر الحياة كانت هذه النهضة اجلى واسطع وابقى اثراً وان يكون كلام من يرى زبدهُ للجواب في عجالة موجزة لا تجاوز اربع صفحات من هذه المجلة

ولما كان هذا العاجز على ظلعه ممن أُلقي عليهم هذا السؤال لم اجد بدًّا من الاجابة بما يفتحهُ الله عليَّ من هذا الباب تاركاً للقراء سد ما يوجد بينهُ و بين الواقع من فراغ. فاقول:

نهضة العلم والتعليم

لا حاجة الى القول بأن اجلى مجالي هذه النهضة كان في العلم والتعليم . وعندي انهُ لا نهضة للامم سوى النهضة العلمية فاذا وجدت هذه جاءت سائر النهضات من سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية الخ آخذاً بعضها برقاب بعض . فاذا قلنا ان الشرق الادنى نهض نهضة علمية كفينا تعداد سائر مظاهر نهوضهِ ومعارج رقيهِ لان العلم وحدهُ هو المفتاح و بهِ وحدهُ الدخول الى داخل البناء وكل نهضة لا يكون ظهرها العلم فما هي الاَّ ساعة وتضمحل. وقد يقال ان نهضة شرقنا هذه ضئيلة لا تستحق ان نذكر بالقياس الى معالي الامم الراقية واننا لا نبرح متخلفين بمسافات شاسعة عن امم اوربا واميركا واليابان فلماذا نشغل انفسنا بما لا يشغل حيزاً في التاريخ العام ؟ وعلى هذا نجاوبهم انهُ ليس العلم متعلقاً بانكال وحدهِ ولا البحث موقوفاً دائماً على ما بهر النعي وبلغ سدرة المنتهى وانما العلم هو ما تناول الدرجات كلها الدنيا منها والقصوى والبحث هو الذي بهِ توزن مقادير الاشياء وتحدد نسبة بعضها الى بعض ونسبتها الى الوقت . ثم اننا اذا تحرينا الحقيقة وجدنا الشرق العربي قد اجتاز في هذه الخمسين سنة في طريق العلم والحضارة الحديثة ما لم يتهيأ لاوربا ان تجتازهُ في اطول جدًّا من هذا الروح من الدهر . وذلك انهُ من الطبيعي ان يسهل على المتأخر مالا يسهل على المتقدم لان المتقدم قد يضطر ان يمهد الطريق و يسير واما المتأخر فما عليهِ الاَّ ان يلحق و يسير على طريق مذلَّل امامهُ

محمد علي الكبير مؤسس النهضة

فالنهضة الشرقية العربية — نسميها بالعربية اخراجاً لما سواها من نهضات الشرق كنهضة اليابان والصين في الشرق الاقصى ونهضة فارس والافغان والهند في الشرق

الاوسط ونهضة الترك في الشرق الادنى بحذائنا — قد بدأت في الواقع منذ اكثر من مائة سنة لعهد محمد علي عزيز مصر . فهو اول من لحظ الخطر الحائق بالشرق من جراء جموده على اساليب العمران القديمة وجعل نصب عينيه حُدَيًّا الغرب في اساليبه الجديدة حتى يتأتى للشرق ان يقاتل الغرب بسلاحه و يدفعهُ عنهُ ويستقل بنفسه .اذ كانت سنَّة الله منذ وجد العمران على سطح هذه الكرة انهُ كلما تقوى جانب منها سطا على الآخر واجتاحهُ وضرب عليهِ القلة والمسكنة

فمحمد علي هو المؤسس الحقيقي لهذه النهضة الشرقية العربية ليس بوادي النيل فحسب بل في البلاد التي تجاور هذا الوادي المبارك وفي مقدمتها سورية . واول ما استنشأ السوريون ريح الحضارة الحديثة انما كان في زمن محمد علي وفي اثناء غزاة ولده ابرهيم باشا للشام .ثم انكفأ ابرهيم باشا الى مصر سنة ١٨٤٠ و بقيت في سورية آثار الانتباه ونزعة التجدُّد وجدَّ السوريون لاسيما اهل الساحل منهم ينشدون اسباب المدنية الغربية لما رأوا بها من القوة والرفاهية . وآنس المرسلون الاميركيون هذا الاستعداد في اهل سورية فأسسوا في بيروت كليتهم الشهيرة فهي النبراس الاول الذي استضاءت به سورية ولا يزال يزهر في آفاق الشرق الادنى الى يومنا هذا . ورأت امم اخرى انه ارض سورية قابلة جدًّا لبذور المعارف فبثوا فيها المدارس والكتائب وكل ذلك كان يبدأ في بيروت ثغر الشام البسَّام في بيروت والحق يقال ابتزغ زوع العلم العصري واخرج شطأهُ ثم انبثَّ في جميع الشامات ثم فيما جاورها ونما واستوى على سوقهِ يعجب حتى الاوربيين انفسهم . واضطرت الدولة العثمانية ان تفتح المكاتب الرشدية والاعدادية في سورية ثم ان تقبل كثيراً من شبان السوريين في مكاتبها العالية في القسطنطينية فتخرَّج فيها مئات لا بل الوف من الناشئة منهم من تقلدوا مناصب ملكية ومنهم من تعاطوا مهنة المحاماة او الطب او الصيدلة ومنهم ضبَّاط نبغوا في الفنون العسكرية وامتازوا بين الاقران وان ضباط العرب في العراق وسورية واليمن كلهم ممن تخرج في مكتب بانفاقهم بالاستانة وقد يزيدون على ثلاثة آلاف ضابط فيما يقال

ومع ان النهضة العلمية المصرية لم يكن الاصل فيها لا الكلية الاميركية ولا الكلية اليسوعية في بيروت ولا مكاتب الدولة بالاستانة فما لا ينكر ان مصر كانت ميداناً لجياد القرائح السورية وان انبغ الذين تخرجوا في بيروت انما ظهروا واشتهروا وتعلقت قناديلهم بمصر . كما ان لمصر على الشام فضل تخريج عدد لا يحصر من ابنائها في العلوم

اللغوية والشرعية بالجامع الازهر وتخريج عدد كبير من ابناء سورية بالقطر المصري . وما زال كل من القطرين المصري والشامي يشد احدهما الآخر في كل ضرب من ضروب الرقي . وقلما جدَّ في احدهما شيءٌ الاَّ سمعت رجع صداهُ في الآخر . على ان النهضة الشرقية العربية وان بدأت منذ نحو قرن لم تسر هذا السير الحثيث الاَّ في الخمسين سنة الاخيرة ومما لا جدال فيهِ ان لمجلة المقتطف يداً طولى في هذه النهضة لا ينكرها الاَّ المكابر

الصحافة والطباعة

فلما ظهر المقتطف في بيروت لم يكن فيها الاَّ ثلاث او اربع جرائد ولم يكن في سائر مدن سورية ولا جريدة . والحال انهُ لما نشبت الحرب الكبرى اي بعد ظهور المقتطف بثمان وثلاثين سنة كان ينشر في سورية وفلسطين نحو ثمانين جريدة موزعة بين بيروت وجبل لبنان ودمشق وطرابلس واللاذقية وحمص وحماه وحلب وصيدا وحيفا ويافا والقدس . وكانت تظهر فيها مجلات شهرية واسبوعية يشكل كراسة لا تقل عن بضع عشرة مجلة . فهذا افصح بيان عن سرعة رقي سورية واني لا ارى في البيان افصح من الارقام . فوفرة الجرائد دليل على وفرة عدد القراء ووفرة عدد القراء اول دليل على صدق عمل المدارس وانتشار العلم وتناقص الأُمية ويلحق الاستدلال بالجرائد الاستدلال بالمطابع فقد كان في جميع سورية منذ خمسين سنة بضع مطابع في بيروت وواحدة للحكومة في دمشق واخرى في حلب . والحال انهُ لا يوجد في سورية اليوم مدينة الاَّ فيها مطبعة بل مطابع . وانك لتجد منها في بعض القصبات التي لا يزيد اهلها على اربعة آلاف نسمة كثير القمر وجونية او الفيحاء كزبن او بعض القرى البسيطة كاعبيه وعاليه . وبديهي أن صاحب المطبعة ان لم يجد لها عملاً يقوم بنفقاتها اسرع الى اغلاقها ولا يشتغل الانسان في الغالب الاَّ بما يعود عليهِ بالربح . وليس عمل المطابع الاَّ طبع الجرائد والكتب التي ان لم تجد عدداً كافياً من المشتركين والمشترين لم يقدم اصحابها على طبعها . وذلك ان لقول مثل ذلك في مصر التي كان فيها سنة عرابي بضع جرائد فبلغت جرائدها اليوم اضعاف ذلك ثم انهُ لوفرة عدد السكان وتزايد القراء منهم وارتقاء المستوى العقلي تجد بمصر جرائد يومية ذوات ثماني صفحات فاكثر تضاهي احسن جرائد اوربا اتقان كتابة وغزارة مواد وسعة انتشار وقد أكّد لي احد الاخبار بين الاوربيين وكان يراسل احدى امهات جرائد مصر انَّ هذه الجريدة لو وضعت بجانب صحف باريز لكانت معادلة لاحسنها . وبلغني ان في القاهرة صحفاً يومية تطبع من ٣٠ الى ٤٠ الف نسخة كل يوم

الشيخ علي يوسف والمؤيد

وانا أورد لك مثالاً وقع معي : جئت الى مصر سنة ١٨٩٠ وزرت اصحاب المقتطف والمقطم الاساتذة الدكاترة فكانت المجلة والجريدة على رواج عظيم ولكن رواجهما اليوم لا يقاس به رواج الامس . أما الاعجوبة فليست هنا بل هي قصة المرحوم الشيخ علي يوسف . كنا نجتمع دائماً في مجلس المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده واكثر ما نسمر عند صاحب الدولة سعد باشا زغلول وهو يومئذٍ سعد افندي زغلول المحامي الشهير بمصر . وكان ينتاب تلك الحلقة شيخ شخت الخلقة اسمهُ الشيخ علي يوسف يأتي فيجلس في الآخر ويلبث اكثر المجلس ساكتاً مستمعاً . وتكاد ترثي لهُ لضعفهِ وسكنتهِ . وكان قد بدأ باصدار جريدة اسمها « المؤيد » كانت تظهر مرتين في الاسبوع وهو يعجز ان يجعلها يومية . الاَّ ان هذا الرجل على ضؤولة جسمهِ كانت بادية عليهِ سيماء الهمة والعزم. وزرتهُ مرة الى مطبعة المؤيد فرأيتهُ جالساً على مقعد وث لا يسع اكثر من ثلاثة جالس بعضهم بجانب بعض وامامهُ منضدة بدون غطاء عليها من بُقَع الحبر ما يهول الناظر وهو يعالج تحرير مقالة في دخول العام الهجري الجديد يومئذٍ ولا يعرف كيف يصوغها . وكانت بجانب تلك الغرفة غرفة ثانية وبينهما باب مفتوح وهذه الغرفة الثانية فيها المطبعة وانا من مكان جلوسي ارى منضدي الاحرف من خلال الباب المفتوح يصفّون الحروف ولما رأيت الشيخ علياً في تعب زائد مع مقالتهِ هذه على الحول الجديد وهو يكتب ويطلس ويمحو ويثبت قلت لهُ : لو قلت كذا وكذا . . . فاجابني : بالله عليك تكتب هذه الافتتاحية. فكتبتها امامهُ . ثم بعد ٢٠ سنة من ذلك العهد جئت الى مصر وانا ذاهب الى حرب طرابلس فماذا وجدت ؟ وجدت جريدة المؤيد من اعظم الجرائد اليومية في مصر تطبع من ٢٠ الى ٣٠ الف نسخة كل يوم . ووجدت ادارة المؤيد تكاد تكون قصراً من قصور الامراء فيها الزرابي الحريرية المبثوثة والطنافس الفاخرة بدلاً عن ذلك المقعد الحقير عليهِ ذلك الغطاء القديم من الشيت . ووجدت مطبعة بخارية من اكبر المطابع كان اشتراها بخمسة آلاف جنيه مع ان تلك المطبعة القديمة التي رأيتها ما كانت لتساوي مائة جنيه . ووجدت الشيخ علي يوسف من اكتب كتاب مصر واسيلهم قلماً فضلاً عن انهُ من عيون اعيان مصر واشهرهم ذكراً . ولم يغفل الشيخ علي ان يذكّرني بزيارتي الاولى وهو على تلك الحالة وان يقابل بها الحالة التي رأيتها يوم زيارتي الثانية . فهذا المثال البارز كافٍ لقياس درجة الرقي الفكري في الشرق

المدارس

على ان الجرائد ليست وحدها في المقياس ويجب ان ننظر الى عدد المدارس والكتاتيب . فهذه بيروت التي لا يسكنها اكثر من ١٤٠ الف نسمة توجد فيها جامعات للعلم لو قرنتها بجامعات اوربا لم تقصر عنها . هذا عدا ما فيها من مدارس من الدرجة الثانية والثالثة بحيث لو قست حركة التعليم في بيروت الى حركة التعليم في اوربا مع مراعاة عدد السكان لوجدت كثيراً من المدن الاوربية لا تسبق امد بيروت . ومثل ذلك القدس الشريف الذي مدارسهُ العلمية والصناعية وافرة جدًّا بالنسبة الى عدد سكانهِ . واحصينا مرة في نابلس سنة ١٩١٢ عدد المتعلمين من هذه البلدة فوجدنا عندهم اثنين من الاحداث في المكاتب الاميرية واحصينا عدد طلاب المدارس العالية في الآستانة واوربا فكانوا نحو مائة مع ان سكان مدينة نابلس لا يزيدون على ٢٥ الف نسمة

وهذه النسبة تمشي على اكثر سورية بدرجات متفاوتة . واظنها تنطبق ايضاً على الديار المصرية وان كنت اعتقد ان الاميين لا يزالون في مصر اكثر منهم في سورية . اما التقدم في التعليم في سائر البلاد العربية فاكثر ما برز للعيان اخيراً في مدة قصيرة في المملكة العراقية بعد ان حصلت على حكومتها الوطنية . والحكومة العراقية بهمة الملك فيصل معتنية بزيادة المدارس والكتاتيب ومنتظرة زيادة دخلها بعد مباشرة استخراج البترول لسد حاجة الاهلين كلها من التعليم العالي والثانوي والابتدائي . وقد بلغني ان كتبية القاهرة يصدرون كل سنة مقادير جسيمة من الكتب المدرسية وغيرها الى بغداد

الحركة التعليمية في نجد واليمن

ثم ان في نجد حركة تعليمية تستحق التنويه بها سببها ان الدعوة الوهابية توجب حمل جميع الناس على التعلم بدون استثناء . وهو عندهم بمقام الجهاد . فترى الفقهاء والمعلمين يجوبون الحواضر والبوادي ويفتحون الكتاتيب للاحداث وتشرئب قبائل العرب وتغرب والمعلمون معها حتى لا ينقطع التعليم بالرحيل . فالامية في البلاد الخاضعة لسلطان ابن سعود ستكون نادرة . ولكن يعترض بعضهم قائلاً : ان هذا التعليم النجدي لا يساعد على الرقي بل هو من النمط القديم القهقري الجامد الذي ليس فيهِ كبير جدوى في هذا العصر . وهذا القول مردود من وجوه اولاً ان النجديين ملتزم عندهم تعميم القراءة والكتابة بدواً وحضراً وزوال الامية بنفسهِ درجة عالية من العلم . وبعد فانهم يحفظون الاحداث القرآن الكريم ويفسرونهُ لهم وايُّ كتاب حث على العلم والتعليم والبحث والسير والنظر ووقر العلماء ونوه بالحكمة

اكثر من القرآن ؟ ثم ان مشرع المجددين في الدين مشرع اصلاح وترقية وتنقية ومشرب بعيد بالمرة عن الخرافات والاوهام . وهذا المشرب مستحب جداً في العصر الحالي واذا سألت الاوربيين قالوا لك ان هذا المشرب هو الذي فك قيود الافكار وحل عقل العقول وكان فاتحة عهد الارتقاء في الغرب وكثيراً ما اطلق الاوربيون على الوهابيين لقب « بروتستانت الاسلام »

وهذا الملك عبد العزيز بن سعود وهو امام الوهابيين والمهيمن على تنفيذ مبادئهم لا يقف عن قبول اي علم نافع او اي اختراع عصري مفيد بل تراه دائباً في تجهيز مملكته باساليب العمران الحديثة . وعنده التلغراف والتليفون والاوتوموبيل يسير في طول البلاد وعرضها . وسيمد السكك الحديدية ويستخدم الطيارات ويعتني بالوسائل العلمية لحفظ الصحة العمومية . واثني بينما انا الآن احرر هذه السطور تأتيني وصاة من حكومة الحجاز بان نشد لها استاذاً بكتريولوجياً من سوريا يقيم بجدة ويصيف بالطائف ويكون له راتب واف فكيف بعد هذا واشباهه يقال ان الوهابيين جامدون غير قابلين للجديد . والذي نعلمه ان الوهابيين يقبلون كل اصلاح ما لم يصادم الدين . والعلم والدين لا يتصادمان عند من احسن فهم العلم والدين - اما اليمن فالمسموع انه لا يكاد يوجد فيه قرية تخلو من فقيه يعلم الاحداث القراءة والكتابة ولا توجد مدينة ولا قصبة الا فيها حلقات التدريس للعلوم اللغوية والشرعية . واكثر من يعنى بالعلم هم اهل حضرموت . اما العلوم العصرية فان الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين غير غافل عن الشق الذي لا يجد منه مندوحة لاجل وقاية بلاده . وقد سبق لمحرر هذه السطور مراسلة مع جلالته بينت له فيها ما لا بد منه عقلاً وشرعاً وعرفاً من اخذ اليمن بالمبادئ العصرية في العلم والصناعة تأميناً لاستقلال البلاد العربية من عوادي الاجانب الواقفين لنا بالمرصاد . فاجابني بانه غير مهمل لهذا الامر وان هذا الاصلاح وان كان لا يزال طفلاً في اليمن فسينمو ويكمل بحول الله تعالى - على ان في صنعاء مدرسة عسكرية ومعملاً صغيراً للسلاح يديره ضابط نمسوي وعدداً من ضباط الاتراك والعرب يدربون الجيش اليماني . وتجد الاسلاك البرقية ممتدة كما كانت في ايام الدولة وقد اضيف اليها التلغراف اللاسلكي الذي نصب الامام له عدة مراكز . وان صح خبر المعاهدة بين الامام وايطالية فيدخل الامام في جيشه وفي بلاده كثيراً من الاجهزة الحديثة

(ستأتي البقية) لوزان شكيب ارسلان

٢ — رأي الشيخ مصطفى عبد الرازق

اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة في الشرق الادنى هي النهضة الفكرية التي تزحزح الشرق عن جموده والتي هي اساس لكل نهوض

بدت مظاهر الجمود العلمي في الشرق ، حين عدا على الشرق الجمود ، من وجهين : احدهما — صبغ العلوم كلها بصبغة واحدة ، والذهاب بغاياتها جميعاً الى وجهة دينية ، ليست هي الغاية التي تتجه اليها العلوم بطبيعتها

فعلم العروض الغرض منهُ ان تعلم ان القرآن الكريم ليس بشعر

وعلم الحساب تعرف بهِ تقسيم المواريث على النظام الشرعي

وعلوم الهيأة والفلك تهتدي بها الى القبلة ومواقيت الصلاة

والفلسفة يراد بتعلمها الرد على ما تتضمنهُ من آراء مخالفة للدين

والامر على هذا المنوال في سائر العلوم

ولا شك ان توجيه العلوم في هذا الاتجاه ضيق دائرتها ، وانحرف بها عن مذاهبها ، ووقفها عن التقدم ، ووسمها في قواعدها وشواهدها واغراضها بسمة خاصة هي صبغة الدين التي لا تحتمل كل ما تحتمل حرية البحث العلمي من فروض وتجارب وشكوك

والوجه الثاني — تغلب الاسلوب الديني على اساليب النظر المنطقي في جميع نواحي البحث ، وهو متصل بالوجه الاول

الدين يعتمد على نصوص مقدسة مصدرها الوحي الالهي ، وكل جهد التفكير الانساني فيها هو تفهمها وتأويلها ، والتماس حكم وموئيدات من جانب العقل لما جاءت بهِ

اما البحث العلمي فهو يتناول الاشياء والحوادث والمعقولات ، يحلل مركباتها ، ويؤلف بينها و يستقرئ جزئياتها ، و يصل بين عللها ومعلولاتها

هما اسلوبان متباينان ، قد لا يستغني الانسان عنهما ، لكن لا يجوز لهُ الخلط فيهما

على ان اختلاط الشرق ، وتقاصر الهمم فيهِ ، وارتباك العقول ، وفقدان روح الحرية والاستقلال ، كل اولئك خلط بين الاسلوبين بل محا احدهما ، واصبحت العلوم ديناً تحترم نصوص المؤلفين السابقين فيهِ كما تحترم الكتب المنزلة ، ولم يبق للاحقين الا ان يتدارسوا ما كتب الاولون ، و يخدموهُ بشرح او حاشية او تقرير

وهكذا جمد العقل وجمد العلم وجمد الدين

***

ثم جاءت النهضة العلمية الحديثة في الشرق، تفصل بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، وتخلص اساليب البحث العلمي من الاسلوب الديني

نشأت هذه النهضة في مصر باتصالها بالمعارف الغربية ، فقد جاء مع (بونابرت) علماء كانت آثارهم بزوراً لم تذهب كلها بداداً

وارسل محمد علي الكبير الى اوربا بعثات علمية اختارها من الازهر ، فذهبت متينة باخلاقها الدينية وتعليمها الازهري ، وعادت أشد متانة واوفر كفاية بما كسبت من معارف جديدة ، وبما عرفت كيف تفصل بين وجهة النظر الديني ووجهة النظر العلمي

اخذوا يضعون في ضروب من العلم مختلفة مؤلفات ليست متونا ولا شروحا ولا حواشي ولا تقارير ، وليست على ذوق الدينيين وما ألفوا من اساليب واخذوا يعربون خير ما عند الفرنجة من كتب في الفنون التي درسوها . واليهم يرجع الفضل في النهضة العلمية الحديثة

وقد وصل أثرهم الى المعاهد الدينية نفسها ، التي نشأوا فيها نشأتهم الاولى ، فتنبه اهل تلك المعاهد الى صنوف من العرفان لم يعرفوها واساليب من التفكير والبحث والبيان لم يألفوها

واذا كان ذلك مما أثار كفاحاً بين الجمود الذي لا يريد تغييراً والنهوض الذي يريد ان يجعل العلم من عقائد ، وان يجعل للدين سبيلهُ خالصة ، فهو قد انبت بين الدينيين انفسهم فكرة اصلاحية ، وانهض من بينهم مصلحين يعملون على تقرير حرية العقل واعتبارها مما جاء به الدين

وكانت خدمة هؤلاء المصلحين للدين والعلم خدمة جليلة بما ابدوا حرية العقل من وجه ديني ، وبما حسموا اسباب عداوة بين الدين والعلم كان رجالٌ يثيرونها في نفوس الجماهير حرباً مدمرة

خدم هؤلاء المصلحون دينهم ، اذ ردّوهُ الى ينابيعه الصافية ، وجردوهُ من التشويه والتحنيف ، وأبرزوهُ كما انزلهُ الله من السماء نقيًّا حرًّا سمحاً كريماً

وخدم هؤلاء المصلحون النهضة العلمية في مهدها ، وصانوها من طغيان المجاهدين ، وردّوا عنها كيد الكائدين

ولقد كان الامام محمد عبده يهتف في الناس بكل ما اوتي من قوة الايمان وقوة العقل ، ان ليس من الدين ان يرمى بالكفر اهل النظر العقلي وان زلوا ، فانما هم يطيعون الله في تحريك عقولهم « ويتفكرون في خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانك »

اما الذين جاؤوا بعد الشيخ محمد عبده يقذفون كل مفكر بالكفر ، فاولئك في ايمانهم ضعف وفي عقولهم

ومن العوامل التي لها في نشر الحركة العلمية في الشرق أثر معاهد العلم التي انشأها الاجانب

ولئن كان في كثير منها منازع مؤذية ، فقد تضاءل كل اثر لها غير صالح الى جانب أثرها العلمي ، فان العلم يأبى بطبعه الاَّ ان يكون مثمراً ثمرة خير

ومن قبل ما قال الغزالي : « طلبنا العلم لغير الله فأبى الاَّ يكون لله »

***

وقد نشأت الصحافة مع نشأة النهضة العلمية ، فكانت مظهرها قوة وضعفاً وتأثرت بها وأثرت فيها

لكن الصحافة كثيراً ما تراعي هوى الجمهرة من قرائها ، وكثيراً ما يكون هوى العلم غير ما تهوى الجماهير

بيد ان مجلات علمية نشأت في عهد علمي وحملت لواء العلم ، قد ادت للعلم احسن خدمة بتيسيرها مباحثهُ العويصة ، ومثابرتها على بث التفكير العلمي ، والمبادئ العلمية ولقد كانت ، ولا تزال ، مدارس صالحة لطوائف من المتعلمين لا يتهيأ لها ان تساير حركة الرقي الفكري في العالم الاَّ من سبيلها

***

واذا ذكرت النهضة العلمية في الشرق الادنى وذكر انصارها فالمقتطف جدير بان يحمل رايةَ السبق في هذا الميدان

خمسون عاماً من اعوام الجهاد في خدمة العلم وحرية الفكر في الشرق ينظمها الدهر فوق جبين شيخ المجلات ، إكليل مجد وفخار

مصطفى عبد الرازق

سبل جديدة الى الشهرة والثروة

الصور المتحركة — الملاكمة — الالعاب الرياضية

اذا أحصينا الرجال المشهورين في التاريخ وجدنا سوادهم من رجال الادب والفلسفة والعلم كهوميروس وشكسبير ودانتي وغوته وفيكتور هيغو وارسطوطاليس وافلاطون وغليليو ونيوتن ودارون وباستور. ومن كبار الفاتحين وقواد الجيوش كرعمسيس والاسكندر وهنيبال و يوليوس قيصر ونبوليون . ومن رجال الادارة والسياسة كشارلمان ورشليه ومترنخ وبسمارك وكاڤور وغلادستون ودزرائيلي ولنكن وروزڤلت. ومن رجال الفنون كالمصورين والنقاشين والموسيقيين والممثلين على اختلاف رتبهم ومن رجال المال والاعمال كما سيجيء. هذا اذا صرفنا النظر عن الرسل ورجال الدين

واذا احصينا الرجال الذين اصابوا ثروات كبيرة في عصور التاريخ المختلفة وجدناهم في الغالب من الملوك والامراء الذين كانوا يحكمون رعاياهم و يبتزّون ما يستطيعون ابتزازه من جني ايديهم واستمرّ ذلك حتى القرون الوسطى وما تلاها من العصور التي شاع فيها نظام « الفدنية » في اوربا ولا يزال شائعاً في الشرق . اما في اوربا فلما جاءت الثورة الصناعية في اوائل القرن التاسع عشر اشتبكت مصالح الامم والافراد وصار المال لازماً للدولة في كل عمل من اعمالها فنشأت طبقة من رجال المال والاعمال ملكوا اعنة الشركات الصناعية الكبيرة والبنوك الغنية الكثيرة الفروع وقبضوا على زمام الامم في التجارة والصناعة والزراعة والملاحة و بواسطتها قبض بعضهم ايضاً على زمام السياسة ولكن من وراء ستار . ومن هؤلاء ملوك البيوتات المالية الكبيرة كبيت روتشيلد ومورغان وستنس وركفلر وغيرهم . وقد ارتأى المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير في كتابه الاخير ان هؤلاء الرجال يجب ان يتقلدوا دفة الادارة والسياسة في العالم فينشئوا جمهورية يسودها الوئام لان الحرب تضرّ بمصالحهم . ولكن من يكفل ان سلطتهم لا تتحول الى استبداد اشد استحكاماً من استبداد الملوك في القرون الوسطى

وجاءت الحرب الكبرى فغيّرت و بدّلت في كثير من المبادىء والقواعد التي يجري عليها الناس . واكثر هذه التغيرات ظهوراً هو اقبال الناس في اوربا واميركا على كل ما يسليهم و يلذهم و يؤثر في طبيعتهم الفطرية التي اثارت الحرب الكبرى كوامنها فترى الناس الآن يهللون للملاكم يستطيع ان يقهر خصمه في ميدان النزال او للاعب رياضي يبدي

من فنون القصيما يدهش المشاهدين . وتجليلهم هذا لا يقتصر على الاهتمام بمشاهدتهم بل انهم يبذلون في سبيل ذلك اموالاً طائلة

وقد حدث في اوربا واميركا في الصيف الماضي اربع حوادث من هذا القبيل نبهتنا الى التفكير في هذا الموضوع. الحادثة الاولى تمكن فتاة اميركية في الثامنة عشرة من عمرها ان تجتاز بحر المانش سباحة فكانت اول امرأة استطاعت ذلك وقد استغرقت وقتاً اقل من الوقت الذي استغرقهُ الرجال الذين اجتازوهُ قبلها . ولما عادت الى نيويورك قامت المدينة وقعدت لاستقبالها وازدحمت الجماهير في الشوارع التي تمرُّ فيها. وقد اطلعنا على صور ذلك الاستقبال في المجلات وفي الصور المتحركة فاذا هو يفوق كل وصف حتى لقد قالت احدى المجلات الاميركية الرزينة ان نيويورك لم تشهد مشهداً كهذا الا يوم عادت الفرقة الاولى من فرق الجيش الاميركي بعيد عقد الهدنة

وتوفي في مستشفى من مستشفيات نيويورك فتى في الثلاثين من عمره كان مشهوراً بهاء الطلعة وسحر العيون ولعلهُ اشهر الممثلين الذين ظهرت صورهم في مشاهد السنما تريد بهِ رودلف فالنتينو . مات في نيويورك فانفجرت فتاة لمرتهِ في اسكتلندا واجتمع ٧٥ الفاً من الفتيات والنساء يوم وفاتهِ امام المستشفى يبكين وينحبن ويزحمن بعضهنَّ بعضاً بالمناكب لرؤية وجههِ قبل الدفن. ولما شيّعت جنازتهُ سار فيها عشرات الالوف من الناس. وافسحت اشهر الصحف الاميركية صفحاتها الاولى لذكر وفاتهِ وترجمة حياتهِ واشهر حوادث حبهِ وزواجهِ والروايات التي مثّل فيها . وفي اليوم الذي مات فيهِ فالنتينو توفي في اميركا ايضاً شيخ جليل خدم بلادهُ خدماً لا تقدر بمال، خدمها في اعلى مناصب التعليم والادارة نريد بهِ الدكتور اليوت رئيس جامعة هارفرد سابقاً الذي ذكرنا خبر وفاتهِ في مقتطف نوفمبر الماضي ورأيهُ في سياسة التعليم بمصر في مقتطف دسمبر. هذا الرجل الذي كان يحسب من اوسع الرجال اطلاعاً واقواهم نفوذاً في اميركا لم يفز من الجرائد الا ببضعة اسطر ولعلَّ جنازتهُ لم يمش فيها سوى عشرات من اصدقائهِ ومريديهِ . واذا نظرنا الى سائر الممثلين المشهورين في شركات الصور المتحركة رأينا ان راتب الممثل او الممثلة منهم لا يقل عن مائة الف جنيه في السنة وقد يزيد على ذلك كثيراً

ثم جاءت مسابقة ومباراة في لعبة التنس وكانت بين المباريات فيها المداموازل لنغلن اللاعبة الفرنسوية الشهيرة ولما انتهت المباراة وفازت على مزاحمتها تقدم اليها احد الاميركيين وعرض عليها ٢٠ الف جنيه لنصف سنة اذا قبلت ان تلعب في مباريات ينظمها بقصد

كسب المال . وعرض على لاعب اميركي آخر لا يزال في العشرين من عمره مثل هذا المبلغ والاثنان يدوران مع غيرهما في الولايات المتحدة الآن يلعبان و يكسب كل منهما ما يزيد مبالغ طائلة في السنة من لعبه

وفي اواخر سبتمبر كان موعد المباراة الكبيرة في الملاكمة بين دمبسي الملاكم المشهور وشاب اميركي ارلندي اسمهُ تني . اقيمت هذه المباراة في المعرض الذي اقيم بفلادلفيا للاحتفال بانقضاء مائة وخمسين عاماً على استقلال الولايات المتحدة . فاجتمع لحضورها ٤٠٠ الف من الناس و بلغ دخلها ما يزيد على مليوني ريال او ٤٠٠ الف جنيه نال منها دمبسي الذي غُلب في الملاكمة نحو ١٩٠ الف جنيه وتني نحو خمسين الف جنيه وذلك بعدما قضيا عشر دقائق فقط يتلاكمان

اي سرّ في ذلك ! ما هي اسباب الشهرة التي ينالها هؤلاء ؟ واي جهد يبذلون يجعلهم جديرين بهذه المبالغ الطائلة من الاموال ؟ وكيف يقاس جهدهم بجهد العالم المنقطع للبحث والتنقيب او الاستاذ الذي يقف حياتهُ على تثقيف العقول وتهذيب النفوس ؟ ولماذا تضن الحضارة على العالم والاستاذ والفيلسوف بمال كافر — ولا تقول بثروة طائلة — تجعلهم في سعة من العيش يقومون باعمالهم مطمئني الخواطر مستريحي البال

لعلَّ السبب الاكبر في ذلك ما تقدمنا بذكره موجزاً في مطلع هذا المقال . وهو ان الحرب الكبرى بو يلاتها وفظائعها واخبار القتل والتدمير التي نقلت عنها ونشرت في كل اقطار المعمور اثارت كوامن الطبيعة الفطرية في صدور الناس اثارت الغرائز التي حاولت الحضارة ان تصقلها وتهذبها بوسائل التعليم والتثقيف ، فاندفعت نحو كل ما يسرّ او يضرب على وترها ، تحب بالمثل يتقن تمثيل الحب والغرام ، وتقبل على الملاكم يجيد فهر خصمهِ في ميدان النزال ، وتكرم اللاعب الرياضي لانهُ يمثل نوعاً من انواع القوة البدنية وفنون استعمالها

اضف الى ذلك مساعي الذين يستفيدون من هذه المظاهر كاصحاب الجرائد الاميركية فان اكثرهم يهتم بارضاء الجمهور فينشر لهُ الاخبار التي تسرهُ ولما كانت اخبار هذه المباريات والاعلان عنها ووصف نتائجها من اعظم ما تلذ قراءتهُ للجمهور فان الجرائد تكثر منها وتنشرها في اظهر صفحاتها . ثم هناك الرجال الذين ينظمونها و يديرونها فانهم يتوسلون الى تشويق الناس اليها بكل وسائل النشر والاعلان من الصحف اليومية الى الاعلانات الكبيرة في الشوارع المطروقة الى الاعلان عنها بالطيارات واللاسلكي والصور المتحركة وهكذا يذكون النار بصبّ الزيت عليها

زيت الزيتون

طريقة ايطالية لعصره

زيت الزيتون من اطيب الزيوت واكثرها استعمالاً في الطعام . ولعصره اسلوب شائع في كل البلدات التي يزرع الزيتون فيها يقوم بطحن الزيتون الناضج حتى يصير مزيجاً من زيتهِ ومائهِ وربهِ ودقيق نواهُ وليها و يوضع هذا المزيج في قفف من الخوص او الشعر و يضغط بوسائل مختلفة احدثها الضغط بالمكبس المائي فيحلب الزيت منهُ . ولهُ اسلوب آخر نظنهُ محصوراً في مطاريف سورية ولبنان حيث توجد قوة مائية وهو يقوم بوضع الزيتون في اناء كبير فيهِ قضيب من الحديد متصل بقراش يديرهُ الماء بالخدارم وفي القضيب شعاب متصالبة تجرّد رُبَّ الزيتون من نواه بدورانها السريع ويُخرّج الرُّب بمهارة و يوضع في قفف و يضغط ليخرج الزيت منهُ

وفي الحالين يبقى في الكسب نحو عشر الزيت لاصقاً بالرب والماء الذي فيهِ فيسخن حتى يتبخر الماء منهُ و يضغط ثانية حتى يخرج منهُ بعض ما فيهِ من الزيت لكنهُ لا يخرج كلهُ

و يقال الآن ان الاستاذ ميشلي دغلي اقي الايطالي استنبط اسلوباً جديداً لاستخراج الزيت كلهِ من الزيتون . لان الزيت يكون في خلايا الزيتون الدقيقة فلا يخرج كلهُ ما لم تشق هذه الخلايا كلها واسلوب العصر العادي يترك بعضها غير مشقوق فيبقى زيتها فيها . وفوق ذلك فان الزيت لزج يلصق برب الزيتون ومائهِ فلا يتركهما بسهولة . ومقدار الماء في عصارة الزيتون يختلف من ٤٥ الى ٤٠ في المائة . ومقدار الزيت من ٢٥ الى ٣٠ في المائة . ومقدار المادة الجامدة من ١٢ الى ٢٢ في المائة

و يقوم اسلوب الاستاذ اقي بهرس رب الزيتون هرساً تاماً حتى تشق كل خلاياهُ و يخرج زيتها منها ومتى خرج ينفصل من نفسهِ عن الماء و يطفو على وجههِ لانهُ اخف منهُ . وعندهُ ان هذه الطريقة جديدة . وقد يكون مصيباً اذا تمكن من استعمالها في معالجة المقادير الكبيرة من الزيتون . والذي نعلمهُ ان في سورية طريقة تشبهها تقوم بهرس الزيتون ووضعهِ مع الماء في اناء واسع فيطفو الزيت على وجه الماء لانهُ اخف منهُ وتخرجهُ النساء بايديهن ويسمى زيتاً طفاحاً وهو انقى انواع الزيت واطيبها

وقد ذكر قسطا بن لوقا الطبيب الرياضي البعلبكي في كتابهِ الفلاحة اليونانية كلاماً

حسناً على عصر الزيت من الزيتون يشبه ما تقدم قال:

« اذا اخضرَّ لون الزيتون وضارع الحمرة عمد اليهِ فاجتني منهُ بالايدي في كل يوم ما تطيق احملهُ على عصرهِ في اليوم الثاني من ذلك اليوم ثم بُسط على ثوب نقي في الشمس حتى يجف بعض الجفاف و ينقى مما فيهِ من ورق وعيدان فانهُ ان لم يكن الزيتون عند طحنهِ نقياً أضرَّ ذلك بزيتهِ. ثم يملح بعد النقية ويطحن برحى من أرحية الايدي طحناً رفيقاً كيلا ينكسر نواهُ فان مادَّة نواهُ تضرّ بدهنهِ وتفسدهُ. ثم يجعل بعد طحنهِ في زنابيل من قضبان شجرة الغرب و يجمع ما يسيل منهُ من الزيت عفواً من غير عصر فاذا انقطع سيلانه ثقّل الزنبيل بعض التثقيل وحصل ما يسيل منهُ من الزيت في المرة الثانية على حدتهِ فاذا انقطع سيلانهُ بولغ في تثقيل الزنبيل حتى يخرج ما بقي منهُ من الزيت. وأطيب الزيت وأخلصهُ ما سال في المرة الاولى ثم التي يليها وأردأهُ ما سال في المرة الاخيرة فاذا فرغت من عصرهِ وجعلتهُ في اوعيتهِ اجعل في كل وعاء منهُ كف ملح و بورق يدقان جميعاً و يخلطان وتسيطهُ بعصا من شجر الزيتون وتتركهُ حتى يعفو ويتميز عنهُ دردبهُ في أسفل وعائهِ ثم تصفيهِ وتجعلهُ في اوعية من زجاج فانها انفع لهُ فان لم تقدر عليها فاجعلهُ في اوعية من خار مدهونة الباطن ثم ضع هذه الاوعية من قبل ريح الشمال واعلم ان مخازن الزيت اذا كانت حارة ندية أفسدت الزيت الذي يخزن فيها »

وقد ولد قسطا بن لوقا هذا سنة ٨٦٤ للميلاد وساح في مدن اليونان وجمع الكتب واتى بها الى الشام ولما اشتهر امرهُ في النقل استدعاهُ الخليفة المستعين بالله الى بغداد وانتدبهُ لترجمة الكتب اليونانية وتوفي سنة ٩٢٣ اي منذ الف سنة وثلاث. ولا بدَّ من ان يكون الكتاب الذي نقل عنهُ قديماً وعليهِ فاليونان كانوا يعلمون كيف يعصرون الزيت النقي و يؤلفون الكتب في هذا الموضوع منذ اكثر من الف سنة وخلفاء العرب من بني العباس كانوا يعنون بتقريب المترجمين من عارفي اليونانية والسريانية وانتدابهم لترجمة الكتب الموضوعة في الزراعة كما يتندبونهم لترجمة كتب الفلسفة والطب والرياضيات والطبيعيات . وبعض هذه الكتب لا يزال جديراً بالاستعمال ككتاب اقليدس في الهندسة وكتاب ابلونيوس في القطوع المخروطية وكتاب الفلاحة اليونانية هذا . وحبذا لو تمشى ذلك على كل ما اضافوهُ اليها ولكن العقول تتفاوت عند كل الامم فان الخرافات عند الامم الاوربية في العصور الغابرة وفي هذا العصر ايضاً لا تقل عن الخرافات عندنا

الشاعر رابندرانات طاغور

وتكريمهُ في القاهرة

سنة ١٩١٣ اعطيت جائزة نوبل في الآداب لهذا الشاعر الهندي وهي اول جائزة من جوائز نوبل اعطيت لشرقي

والرجل من بيت علم وفضل اشتهر منهُ رجال في الآداب والفنون والاصلاح الديني والاعمال الخيرية . ومنهُ المهرجا بهارد السر بردوبوت كومار طاغور الذي انشأ استاذية علم الحقوق في جامعة كلكتا واوقف المال لنفقاتها . وكان جد رابندرانات المترجَم تاجراً كبيراً ومصلحاً كثير المبرات حتى لقبهُ ابناء وطنهِ البرنس طاغور . واقتفى ابنهُ والد المترجم خطواتهِ ورزق سبعة ابناء انقطع اكبرهم للفلسفة وانتظم الثاني في خدمة الحكومة واشتغل الثالث بالموسيقى . والمترجم اصغرهم وقد ولد سنة ١٨٦١ وجاء البلاد الانكليز لدرس الحقوق وعاد الى الهند فانشأ فيها مدرسة على نفقتهِ سماها دار السلام ولما اعطي جائزة نوبل وهي ثمانية آلاف جنيه وهبها لهذه المدرسة

ولهُ مصنفات كثيرة نظماً ونثراً ذكرت الانسكلوبيذيا البريطانية سبعة عشر كتاباً مما ترجم منها الى الانكليزية وطبع فيها بين سنة ١٩١٣ و١٩٢١

وقد زار اوربا مراراً وزار الولايات المتحدة ايضاً وعلّم ابنهُ في جامعة كليفورنيا . ومنحتهُ الحكومة الانكليزية رتبة فارس مع لقب سر سنة ١٩١٥ لكنهُ كتب الى حاكم الهند سنة ١٩١٩ يستعفي من هذا اللقب احتجاجاً على الاساليب التي استعملتها الحكومة لقمع الاضطرابات في البنجاب . وهو يحسن الانكليزية كاحد ابنائها اذا سمعتهُ يتكلم وانت لا تراهُ ظننت المتكلم فتاة من ارقى الفتيات الانكليزيات وارقهنَّ صوتاً

ولما قدم مصر في ٢٧ نوفمبر الماضي أستقبل في الاسكندرية وخطب فيها خطبة بليغة عن السلام الروحي في جمهور من العلماء والادباء ثم قدم القاهرة يوم الاثنين في ٢٩ نوفمبر فاقام لهُ شاعر مصر احمد شوقي بك حفلة شاي فاخرة في دار (كرمة بن هاني) بالجيزة حضرها اعيان مصر وعظماؤها ورجال العلم والادب والصحافة فيها يتقدمهم دولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس النواب ودولة عدلي يكن باشا رئيس الوزارة . وفي المساء خطب في تياترو حديقة الازبكية خطبة وصفناها وخلصناها في المنتظم كما يأتي :

الشاعر الهندي رابندرانات طاغور

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٤

خطبته في تياترو الازبكية

جلال الشيخوخة ووقار المشيب في بساطة الاطفال ووداعة الحملان . وحدة العاطفة متأججة يلطفها ويملك عنانها عقل الحكيم وتأمل الفيلسوف . وتصور الشاعر يستنزل الوحي من سماء الخيال ويستمد الالهام من اعماق النفس ويجلوهما للسامع في كلمات واشارات تحس بالاخلاص يتمشى في كل نبرة من نبراتها . اضف الى ذلك انشاداً يميل بك بين عذوبة النسيم اللطيف يهب على ازهار الحقول يداعبها ، وثوران العاصفة تقيم الامواج وتقعدها وتقتلع الاشجار وتذريها — كل ذلك مما صورة مصغرة لطاغور وقد جلس ليلة امس يخطب فينا عن فلسفة الهند الشائعة بين أبنائها و ينشد لنا من قصائده وأناشيد بلاده في البنغالية لغتها الاصلية والانكليزية التي ترجمت اليها — حقاً لقد أثبت لنا صحة ما قاله كارليل في كتابه « الابطال » عند الكلام على الشاعر وهو ان الشعر الحقيقي انشودة النفس — الشعر الحقيقي يجب ان يكون موسيقياً في الفكر الذي يجلوه والعاطفة التي يرسمها ثم في اللفظ الذي يبرز فيه وعلى ذلك فاشعار طاغور قطع من الموسيقى العالية في معناها ومبناها

***

ما انتصف الساعة العاشرة حتى غص تياترو حديقة الازبكية بجمهور المعجبين بطاغور وشعره و بينهم عدد كبير من الاجانب رجالاً ونساء وجلس على المنبر رجال الصحافة العربية والافرنجية ثم اقبل الشاعر والى جانبه الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية فوقف الجمهور تكبيراً وصفق تهليلاً لقيام الشاعر تحية قومه المألوفة بضم كفيه ورفعهما الى امام وجهه . وما استقر بالجمع المقام حتى وقف احمد لطفي السيد بك وقدم الشاعر بعبارات موجزة مختارة ختمها بقوله « ولا عجب ان نكرم طاغور لانه جرى في حياته على سنن افلاطون وورع عمر بن الخطاب وهدي تولستوي » ثم اقبلت فتاة هندية ومعها اكليل من الورد طوقت به جيد الشاعر

فوقف طاغور وشكر للجمهور المصري ما حفه به من الاكرام منذ ما وطئت قدماه أرض النيل واستأذن في ان يخطب فيه جالساً لانه ليس محاضراً بالمرانة ولا بالصناعة وكل ما يستطيعه هو ان يناجي نفسه والوقوف يتعب النفس و يقطع عليها نجواها

وقال انه ليس فيلسوفاً بالمعنى المتعارف وليست الفلسفة سوى ناحية صغيرة من نواحي شخصيته وحياته وان له شيئاً من الفلسفة في اشعاره لا ينزل بها الى درك المذاهب

الفلسفية التي تفقدها روحها الفنائية ولكنهُ كأحد الهنود له فلسفة قومهِ وهي فلسفة الشاعر اذ عندها تلتقي الفلسفة بالشعر

ثم قال ان فلسفة قومهِ ليست فلسفة كتاريخ كما يظن بعض الغربيين، لانهم لا يتبعون حقائق الكون المعروفة كأنها ثابتة او نهائية . فاذا صدقنا قول الغربيين قلنا ان الصوص في داخل البيضة تتشاءم لان فطرتهُ تدفعهُ الى عدم الاكتفاء بعالمهِ الذي يعرفهُ فيشق القشرة حتى يطلَّ منها على عالم لا يعرفهُ . ان الهنود يؤمنون بشيء ثابت لانهائي مع الوحدة الروحية وهي سر الوجود وفيها يبغون ان يجدوا حريتهم وحقيقتهم الازلية — وهذا الامر مقدور للنفس البشرية

يقول الغربيون اننا متصوفون وعلى ثغورهم بسمة ازدراء على ان اغنية من اغانينا القومية التي ينشدها الفلاح في حقلهِ والصياد في قاربهِ تحدد غاية هذه الفلسفة الصوفية — انهم ينشدون « ماذا جنيت حتى حُكم عليَّ بان اسكن في سجن من الحقائق » ويراد بالحقائق الامور التي يكشفها البحث وتتغير من عصر الى عصر بتغير الباحثين واساليب التفكير — انهم يريدون ان يتحرروا من هذه الحقائق ليطلبوا الحق الازلي — فغاية فلسفتنا البحث عن هذه الحرية في سر الكون المطلق — في الحقيقة الازلية

واستشهد على ذلك بقولهِ ان الغاية من الفنون والآداب هي اظهار هذه الحقيقة وجعلها واضحة ملموسة حتى تجعلنا نحس بها . انظر صورة عجوز دميمة فتعجب بها ليس لان العجوز جميلة تستحق الاعجاب بل لان جمال الصورة يقوم في ان المصور عرف كيف يصور امرأة على حقيقتها فاثارت هذه الحقيقة في نفوسنا معاني الاعجاب . فالجمال اذاً في الحقيقة . والشعور عليها يجعلنا احراراً (وهذا على حد ما قال المسيح في الانجيل و « تعرفون الحق والحق يحرركم ») وشخصية الانسان هي اول حقيقة يجب ان يعرفها ، والحب يظهرها لنا باجلى مظاهرها لذلك نسعد بالحب . قد لا يكون من نحبُّ شخصاً جميلاً او مفيداً او صالحاً ولكن حقيقتهُ ثابتة لنا فلا نستطيع ان نصرف نظرنا عنهُ — وهذه هي الحرية الحقيقية — الحرية التي تقوم على معرفة حقيقة ثابتة كحقيقة وجودنا . ولذلك يحبُّ الوالد ابنهُ لانهُ يرى فيهِ صورة من نفسهِ . يرى فيهِ ذاتيتهُ وقد اتسعت واتخذت شكلاً جديداً . ولذلك نجد نفوسنا احراراً في جماعة من الاصحاب والاحباب وغير احرار بل مقيدين بانواع القيود حينما نكون في جماعة من الاغراب

وعمل الآداب والفنون هو جلاء هذه الحقيقة في كل ما يحيط بنا فنال بجلائها حريتنا

وكما ان للصوص في البيضة فطرة مبهمة تدفعهُ لاكتناه العالم الذي يحيط بقشرتهِ هكذا في النفس البشرية قوة مبهمة تدفعها لتفهم الاسرار المحيطة بالامور التي يجلوها لنا يوماً فيوماً ، تدفعها الى طلب الحقيقة الازلية التي تجد فيها حريتها المطلقة ولذلك نرى الهنود يشعرون ان الله حقيقة لانهُ يمثل المبادئ والاسرار التي تجول في النفس

وما زال على هذا النمط يفصل رأيهُ ورأي قومهِ الفلسفي مستشهداً على ذلك باغانيهم القومية حتى انتصفت الساعة الحادية عشرة ثم نهض وجعل يقرأ منتخبات من اشعارهِ بالانكليزية اولاً ثم بالبنغالية لغتها الاصلية حتى تظهر روعة نظمها وما فيها من موسيقى سامية وكان حين قراءتهِ لها بالبنغالية ينشدها انشاداً بصوت رخيم فقابلها السامعون بالتصفيق الشديد

تكريمه في فندق شبرد

وتألفت لجنة في مصر لتكريمهِ يرأسها معالي وزير المعارف فاقامت لهُ حفلة شاي في فندق شبرد في الساعة الرابعة من يوم الاربعاء اول دسمبر خطب فيها وزير المعارف والشاعر طاغور

خطبة وزير المعارف

اسمحوا لي ايها السادة وقد اوليتموني شرف رآسة هذه الحفلة ان احيي حكيم الهند العظيم وضيف مصر الكريم السيد رابندرانات طاغور وان اعرب لهُ عن اغتباطنا بزيارتهِ لبلادنا هذه الزيارة التي اتاحت لكم ان تسمعوا خطابهُ النفيس الذي القاهُ امس الاول فسحر بقوة تعبيرهِ السامعين اكثر من ساعة وجمع افكارهم تحت تأثير ما احتواهُ من فلسفة الهند وحكمتهِ وما رتلهُ باللغة البنغالية من مقطوعات شعرهِ العالي

وليست هذه اول مرة يوفقني الحظ فيها الى رؤيتهِ فقد حضرت لهُ خطاباً القاهُ في قاعة الحفلات بجامعة جنيف في ربيع سنة ١٩٢١ أسمعنا فيهِ (رسالة الغابة) الشهيرة التي هي من احسن ما اخرجتهُ آداب الهند ثم بعض قطع من (سدهنا) الحافلة بالحكم البالغة وكان تأثير ذلك الخطاب في سامعيهِ مثل التأثير الحسن الذي كان خطابهِ امس الاول — تأثيراً شاركتهم فيه وزاد عليهِ ما شعرت بهِ من الفخر عند ما رأيت الحفاوة والاجلال اللذين قوبل بهما هذا الشاعر الشرقي في اوروبا

اني لا اظنع ايها السادة في ان احدثكم عن الشاعر الكاتب الذي تُرجم جزء كبير من مؤلفاتهِ ودواوينهِ الشعرية الى عدة لغات اجنبية — ولا عن المفكر الديني والصوفي

الحديث الذي ورد الحكمة من منهلها الصافي في كتب الهند المقدسة ، ولا عن الوطني الذي ارتسم في قلبهِ حب امتهِ الكبيرة فاخذ على نفسهِ ان يرسم لها طريق النهضة والتقدم لان كل واحد من هذه الوجوه يحتاج الى شرح طويل لا يسمح بهِ هذا المقام

ولكني لا يسعني الاَّ ان اقول كلمة موجزة عن هـذا المربي الذي حمل نفسهُ الم الاغتراب ومتاعب السفر البعيد وهو في سن تحتاج الى الراحة ليجمع المال الذي يستعين بهِ على مواصلة التعليم في مدرسة santiniketan التي انشأها

انشأ هذه المدرسة وهو في سن الاربعين ولم يكن عارفوهُ يتوقعون ان يقدم على انشاء مدرسة وهو الشاعر المفكر الذي عاش بعيداً عن الحياة العملية يكتب في الادب و ينظم الشعر

ولم تكن لهُ خبرة بامر التعليم وهو ما يعترف بهِ حيث يقول في احدى محاضراتهِ : (قلت لكم اني عند ما انشأت هذه المدرسة لم تكن لي أية خبرة بالتعليم ولكنني في الواقع اكتسبت منذ ذلك خبرة سلبية عرفت بها ما يجب الاَّ يعامل بهِ الطفل وهو ما كان موضوع آلامي وكنت اتألم خصوصاً مدة الطفولة من شعوري بان التربية التي كنت اربى على نظامها في المدرسة لا صلة لها بالعالم)

فالفكرة الاساسية التي بني عليها نظام التعليم في مدرستهِ هي تحبيب الطبيعة الى الطفل واستبقاء الصلة بالدراسة بينهُ و بين الوسط الذي يعيش فيهِ

وليس نجاح هذه المدرسة سببهُ الفكرة الاساسية التي بني عليها نظام التعليم فقط ولكن حبهُ للطفل وميلهُ الشديد الى خدمة امتهِ بل الانسانية من هذه الطريق دفعاهُ الى تخصيص اكبر جزء من وقتهِ لتحقيق هذا المقصد السامي

قلت لحضراتكم ان السيد طاغور زار اوربا وكانت زيارتهُ عقب الحرب العالمية التي صبغت ارضها بدماء الملايين من الرجال ودمرت جزءاً كبيراً من كنوز الفنون والمعارف التي ادخرتها المدنية في مئات السنين فكان رسول سلام يدعو الى حب الانسانية واحترام الانسان لاخيهِ الانسان . كان يبشر في اوربا المسيحية بهذه المبادئ السامية التي كان يبشر بها عيسى عليهِ السلام

وكان يسعى ايضاً الى التقريب بين الشرق والغرب . فمصر وهي من الشرق ومن اقرب بلدانهِ الى الغرب يسرها عظيم السرور ان تكون على صلة عملية بالهند وان تكون احدى حلقات ذلك الاتصال الشرقي الغربي

هذه امنية يسرني ان الفرصة اتاحت لي ابداءها امام ضيفنا الكريم وارجو ان تتحقق في منفعة العالم الانساني جميعه

وقبل ان اختم كلمتي اكرر التحية للشاعر الكبير الذي كنا نتمنى ان تكون اقامته بمصر اطول من هذه الزيارة القصيرة وارجو له سفراً سعيداً وعوداً الى وطنه محموداً

(وقد طلب الشاعر الهندي نسخة من خطبة معالي الوزير بالعربية وترجمتها الانكليزية التي تليت بعدها فطبعت الخطبتان وارسلت اليه نسخ منهما)

و بعد تمام تلاوتها قام الكاتب الخطيب الاستاذ توفيق بك دياب فالقى ترجمة رقيقة لها ثم وقف طاغور والقى كلمة بالانكليزية هذه خلاصتها

خطبة طاغور

سيداتي وسادتي : اشكر صديقي وزير المعارف واشكركم على هذه الحفاوة . وآسف ان لا استطيع الكلام بينكم بلغتي القومية كما تكلم صديقي فمن العسير ان يؤدي الانسان ما في اعماق عواطفه بغير لغة اهله

اذكر اني لما سافرت الى الصين احتفل بي اهلها . ومما سرني ان اوضاع الحفلة قضت بأن يلبسوني ملابس سفراء الصين وان يقيموا عيد ميلادي وان يقيدوني شاعراً صينياً ذلك بأني وان كان مولدي بالهند ولغتي غير لغة الصينيين فقد سبقتني كتبي وسبقني شعري اليهم . واشعر الآن بينكم وقد قرأ كثير منكم كتبي مترجمة اني استطيع ان اعتبر نفسي شاعراً مصرياً ايضاً . ولقد وفقت في سياحاتي اكثر مما وفق غيري فزرت كثيراً من ممالك الشرق والغرب لم تتم لكثير غيري زيارتها . وفي هذه الممالك جميعاً وجدت من آثار كتبي وشعري ما سرني . فهذه الآثار خير ما يكافأ به شاعر

وقد اشار صديقي بان اكون واسطة تفاهم بين مدنية الهند ومدنية مصر . واني قابل هذه الوساطة لنشر فكرة اعتقدها سبيل السلام . فقد امرنت الامم في الاثرة والانانية وفي العصبية الجنسية التي يتمسك بها فريق كبير من اهل الامم المتحضرة على ان هذه العصبية اكبر مظاهر ضعف المدنية الحاضرة فهي التي تجر الامم الى التطاحن لنيل غايتها وهي التي تثير بينها حروباً مهلكة ما كانت لتقع لولا هذا التعصب وتلك الاثرة . وما اشك مطلقاً في انه قد وجدت امم من قبل و بادت . افنتها الحروب في سبيل اغراضها . وما تزال الآن في مجاهل افريقيا امم تسير في طريق الفناء لاخذها في حياتها بهذه الخطة ولئن كان هذا ممكناً تصوره يوم كانت الحدود الجغرافية حقيقة واقعة تفصل بين الامم وتجعل كل

امة تعتز بكيانها و بجنسها وتجعل من لون اصحابها وسيلة لحرب من كانوا من لون آخر فلم يبق لهذا التصور اليوم محل بعد ان اصبحت الحدود الطبيعية لا حقيقة لها لاسباب اهمها تقدم المواصلات والتمازج العقلي بين الامم . لذلك يجب ان تزول الاثرة وان يزول التعصب للجنس والتعصب للون و يجب ان يشعر العالم ان هنالك وحدة روحية تربط امم المختلفة . ومن حسن الحظ اني رأيت في اثناء سياحاتي في البلدان المختلفة كثيرين من كبار المفكرين متفقين واياي في الرأي واثقين كما اثق بان سيأتي اليوم الذي تسود فيه هذه الفكرة الشعوب جميعاً . بل لم يقف الاقتناع عند المفكرين الكبار، فقد احتفل بي في بلاد عدة كثير من البسطاء لانهم احسوا في كتاباتي الدعوة لهذه الوحدة الروحية التي تصبو اليها نفوسهم ، والوسيلة لقهر الانانية ولزوال التعصب الجنسي ليست هي الحديد والنار وانما في انتشار الافكار السليمة بين الشعوب وسعيها جميعاً لادراك الحقيقة . فهذه الحقيقة ، الحقيقة المجردة ، الحقيقة المطلقة يجب ان تكون غاية الغايات لكل شاعر ولكل مفكر ولكل فيلسوف وغاية الغايات للانسان الكامل . و يوم يأتي الوقت الذي يعمل فيه كل لمعرفة الحقيقة فاذا رآها لم يتردد في اعلانها يومئذ يكون الانسان قد وصل الى الكمال . وفي هذا اليوم يتم السلام على الارض . نعم . فالسلام لن يترتب على عمل صناعي مطلقاً كالاتفاقات الدولية وما اليها . انما الوسيلة الوحيدة لتحقيقه هي الوحدة الروحية واحس ان هذه الوحدة بدأ في العالم ظهورها

وختاماً لهذا الحديث ارتل حكمة عالية من أحد كتبنا المقدسة

وهنا اطرق ورتل حكمة بصوت عذب جداً يصل الى القلب بلغته الاصلية اياتا نقلها الى الانكليزية ومعناها على التقريب

« رب الارباب والله البشر جميعاً تنزهت عن كل لون وجنس

يا مهيمناً على جميع الامم وان اختلفت الوانها

وحيد بين قلوبها والهمها تبادل المحبة

وايدها بروح الحق والعدل»

وكان لاقواله السديدة ومعانيه البليغة وصوته العذب وقع عظيم في النفوس وفي اليوم التالي برح العاصمة الى بور سعيد ليسافر منها الى الهند فودعه على المحطة جمهور كبير من عارفي فضله وادبه

رمل وزبد[1]

اني امشي دواماً على هذه الشواطئ بين الرمل والزبد . يجيء المدّ فيمحو آثار قدميّ وتهب الريح فتنثر الزبد هباءً ولكن البحر والشاطئ باقيان الى الابد

يقولون لي في يقظتهم لست والعالم الذي تعيش فيه سوى حبة رمل على شاطئ لا نهاية له ، شاطيء بحر لا حدّ له وكل العوالم حبات رمل على شاطئي

يا الهي اجعلني فريسة الأسد قبلما تجعل الارنب فريستي

احتقرت نفسي سبع مرات الاولى لما رأيتها تنضع لكي ترتفع والثانية لما رأيتها تعرج امام المقعدين والثالثة لما خُيّرت بين الامر الشاق والامر السهل فاختارت الثاني والرابعة لما اجترحت ذنباً وتعزّت بان غيرها يذنب والخامسة لما صبرت عن ضعف ثم نسبت صبرها الى قوة والسادسة لما احتقرت وجهاً قبيحاً وهي تعلم انهُ احد اشكالها والسابعة لم تغنت باغنية مديح وحسبت غناءها فضيلة

اني اجهل الحق المطلق ولكنني متضع في جهلي وفي ذلك شرفي وجزائي

ليست قيمة الانسان فيما يصل اليه بل فيما يصبو اليه

اذا لم تجد الحياةُ شاعراً ينشد ما يجول في قلبها خلقتْ فيلسوفاً يفصح عما في عقلها

يجب ان يُعلَم الحق دائماً وان يعلن احياناً

ليس الشعر رأياً يعلن . انما هو انشودة تنبثق من جرح دامٍ او ثغر باسم

الشاعر ملك مخلوع وقد جلس على انقاض قصوره يحاول ان يقيم من رماده تمثالاً

اذا تغذتْ الى سرّ الحياة رأيتَ جمالاً في كل شيء حتى في العيون التي تعمى عن الجمال

الرجال الذين لا يغفرون للنساء هفواتهن الصغيرة لا يتمتعون بفضائلهن الكبيرة

---

(١) مترجمة من كتاب جبران خليل جبران الجديد وعنوانه "Sand and Foam"

ان لم يتجدد الحب كلَّ يوم اصبح عادة ثم انقلب عبودية

كنا نتعطى على باب الهيكل، وكنا ننال نصيبنا من احسان الملك في دخولنا وخروجنا ولكننا نجد بعضنا بعضاً وبذلك نحتقر الملك

لا يبغضني او لا يحسدني الاَّ من كان ادنى مني . اما وليس لي بغيض او حسود فلست فوق احد ، ولا يحتقرني او يمدحني الاَّ من كان فوقي، ولكني لم أمدح ولم احتقر ، فلست دون احد

الحياة موكب سائر فالبطيء يرى السير سريعاً فيخرج منه . والسريع يراه بطيئاً فيخرج ايضاً

الرجل العظيم لا يُخضع احداً ولا يخضع لاحد

التساهل هو المحبة وقد سئمت داء الكبرياء

المبالغة حقيقة فقدت قيودها

ان قتيلاً متضمخاً اشرف من نجاح متبجح

تعلمت الصمت من الثرثارين والشاكر من المتسخطين واللطف من اهل البطاطة ومن غريب [illegible]

احب الناس اليَّ ملك نُزع ملكه وفقير لا يعرف ان يستعطي

الناس رجلان ، اما مستيقظ في الظلام ، او نائم في النور

من يصغي الى الحق لا يقلُّ مقاماً عمن ينوهُ به

العنصران الوحيدان في الارض هما الجمال والحق ! الجمال في قلوب العشاق ، والحق في اذرع الفلاحين

الايمان راحة في قلب لا تصل اليها قافلة الفكر

كثير الكلام اقل الناس ذكاء واني لا اجد فرقاً كبيراً بين خطيب مصقع ودلال في مزاد

اذا ارتفعت قليلاً فوق الجنسية والوطنية والانانية اقتربت من الآلهة

الاحداث الجوية

الضباب

اصبحنا اليوم والضباب منتشر في جو القاهرة وشوارعها وبين بيوتها وهو كثيف يكاد يمسك باليد . فخطر لنا ان كثيرين قد يسألون عن سببه وعن اسباب الغيم والمطر والثلج والبرد . هذه المواضيع فصلناها كلها في سني المقتطف الاولى ثم ذكرنا ما جدّ من الآراء فيها . لكن العلوم الطبيعية التي تتناول تعليل هذه الاحداث وامثالها لا تقف عند حد بل تتقدم وتتسع سنة بعد اخرى فرأينا ان نشرح اسبابها حسب ما وصل اليه الآن العلماء الطبيعيون الباحثون فيها

ان الهواء لا يخلو من بخار الماء لان حرارة الشمس تفعل بكل المياه التي في البحار والانهار والنباتات فيصعد جانب منها بخاراً يمتزج بالهواء . ودقائق البخار صغيرة جداً لا ترى لصغرها وتكون الحرارة قد ابعدت بعضها عن بعض فاذا بردت دنا بعضها من بعض فصار منها ذرات كبيرة نوعاً يكفي حجمها لعكس النور وتفريقه فتصير ترى بالنور المنعكس عنها او بحجبها لهُ وهي الضباب . ويحدث مثل ذلك من فم كل انسان فاننا حينما نتنفس زفيراً اي حينما نخرج النفس من افواهنا يكون مع الهواء الذي نخرجهُ شيء من البخار وهو لا يرى الاَّ اذا برد الهواء فان ما يخرج من افواهنا حينئذٍ بالزفير يرى كالضباب واذا اشتدَّ البرد ووقع النفس على لوح بارد من الزجاج فان بخارهُ يتجمع على اللوح نقط ماء كنقط المطر واذا كان البرد اشدَّ من ذلك كما في جهات قطبي الارض فان ما يقع من نفس الانسان على لحيته وشاربيه يجمد ويصير ثلجاً او جليداً او صقيعاً

والخلاصة ان التعليل القديم لهذه الاحداث الجوية اي الضباب والمطر والثلج والجليد والصقيع مبني على اجتماع دقائق البخار بعضها مع بعض بالبرد اي بازالة الحرارة التي حركت دقائق الماء فابعدت بعضها عن بعض وصيرتها بخاراً ذراتهُ اصغر من ان ترى . وهو تعليل معقول

وسنة ١٨٨٠ وجد الاستاذ اتكن ان الضباب لا يتكون من البخار ولو بَرَدَ الاَّ اذا كان في الهواء شيء من الغبار . واثبت ذلك بانهُ افرغ اناء زجاجيًّا من الهواء وادخل فيهِ هواء نقيًّا خاليًا من كل ذرات الغبار والمياه ثم ادخل فيهِ بخاراً وبرَّدهُ فلم يصر

ضبابًا ثم اكثر من ادخال البخار حتى وصل الى الدرجة التي يقال فيها ان الهواء تشبع من البخار فلم يصر ذلك البخار ضبابًا فاستنتج من ذلك انهُ لا بدَّ من ان يكون في الهواء ذرات تجتمع دقائق البخار حولها فتتكاثف وتصير ضبابًا. وصنع آلة يعرف بها عدد الذرات التي في الهواء فوجد انهُ قلَّ يكون في السنتيمتر المكعب من الهواء اقل من مائة ذرة من الغبار وقد يزيد عددها في بعض المدن حتى يبلغ الوفًا كثيرة كما في مدينة لندن و باريس فانهُ قد يبلغ عددهُ في هوائهما من مائة الف الى مائة وخمسين الفًا في السنتيمتر المكعب

وبقي هذا الرأي الى سنة ١٩١٢ وحينئذٍ وجد عالم آخر ان دقائق البخار لا تجتمع حول ذرات الغبار ما لم تكن تلك الذرات مما يمتص الماء كذرات الملح وذرات بعض الاتربة فمتى امتصت بعض دقائق البخار سهل على سائر دقائقهِ الاجتماع حولها

وابان عالمان آخران ان نور الشمس يركِّب من الاكسجين الهواء ونتروجينهِ والبخار المائي مركبات كثيرة الامتصاص للبخار ولتكوين الضباب ولاسيما اذا وقع عليها نور الشمس وقد التجانا نحن الى شيء من ذلك في مدينة لندن فكنا ننهض صباحًا والشمس مشرقة والجو كاصفى ما يكون وبعد قليل تشرع المداخن تطلق دخانها في الجو فلا تمضي ساعة حتى يسردق الضباب فوق المدينة واما اذا نهضنا صباحًا والسماء غائمة تحجب نور الشمس ثم شرعت المداخن تطلق دخانها فلا يتكاثف الضباب او لا يحدث ضباب مطلقًا كما حدث في اليوم السابق كان لنور الشمس يدٌ في تكوين الضباب. الاَّ ان الضباب الذي كنا نراهُ ليس شيئًا مذكورًا في جنب الضباب المشهور في لندن لان هذا تظلم شوارع لندن بحيث اذا مددت يدك لم ترَها

والمرجح ان المدن التي يكثر فيها الضباب كلندن ومنشستر ونحوهما من المدن الصناعية يكون السبب الاكبر لانتشار الضباب فيها ما في دخان معاملها من ذرات الكبريت مما يدعو الى تكاثف البخار

الغيم

اذا كان الهواء غير متشبع بالبخار المائي وصعد في الجو فان حرارتهُ تنخفض درجة بميزان سنتغراد كلما ارتفع مائة متر وقد يبلغ من انخفاض الحرارة مكانًا اذا ارتفع فوقهُ تكاثف ما فيهِ من البخار حتى صارت منهُ نقط صغيرة تكون نواة يجتمع البخار حولها رويدًا رويدًا وكلما زاد ارتفاعهُ على ذلك تزيد هذه النقط حجمًا حتى تسهل رؤيتها فيرى مجموعها غيمًا والفرق بين الضباب والغيم ان الضباب يتكون من البخار على سطح الارض من غير

ان يصعد في الجو والغيم لا يتكوّن الاّ اذا صعد في الجو ويتكون وهو صاعد. وللغيم اشكال مختلفة حسب ارتفاعه وما فيه من البخار وحسب تأثير الرياح فيه وكلهُ يرى ما دامت نقطهُ كبيرة تعكس اشعة الشمس وتكسرها فترى بها وما هي الاّ نقط ماء صغيرة جدًّا

المطر

متى كبرت نقط الماء في الغيم حتى بلغت مبلغًا يمنع بقاءها سابحة في الجو مقاومةً لجذب الارض لها جعلت تهبط رويداً رويداً ويكون هبوطها اولاً بطيئًا نحو سنتيمتر في الثانية من الزمان فتزيد حجمًا بما يلصق بها من ذرات البخار فتزيد ثقلاً وسرعة في الهبوط حتى تبلغ سرعتها ثمانية امتار في الثانية من الزمان وهذا هو المطر العادي ولكن اذا بلغ قطرها نصف سنتيمتر زادت سرعتها ومقاومة الهواء لها فتزول استدارتها ويصير شكلها قرصيًّا فتتمزّق نقطًا صغيرة و يبطؤ سيرها ولذلك فاشد سرعة تقع فيها نقط المطر ثمانية امتار في الثانية . وهي سرعة شديدة اذا وصلت الى التراب او الرحل ابقت فيها حفراً مستديرة ويرى بعض هذه الحفر المستديرة في الصخور القديمة دلالة على انها كانت طينًا ثم جمدت وبقيت آثار نقط المطر فيها

الاّ ان المطر يقع احيانًا كأنهُ ميازيب نازلة من السماء . كنا مرةً سائرين في رأس بيروت والمطر يقع وقوعًا عاديًّا وبعد هنيهة فوجئنا بماء هابط من السماء كأنهُ من افواه القرب وسبب ذلك ان الرياح اذا هبت صعداً كما يحدث احيانًا وكانت سرعة صعودها ثمانية امتار في الثانية من الزمان فانها تمنع هبوط نقط المطر التي فوقها فيجتمع مقدار كبير منها والريح تحملهُ يهبو بها صعداً ثم اذا سكنت تلك الريح بغتة فان الماء الذي اجتمع بها يهبط حينئذٍ دفعةً واحدةً فيظهر كميازيب نازلة من السماء

ويختلف مقدار المطر الذي يقع في السنة باختلاف البلدان والاقاليم وهو في القاهرة وما بعدها جنوبًا الى اعالي الصعيد طفيف جدًّا لا يبلغ سمكهُ بضعة سنتمترات على مدار السنة وفي الاسكندرية نحو عشرين سنتمتراً وفي سورية نحو مائة سنتمتر واما البلدان الحارة التي تصل اليها الرياح المواطر بعد ان تمر مسافة طويلة فوق الاوقيانوس متحملة من بخاره فيقع فيها مطر يقاس بالامتار فانهُ يقع في بعض بلاد الهند ما سمكهُ اكثر من ستة امتار وفي بعض بلدان بورما ما سمكهُ نحو خمسة امتار وفي آكام حاصبي نحو ١٢ متراً

قلنا انهُ يقع في سورية من المطر في السنة ما سمكهُ متر . ومساحة سورية نحو ستين الف ميل مربع او نحو مائة وستين الف مليون متر مربع فالمطر الذي يقع فيها في السنة

يبلغ مائة ومئتين الف مليون متر مكعب اي ما يملأ بحيرة طولها عشرة امتار وطولها ١٣٠ كيلو متراً وعرضها نحو ١٢٤ كيلو متراً . بعض هذا الماء يجري في الانهر والغدران الى البحر وبعضهُ يغور في الارض ثم يظهر في شكل الينابيع وبعضهُ يطير بخاراً ويعود الى الجو وهذا شأن الامطار في كل البلدان

البرَد

الرياح تهبُّ عادة من كل الجهات وقد سماها العرب اسماء مختلفة حسب مهابها [1] ولكننا لم نرَ اسماً للريح التي تهب مُعدَّداً واعلها المراد بكلمة هوجاء . ولهذه الريح شأن كبير في الاحداث الجوية ولاسيما في تكوين البرَد فان حرارة الهواء تهبط بالصعود في الجو فاذا كانت حرارة الريح عشرين درجة على سواءاة سطح البحر وصعدت في الجو فان حرارتها تهبط درجة كلما صعدت مائة متر كما تقدم حتى اذا بلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر هبطت حرارتها الى ١٠ درجات وهناك يتولد فيها الغيم بتكاثف بخارها . ثم يزيد برْدها بزيادة ارتفاعها ولكن ليس على النسبة المتقدمة لان تكاثف البخار يرافقهُ إفلات الحرارة التي كونتهُ حتى اذا وصلت الريح الى ما ارتفاعهُ ٣٠٠٠ متر صارت حرارتها صفراً اي بلغت درجة الجليد واذا زاد ارتفاعها على ذلك زاد هبوط حرارتها تحت الصفر ولكن نقط الماء التي تتكون فيها وهي صاعدة لا تجلد حالاً بسبب سرعة صعودها ولان الماء لا يجمد حالما يبرد الى درجة الجليد الاَّ بعد مدة ولو قصيرة وتكون الريح لا تزال صاعدة بنقط الماء حتى اذا وصلت الى مكان درجة بردهِ ٢٠ تحت الصفر اي على نحو ٦٠٠٠ متر جمدت نقط المطر حالاً . والغيم الذي فوق ذلك يكون مؤلفاً من بلورات الثلج فتمزج نقط الماء الجامدة ببلورات الثلج فيزيد حجمها وتظل الريح سائرة صُعُداً الى ان تثقل هذه النقط على حمل الريح لها فتشرع في النزول ولكنها تنزل مسافة ٣٠٠٠ متر في جوٍّ مشحون بنقط الماء البارد الى ما تحت درجة الجليد فتلتصق بها ويزيد حجمها ويحشر فيها جانب من الهواء وحينما تبلغ اسفل ذلك الجو الشديد البرد تكون قد صارت كبيرة الحجم ثم يزيد حجمها بما تصادفهُ

(١) جمعها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

ما هب من شرق فذاك الصبا ثم الجنوب عن يمين ذهبا
ثم الشمال والدبور وجرت نكباء بين كل ريحين سرت
فذاك الاذيب ثم الصابيه فالهيف ثم الجربياء اتيه

وفسر الاواخر بقوله الاذيب بين الصبا والجنوب ، والصابية بين الصبا والشمال والهيف بين الجنوب والدبور والجربياء بين الشمال والدبور

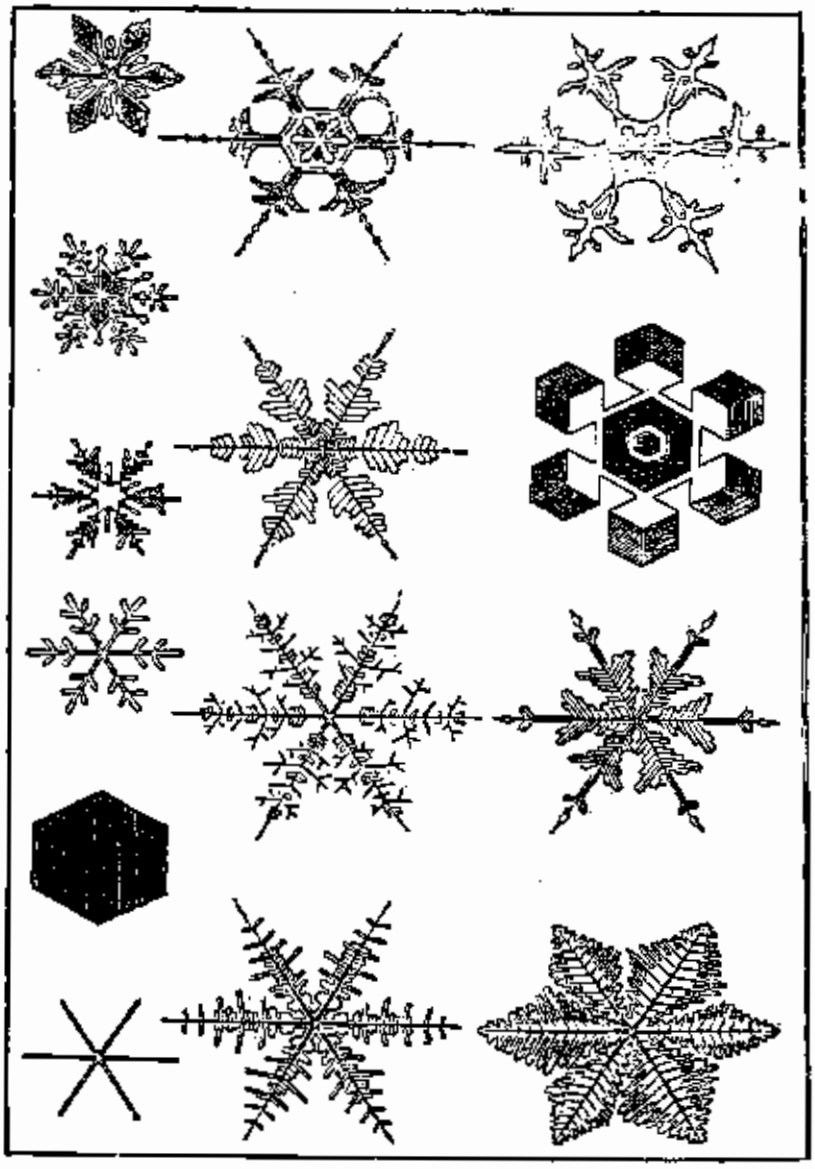

اشكال بلورات الثلج نقلاً عن كتاب الاستاذ تندل

،مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٧

من بخار الماء في طريقها قبل تصل الى الارض لانهُ يلصق بها ويصير جليداً لشدة بردها

وقع البرَد ذات ليلة في مدينة بيروت فنهضنا في الصباح واذا اوراق شجر التوت ممزقة محروقة مزقها البرد وحرقها ببرده الشديد وفي الراح الصبر (التين بشوكه) حتى القديم منها ندوب حوافيها جافة كانها آثار الجدري في الوجه الصقيل . ومرَّت السنون وصارت تلك الالواح جذوعاً مستديرة وتلك الندوب فيها . فتج ذلك من سرعة هبوط حبوب البرد وشدَّة برَدها . اما كبر الحجم فامثلتهُ ما وقع في بيروت سعيد سنة ١٩٠٧ فقد وصفناهُ في مقتطف دسمبر تلك السنة حيث قلنا

« كُتب الينا من بيروت سعيد انهُ في منتصف الساعة الرابعة من الحادي والعشرين من اكتوبر وقعت قطع كبيرة من البرَد بعضها بحجم البطيخ الصغير و بعضها بحجم البرتقال واصغرها بحجم بيض الدجاج فكست الارض حلة بيضاء دامت نصف ساعة ثم تحوَّلت ماء. ولجأ الناس الى حوانيتهم فسلموا لكن البرَد اضرَّ كثيراً بالمنازل فكسر زجاج نوافذها

«ووقع البرَد في القاهرة مساء ذلك اليوم وكان حبهُ كالبندق الكبير والجوز الصغير قطر الحبة منهُ سنتمترات الى سنتمترين ونصف التقطنا كثيراً منهُ فوجدنا بناءهُ كما يكون بناء البرَد عادة نواة بيضاء غير شفافة في قلب الحبة قطرها نحو نصف سنتمتر تحيط بها مناطق شفافة وغير شفافة على التوالي و يخرج من النواة اشعة قليلة الوضوح تمتد الى المحيط»

واذا كانت الريح الصاعدة ضعيفة تكون حبوب البرد على ارتفاع قليل ثم تهبط بُعَيد تولدها فتكون صغيرة الحجم سريعة الذوبان

الثلج

اذا بردت دقائق البخار المائي الى درجة الجليد تبلورت في اشكال مواشير مسدسة وهذا يحدث اذا وصل البخار المائي بالريح الى جو الجليد قبلما صار نقط ماء . وتكون هذه البلورات صغيرة جدًّا في اول تكونها ثم تكبر اما باطالة محورها الاوسط فتصير ابراً موشورية دقيقة او باطالة محاورها الستة فتصير رقعاً مسدسة مختلفة الاشكال . وهذه الرقع تكون صغيرة في الاقاليم الباردة لقلة البخار في هوائها فقد شوهدت في جهات القطب الجنوبي صغيرة كذرات الغبار لكنها تكون كبيرة في غيرها ثم يزيد حجمها بما يلصق بها من البلورات وهي نازلة . وقد رأيناها تصل الى الارض احياناً في بلاد الشام وهي مثل ورق كورق زهر اللوز وشاهدناها في سويسرا وفرنسا وانكلترا وقطر كل رقعة منها اقل من ربع ذلك ولم نتمكن من رؤية شكلها البلوري

الصور المتحركة

سعة صناعتها واثرها في نشر التجارة والحضارة

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها كوسيلة من وسائل اللهو والتسلية. وكان كثيرون من اصحاب الملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور يرون النجاح غير مقدور لها وانها لا تلبث حتى يملها الناس ويهمل امرها. فلم يصدق ظنهم في ذلك لانهُ لم تنقض سنوات عشر حتى رفعها اقبال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وتمضية الوقت واصبحت ولها مقام كبير في نشر التعليم وبث الدعوات السياسية والاعلان عن المتاجر المختلفة. وصار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركاتها بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها يحطّ من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق لهُ مثيل في سرعته اذا استثنينا صناعة الاتومبيل فهي الآن في المقام الرابع بين الصناعات الاميركية الكبيرة وقد استقرت على اسس تجارية راسخة وصارت تنال تعضيداً مالياً من اصحاب الاموال واسهم شركاتها تباع وتشرى في الاسواق المالية

وبلغ عدد دور السنما في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٧٠٠٠ منها في الولايات المتحدة و ٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و ٣٢٠٠ في المانيا و ٢٧٠٠ في فرنسا و ١٠٠٠ في ايطاليا و ١٠٠٠ في اسبانيا و ٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و ٧٠٠ في اسوج و ٦٠٠ في اليابان وهلمَّ جرًّا. والراجح انهُ ما من بلاد الآن مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة والعمران تخلو من دار لعرض الصور المتحركة. فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية انتشاراً واسعاً حتى كان لها في بونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين ١٣١ داراً سنة ١٩٢٠ وكل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسنما. اضف الى ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية ومبادئها صارت ترحّب بالصور المتحركة التي تمثّل الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها المختلفة. ان مدناً كبنكوك في صيام وكنتون وتينتسن في الصين ورانغون في برما اشتهرت بمحافظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيث الاقبال عليها فقد قدّر عدد الذين

كانوا يشترون تذاكر دخول الى دورها يومياً في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة ملايين نفس و يقدره الآن المستر ول هايز رئيس اتحاد شركات السنما الاميركية بعشرين مليوناً . و بلغ دخل اصحاب الملاهي السنماتوغرافية ما يزيد على ١١٠ ملايين من الجنيهات سنة ١٩٢٠ ونحو ١٤٠ مليون جنيه سنة ١٩٢٥ و بلغت قيمة الاموال المثمرة في هذه الصناعة باميركا ٣٠٠ مليون جنيه وقيمة ممتلكات شركاتها التي تدفع عنها ضرائب للحكومة ١٤٠ مليون جنية وقيمة ما تنفقه في الاعلان عن صورها ١٣ مليون جنيه وعدد الاشخاص الذين يشتغلون فيها دائماً نحو نصف مليون او اكثر

واذا حولنا النظر من اتساع صناعة الصور المتحركة وانتشارها واقبال الناس عليها الى مكانتها كوسيلة من وسائل البروباغندة وجدنا انها وسيلة فعالة لبث الدعوة سواء كانت لمصلحة سياسية او تجارية . وبعض الشركات والحكومات تصنع صوراً متحركة لهذا الغرض وقد قرأنا في جزء اكتوبر الماضي من مجلة القرن التاسع عشر مقالة لاحد كبار الكتاب قال فيها ما ملخصه « ان المؤتمر الامبراطوري لا بد ان يتناول موضوع الصور المتحركة ويضع خطة تجري عليها الامبراطورية كلها لانها الوسيلة الفعالة لترغيب الناس في المبادئ الانكليزية والعادات الانكليزية والاداب الانكليزية ونبث في النشء الجديد كل ما هو انكليزي وهي من هذا القبيل كالصحافة . فهل نرضى ان يسيطر الاجانب على تسعين في المائة من صحفنا ؟ اننا لا نسمح لاثر اجنبي يسيطر على مدارسنا ولكن الاولاد يتعلمون من الصور المتحركة ويتأثرون بها اكثر مما يتأثرون بالامور التي يتعلمونها في الكتب المدرسية ، واكثر الصور المتحركة التي تعرض في بلادنا وفي مستعمراتنا وولاياتنا المستقلة هي غير انكليزية . فقد كان ٧٥ في المائة من الصور المتحركة المعروضة في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ اميركية » وقد بينا في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٥ اثر الصور المتحركة في التعليم

زد على ذلك ان الصور المتحركة اداة قوية لنشر التجارة وقد عرف الاميركيون ذلك فقال المستر هايز « ان عرض الصور المتحركة الاميركية في الخارج يدعو الى طلب الملابس الاميركية وانواع البضاعة الاميركية وقد كانت عضداً كبيراً لاصحاب الصناعة الاميركية في النفوذ الى اسواق جديدة في مختلف البلدان وتوسيع تجارتهم فيها » . وقال المستر غرفث اكبر صانعي الصور المتحركة الاميركية في ذلك « ان كل وسائل الاعلان لم تنجح في نشر التجارة الاميركية في انحاء العالم نجاح الصور المتحركة . ان عاداتنا واساليبنا واراءنا اصبحت معروفة متداولة في اقصى البلدان بواسطتها »

هل تستعمل عقلك؟

كيف؟ والى اي مدًى؟ وماذا تستفيد؟

لولا دماغك لما استطعت ان تقرأ هذه المقالة ولا ان تمسك هذه المجلة ولا ان تتنفس ولا ان ينبض قلبك ليدفع الدم في عروقك ولا ان تفرز كلياتك فضول جسدك. اي لما استطعت ان تحيا لان الدماغ من الاعضاء الضرورية لحياة الانسان بل هو رئيسها ومنظم اعمالها

وهو كذلك عضو للتعلم. فقد يولد طفل سليم الجسم تقوم اعضاؤه الرئيسية بكل اعمال الحياة ولكن ينقضي عليه سنتان او ثلاث سنوات لا يستطيع ان يتعلم في اثنائها النطق بكلمة ما، ولا ان يمشي خطوة ولا ان يتذكر احداً من اصدقاء والديه الذين يراهم غالباً. ذلك لانهُ ابله. فمراكز دماغهِ اللازمة للقيام باعمال جسمهِ الحيوية سليمة وهي تُعرَف اصطلاحاً «بالدماغ الحيوي» ولكن المراكز اللازمة لفهم الاشياء وتذكرها معابة بخلل وتعرف «بالدماغ التعليمي»

و يمتنفد القيام بوظائف الجسم الحيوية كالتنفس والافراز وغيرها جزءًا من عشرين جزءًا من قوة الدماغ كلها والباقي يستخدم في التعلم وبهِ يختلف الطفل السليم عن الطفل الابله والعالم عن الجاهل

في الملاجئ كثيرون من البلهِ والمتوهين وهم سليمو الاجسام اي ان اجسامهم تقوم بالاعمال اللازمة للحياة ولكنهم لا يستطيعون ان يتصرفوا تصرفًا طبيعيًا اي انهم لا يعقلون وذلك لان دماغهم الحيوي سليم واما دماغهم التعليمي فمصاب بخلل

والدماغ جزء من الجهاز العصبي يربط اجزاءهُ المختلفة معًا والاعصاب هي آلات الحسّ والحركة لولاها لما كان احد يحسّ ولا يتحرك. ماذا تفيدك رجل مشلولة؟ انك تُلزم بحملها بدلاً من ان تحملك لانها لا تحسّ ولا تتحرك فهي ميتة لان اعصابها ميتة

ولفهم عمل الجهاز العصبي نشبههُ بنظام تلفوني مركزهُ الحبل الشوكي والنخاع المستطيل والمخيخ والمخ. وتعرف هذه معًا بالجهاز العصبي المركزي. وسماعاتهُ اي الآلات التي تنقل الرسائل الى المركز في اعضاء الحس اي العينان والاذنان والانف واللسان والجلد. والاسلاك التي تنقل هذه الرسائل هي الاعصاب وهذه الاعصاب فروع ممتدة من خلايا تعرف بالخلايا العصبية متصل بعضها ببعض. وقد اثبت العلماء ان الخلايا العصبية

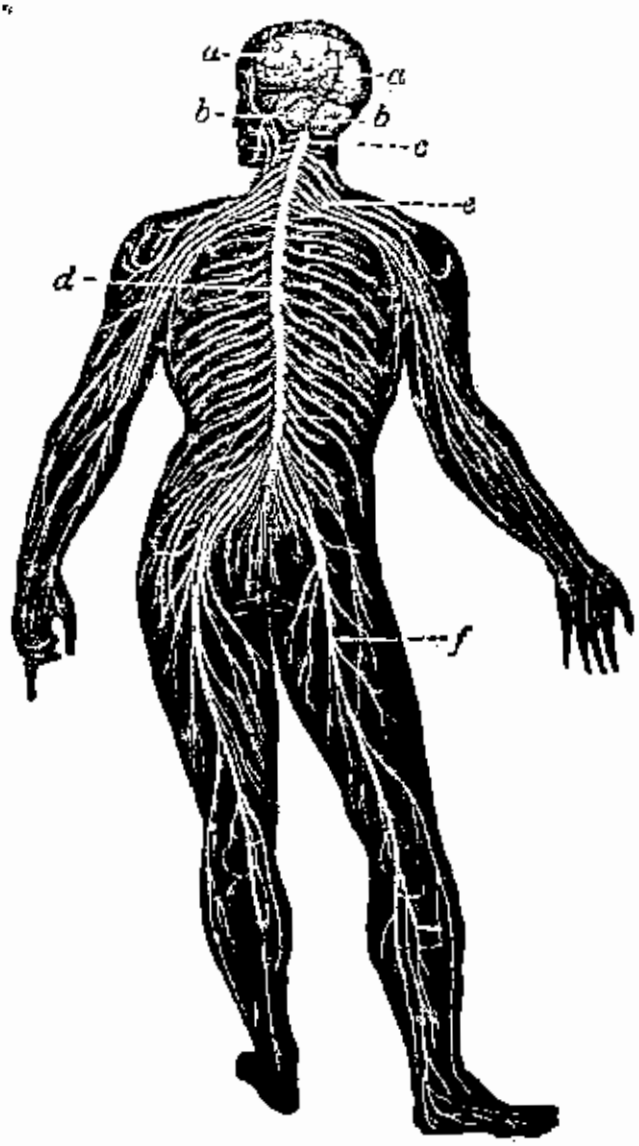

الجهاز العصبي في جسم الانسان

(a) المخ (b) المخيخ (c) النخاع المستطيل (d) الحبل الشوكي

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٤٠

في مادة الدماغ السنجابية نحو تسعة آلاف مليون خلية

يتضح لك مما تقدم ان الدماغ آلة معقدة بل هو من اكثر الآلات تعقيداً وابعثها على الدهشة والاستغراب ولعلَّهُ اعسرها فهماً . على انك لا تستطيع ان تحسن استعمالهُ والاستفادة منهُ ما لم تعلم هذه الحقائق المهمة التي كشفها البحث والامتحان

حينما تقرأ هذه المقالة ينعكس النور عن الكلمات الى عينك فتمرُّ امواجهُ في طبقاتها المختلفة حتى تتصل بشبكيتها حيث تنتشر اطراف عصب البصر فتؤثر فيها فينقل عصب البصر هذا التأثر الى الدماغ . وماذا يفعل الدماغ حينما تصل اليهِ هذه الرسائل العصبية . قد يقول لك دماغك « استمر في مطالعتك » فيبعث بالاوامر العصبية الى العضلات التي تحرك عينيك ورأسك حتى تنتقل بك على صفحات الكتاب من سطر الى آخر . وتبعث باوامر اخرى الى العضلات التي تحرك ظهرك وذراعيك وساقيك وغيرها من اعضائك فتجلس في كرسيك مجلساً يريحك حين المطالعة . او قد يقول دماغك « ضع المقتطف جانباً فقد حان وقت النوم» ويبعث باوامر الى يديك فتطبق المقتطف وتضعهُ جانباً ويبعث باوامر اخرى الى العضلات التي تحرك مختلف اعضائك فتنهض وتخلع ثيابك وتلبس لباس النوم وتذهب الى سريرك . وعليهِ فالاعصاب على نوعين . الاوّل اعصاب الحس وهي التي تنقل التأثرات العصبية من اعضاء الحس الى الدماغ والثاني اعصاب الحركة وهي التي تنقل اوامر الدماغ الى العضلات . واعضاء الحس في الجسم اكثر من ان تحصى بل ان الجسم كلهُ يستطيع ان يتلقى التأثيرات من الخارج ومن الداخل ايضاً فالجلد يتلقى بعض التأثيرات ويحس بها واللسان يتلقى غيرها وهكذا قل عن العينين والاذنين والانف وهلمَّ جرًّا . وانت جالس تقرأ هذا المقالة تتلقى تأثيرات عصبية مختلفة مثل امواج النور وامواج الحرارة وامواج الصوت . هنا يضغط على ركبتك ثقل الكتاب وهناك يخزك دبوس فيؤلمك او تفعل الاشعة التي فوق البنفسجي بجلدك اذا كانت الشمس مشرقة ولا تحجب اشعتها الواح الزجاج وهلمَّ جرًّا . او اذا كنت جالساً في مجلس من اصدقائك فانك تتلقى رسائل اخرى في شكل ابتسام أو استفهام او اخاء رأس أو صوت تعجب أو اشارة تهكم وقد تجيب عن الابتسام بمثلهِ وعن الاستفهام ببرهان يثبت رأيك الذي تدلي بهِ وعن اخاء الرأس بشعور الاعجاب بنفسك وعن اشارة التهكم باستفزاز الغضب فيك

وللجهاز العصبي مراكز عديدة كل منها مستقل بعض الاستقلال في ادارة شؤونهِ . واعلى هذه المركز هو « الدماغ التعليمي» فهو السلطة العليا في حياتك اذا كنت قد سلمتهُ

قياد المراكز الاخرى . وعلى مقدار هذا التسليم يتوقف نوع الاجوبة التي تجيبها عن الرسائل العصبية المختلفة التي تنطرق الى جهازك العصبي من اعضاء الحس المختلفة. وهو مقياس لمقدرتك على تكييف نفسك حسب مقتضيات الاحوال المختلفة . وعليه فلا بدَّ من بيان الفرق بين المراكز الدنيا التي تسيطر على الافعال البسيطة المعروفة بالافعال المنعكسة والمراكز العليا التي تسيطر على الافعال العقلية

قد يأتي احد اصدقائك وانت جالس تقرأ و يمرّ ريشة على قذالك مرًّا خفيفًا فترتفع يدك للحال وتلطم تقرتك من غير ان تتفكر . هذا فعل منعكس ومركزهُ في الحبل الشوكي اي ان الرسالة العصبية من الجلد انتقلت على احد اعصاب الحس الى الحبل الشوكي وهناك اتصلت باحد فروع اعصاب الحركة فانتقلت الرسالة الى عضلات يدك فرفعتها ولطمت ، ثمَّ كل ذلك من غير ان يدري عقلك ما انت فاعل . ولكن لنفرض انهُ اتفق ان ادرت رأسك ورايت صديقك يفعل ذلك فقد تغضب لانهُ قطّع عليك قراءة مقالة مفيدة فيخفق قلبك ويسرع تنفسك و يقل ورود الدم الى اعضائك الداخلية و يكثر ورودهُ الى العضلات و يأخذ الكبد يحوّل ما فيهِ من نشاء الى سكر فيحملهُ الدم الى الاعضاء حتى تحولهُ الى قوة تنفقها في اثناء عملها فتمكنك من القيام ومواجهة صديقك فتشتمهُ أو تهجم عليهِ لتضربهُ او تطلب اليهِ في حدّةٍ وغضب ان يتركك وشأنك

فبعض الافعال الحيوية كالتنفس والانواز والعطاس وهضم الطعام والخوف وهلمَّ جرًّا افعال طبيعية تولد مع الانسان وتكون المراكز الدماغية التي تديرها مستعدة للقيام بعملها ساعة الولادة أو بعيدها. فاذا دخلت بعض ذرات الغبار الى عينيك همى الدمع منهما واذا بردت اقشعرَّ بدنك واذا اكلت ووصل الطعام الى معدتك أفرزت العصارة المعدية التي تهضمهُ واذا رأيت رجلاً هاجمًا عليك وفي يده خنجر مشهر هاج هجومهُ خوفك ثم استنزك للدفاع عن نفسك. فكل هذه الاعمال مركزها العصبي في الحبل الشوكي والنخاع المستطيل ومنها يتكون الدماغ الذي اطلقنا عليهِ في صدر هذه المقالة اسم « الدماغ الحيوي » لانهُ اذا ولد طفل وجانب من هذين المركزين مصاب بخلل ما لم يستطع ان يعيش لانهما مركزا كل الافعال الحيوية . وعلى الضد من ذلك اذا ولد طفل مصابًا بخلل في المخ او المخيخ وهما مركزا العقل أو الدماغ التعليمي عاش ولكن تعذر تعليمهُ فيبقى ابله. فالدماغ التعليمي هو العضو الذي ترسل اليهِ الرسائل العصبية المختلفة حين تعجز مراكز الدماغ الحيوي عن التصرف بها فيجمعها و ينظمها و يعدّها للعمل . وهذا العمل يتوقف على اختبار الشخص

في مثل هذه الامور . فاذا كان قد خبر اموراً كثيرة مثلها سهل عليه التصرف بها بسرعة و بحكمة واذا كانت جديدة عليه اضطرّ أن يفكّر بها أي أن يحللها إلى دقائقها و يجمع من سابق اختباره ما ينطبق عليها

لنفرض انك سائر في شارع مزدحم تسوق فيه اتوموبيلك . واذا بك تنظر فجأة ولداً يجتاز الطريق و يمرّ امام اتوموبيلك على بعد متر او مترين فيرى اتوموبيلاً آخر قادماً من الجهة المقابلة فيقف حائراً في امره حتى تكاد تدهسهُ. هذا موقف يبعث رسائل عصبية متوالية الى دماغك — اتوموبيلان مسرعان في سيرهما وولد يجتاز الطريق فيقف امام احدهما وهو اتوموبيلك حائراً خائفاً فماذا تفعل ؟ ان دماغك الحيوي لا يعلم ما عليه ان يفعل في مثل هذه الحال لانهُ مختص بالافعال الحيوية الاساسية والاتوموبيل من مستحدثات الحضارة . فترسل الرسائل الى العقل اي الى الدماغ التعليمي فيدرك بما سبق لهُ من المرانة في سوق الاتوموبيلات ان الولد في خطر وانهُ يجب ايقاف الاتوموبيل او حرفهُ عن سيره فيرسل اوامر الى عضلات رجلك فتتحرك الى فرملة الرجل تضغط عليها واخرى الى عضلات اليد فتنتقل اليد الى فرملة اليد تشدّها فيقف الاتوموبيل . وسرعة القيام بهذا العمل مرتبطة كل الارتباط بتمرنك السابق على سوق الاتوموبيل . فقد تكون حديث العهد به فترى الولد وتدرك الخطر المحدق به ولكن ترتبك في امرك وتريد ان تحرك رجلك و يدك فلا تنقادان الى عقلك — وقى اللهُ الولد من شر اتوموبيلك حينئذٍ

يولد كل حيّ ودماغهُ الحيوي مستعدٌّ للقيام باعمال الحياة الاساسية . كالتنفس والافراز ودورة الدم وهضم الطعام وهلم جرًّا . ولكن دماغهُ التعليمي يكون صفحة بيضاء حساسة خالية من كل معرفة وخلق ولطف وادب وفساد وفظاظة . فهو والايله سواء حينئذٍ . على ان هذه الصفحة حساسة تتأثر بكل ما ينطبع عليها فيترك فيها اثراً ، والخلايا العصبية التي في مادة الدماغ السنجابية اشبه شيء بارض خصبة بكر معدة لغرس العادات. ففي امكان كل حيّ — امكان والديه ومعلميه اولاً ثم في امكانه بعدئذٍ — ان يغرس فيها من العادات ما يجعلهُ كالثوابع والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبله فساداً وغباوة

والعادات غير الغرائز . قد يخطر لك ان مدير بنك اشتهر بمقدرته المالية وُلد وولدت معهُ غريزة التصرف بالاموال او ان عالماً رياضيًّا كبيراً وُلد وولدت معهُ غريزة تساعدهُ على معرفة اسرار الارقام وحل المسائل الرياضية المعقدة فتقول ان الاول مفطور على معرفة الامور المالية والثاني على فهم المسائل الرياضية . والحقيقة ان عقل المالي البارع ،

وعقل الرياضي النابغ لم يكونا ساعة ولدا اقرب الى النبوغ في هذه الامور من عقل اي انسان آخر . ولكنها عادات فكرية تمرنا عليها فاصبحت من طباعها

كذلك العادات لا تُثمن بمال ، لانها تساعدنا على القيام باعمالنا دون ان نتنبه الى تفاصيلها فيكون القيام بها سريعاً ودقيقاً . وفوق ذلك انها اساس كل صفاتنا . فاللطف عادة ، والفظاظة كذلك ، وعلى ذلك قس كل الصفات التي ليست من اعمال الحياة الاساسية ، فانها كلها عادات نقتبسها وننشئها فينا بالتمرين والتكرار . يحس الطفل بالجوع وهذا الاحساس طبيعي فيهِ فتُبعث الرسالة العصبية التي تفيد هذا الاحساس الى الدماغ الحيوي فلا يعرف كيف يتصرف بها فتتصل بالدماغ التعليمي وهو المسيطر على مركز النطق وعلى مركز الحركة فلا يستطيع ان يتصرف بها ايضاً لان الطفل لم يعتد الكلام بعد ولا اعتاد المشي ، فلا يستطيع ان يقول « انا جائع » ولا يقدر ان يمشي الى المطبخ ليتناول منهُ طعاماً . فكل ما يستطيعهُ حينئذٍ هو ان يتململ ويبكي . وذلك كافٍ لهُ بادئ ذي بدء لان الطبيعة اعدت لهُ اماً وابا يعتنيان بهِ

ثم ينمو الطفل رويداً رويداً فيشرع يتعرف ما يحيط بهِ بالاثر الذي يتركهُ كل شيء في دماغهِ . يعرف انهُ اذا اقترب من النار يجب ان لا يمسها بيدهِ لانها تحرق وقد تعلم ذلك بان اقترب منها قليلاً ومسها بيدهِ فاحترقت . ويعرف انهُ يجب ان لا يتناول تفاحة جميلة المنظر لذيذة الطعم من غير ان يستأذن امهُ لانهُ سبق ان تناولها من غير اذنها فعبست في وجههِ ونهتهُ عن ذلك . وعلى هذا النمط يتعلم الطفل بالاختبار رويداً رويداً . ودماغهُ التعليمي يحفظ اثراً لكل اختبار يقع لهُ . فقد وُلد كما تقدم وهو لا يعلم شيئاً ولا يستطيع ان يعمل شيئاً سوى ما تستطيعهُ الاجهزة التي اعملها تقوم الحياة ولكنهُ لا تنقضي عليهِ سنة حتى يكون قد تعلم اكثر مما تستطيع الفرس ان تتعلمهُ . ولا تنقضي ثلاث سنوات حتى يتعلم اكثر مما يستطيع الشمبانزي ان يتعلمهُ . وقبلما تنقضي عليهِ عشر سنوات يكون قد تعلم اموراً لم يعرفها فيلسوف من فلاسفة الاقدمين مدى حياتهِ

فالحبل الشوكي والنخاع المستطيل يكونان مستعدين للقيام بالاعمال المنوطة بهما ساعة الولادة ولم يكن على والدي الطفل او معلميهِ ان يعلموهُ هذه الافعال الميكانيكية . ولكن المخيخ والمخ يكونان خاليين من كل اثر سابق سوى الاستعداد للتعلم ومكانة الطفل بين اقرانهِ مرتبطة بالعادات التي يتعودها . وسنبين في الجزء التالي رأي عالم اميركي فيما يجب ان يفعلهُ كل احد حتى يستعمل عقلهُ الى اقصى حدٍّ مستطاع علماً وعملاً وخلقاً

تاريخ الاسلام الكبير

تأليف المستشرق الايطالي انكونت كايتاني

﴿ تمهيد ﴾ لقد اصبح الاستشراق فرعاً مهماً من فروع الاختصاص في الغرب ، واضحى علماؤه من الرجال الذين لهم كلمة مسموعة في ميدان الحضارة والسياسة ، لاسيما بعد احتكاك الشرق بالغرب ، وتوثيق عرى الروابط الاوربية بينهما ، زد على ذلك المصالح التجارية والاستعمارية وهي بيت القصيد في عالم السياسة العصرية . من اجل ذلك لا تسير في أية مملكة من ممالك الغرب الاّ وتجد جمعيات كبيرة غايتها نشر كل ما لهُ صلة بالشرق والشرقيين ، وعلماء الغاضل وقفوا حياتهم للبحث والتنقيب بين طيات الكتب ومعالم الآثار التي تظهر ثقافة الامم الشرقية . وقد كان ولا يزال انكونت كايتاني المستشرق الايطالي في مقدمة هؤلاء الافاضل المعاصرين الذين برزوا في هذا المضمار ، و بزوا اقرانهم في كشف النقاب عن حقيقة الثقافة الشرقية ، فعكف منذ حداثته على درس التاريخ الاسلامي ، وولع بجمع الكتب الشرقية النادرة ، فكانت مكتبتهُ من انفس المكاتب في الغرب ، وقام برحلات متتالية في الشرق والغرب درس خلالها نفسية الامم الاسلامية واستنطق آثارها الخالدة ، ثم عاد الى وطنهِ مكبًّا على وضع كتاب في تاريخ الاسلام ، فعمل مدة ثلاثين عاماً على جمع شتات موادهِ المبعثرة هنا وهناك الى ان اتم مهمتهُ فجاء سفرهُ في عشرة مجلدات ضخمة ، وهو اغنى كتب التاريخ التي بحثت عن الاسلام ، وكفاهُ فخراً بذلك

﴿ عوامل التأليف ﴾ ذكر انكونت في مقدمة كتابهِ العوامل التي حملتهُ على وضع هذا التاريخ فقال بايجاز : « ان الديانة الاسلامية هي اقوى دين في العالم بعد المسيحية ، والمسلمون يعملون بقوة ايمانهم على صد تيار المسيحية ، فوقع من جراء ذلك تشاد بين هاتين الديانتين ، ما زالت اثارهُ باقية الى عصرنا الحاضر ، وسيبقى كذلك قروناً عديدة ، ما دامت اوربا المسيحية تعجز عن نشر ثقافتها بين المسلمين رغم الوسائل الفعّالة التي تمتلكها

« وليس من شك في ان هذا النضال يفتح امام المؤرخ ميداناً فسيحاً للدرس والاستقراء ، فيجد بين يديهِ اطماراً وقماطير من المواد ما برحت بحاجة الى البحث والتنقيب ومن المؤسف ان تذهب الكنيسة الى ان ظهور الاسلامية كان ضربة قاضية على المسيحية بسبب اعتناق الكثيرين من اتباعها هذه الديانة الجديدة ، على حين ان الامر بعكس ذلك ، فقد ادت الديانة الاسلامية عن طريق غير مباشر خدمات جلى الى

المسيحية ، اذ لو لم تظهر الديانة الاسلامية ، وقدّر للمسيحية الارثوذكسية الجامدة التي يعتنقها الاروام والروس والتي لم نقم اي دليل على نهوضها — انها تبقى مهيمنة منذ ذاك التاريخ الى هذا اليوم ، وحالت دون سطوع مدنية العرب والعجم فماذا يكون مصير غربي اسيا واوربا في القرون الوسطى المظلمة ؟ هذا امر ليس في مقدورنا البت به . أوَلم تحل النهضة البروتستانتية التي ظهرت على الاثر دون تدهور الارثوذكسية في هوة الانحطاط ؟ بيد ان هذه الخدمات التي قامت بها الاسلامية نحو المسيحية قد كادت ان تطمس معالمها من جراء النضال المستمر بين اتباع هاتين الديانتين ، فحجب وجه الحقيقة عن اعينهم ، وورث الابناء والاحفاد الحقد الشديد ، والتعصب الذميم ، وبقي الامر هكذا دواليك حتى اواسط القرن التاسع عشر حين سطعت الترعة العلمية الحرة ، فزال بسطوعها هذا الحقد من القلوب ، واصبح في المقدور درس الديانتين درساً علمياً محضاً لا اثر للتعصب فيه . بيد ان لدراسة التاريخ الاسلامي ميزة خاصة ، قد لا تجدها في غيرها . فان الوثائق الحقيقية التي بين ايدينا عن مؤسس هذا الدين ندر ان تجد امثالها في الديانات الاخرى ، ومن شأنها ان تساعدنا عن طريق غير مباشر على تفهم منشإ الاديان ، وعلى كشف الحقائق عن الاوضاع المسيحية الاولى التي لا تزال مجهولة رغم تقدم ظهورها عن الاسلامية مدة ستة قرون . فتاريخ عيسى وما ورد بشأنه في الانجيل ناقص لا يشفي الغليل ، اما حياة محمد فان لدينا منها قسماً معاً حقيقياً ، بحيث تحمل المؤرخين المعاصرين على الاعتقاد بان لمحمد شخصية بارزة في تاريخ البشرية ، وانهُ متشرع كبير احدث اعظم انقلاب في الاخلاق والسياسة بعد المسيحية »[1]

﴿ طريقتهُ في التأليف ﴾ رتب الكونت تاريخهُ حسب السنين والايام ، شأنهُ في ذلك شأن اكثر المؤرخين من العرب ، ولكنهُ اختط في وضعهِ خطة خالف فيها سنن المتقدمين والمتأخرين ، وهي خطة صعبة المنال ، عزيزة المرتقى ، فلا ينالها الاَّ من اودع الله في نفسهِ قوة من الارادة والعزم لاتني . وانا نورد هنا نتفاً من مقدمتهِ لنفهم هذه الخطة التي مشى عليها واهتدى بها قال : « ان المقصد الاساسي من وضع هذا الكتاب هو جمع مصادر التاريخ التي تتعلق بالمسلمين منذ ظهور ديانتهم الى حين انطفاء جذوة ثقافتهم في عهد الترك العثمانيين لتكون معيناً يستقي منها المؤرخون والمستشرقون . لان الكتب العربية والتركية والفارسية التي تبحث في مثل هذه المباحث قد يعثر معظمها في كافة انحاء المعمور ،

(١) ج ١ ص ٧ — ٢٣ الترجمة التركية

وصعب تناول الاخير لندرته او غلاء ثمنه، فقمت من اجل ذلك برحلة طويلة للاطلاع على هذه المؤلفات وعملت على ترتيبها وتنسيقها، وزدت عليها الابحاث التي اخرجها المستشرقون مع شروح وتفاسير رأيت الحاجة ماسة اليها. وهذا ما دعاني لان اتكب عن وضع تاريخ بمعناهُ الحقيقي . و بعبارة صريحة انني لم ابدل من المواد شيئاً ، ولا زدت عليها افكاري، وانما عملت على نقل هذه المواد من مصدرها بكل امانة فنقلتها حسب تاريخها ، على انني اضطررت الى التعليق على موادها القديمة . « ثم حاولت ان لا ادع التباساً بين المصادر ، القديمة منها والحديثة ، فنقلت متونها بالحرف الواحد اللهم ما خلا الالفاظ الادبية العثمانية فقد حذفتها. ووضعت تمهيدات لقسم من الحادثات تنير السبل للباحثين عن الحالة الاجتماعية والسياسية والدينية . والحقت في منتهى كل عام جدولاً باسماء الوفيات من الفقهاء والعلماء والادباء مع الاشارة الى الاعمال التي برزوا فيها، والى المصادر التي يرجع اليها في تراجمهم»[1]

وقال في مقدمة المجلد الثاني من كتابهِ : « ابدأ كتابي من السنة الحادية عشرة هجرية ، وقد ذكرت في مقدمة المجلد الاول النهج الذي انتهجتهُ في التأليف ، والآن اعود فاقول ان هذا الكتاب ليس تاريخاً بمعناهُ الحقيقي ، ولا هو شبيه بما كتبهُ مومسن وغره غوريوس عن تاريخ روما ، بله بان يسمى تاريخاً اسلامياً ، لان جل همي كان منصرفاً الى جمع وترتيب المواد التاريخية كما هي واردة في مظانها ، فلم اشأ ان انتهج في ترتيبها مناهج الفيلسوف المؤرخ ، وانما بذلت جهدي في وضعها على طريقة تذلل الصعبات امام المؤرخين ، فتكون معيناً يرجعون اليهِ في تآليفهم

« وقد ادخلت في هذا المجلد تحسينات جمة رأيت الحاجة ماسة اليها ، منها جدول عام للحوادث المهمة ، وآخر لمعرفة تقويم الايام والسنين العربية وما يقابلها بالافرنجية وفهرس مطول للمواد وآخر للاعلام والحوادث على حروف الابجدية ، ورسوم وخارطات موضعية وجغرافية . وسأضع في نهاية الكتاب فهرساً عاماً بمثابة معلمة صغيرة يبحث في التراجم والجغرافيا والتاريخ واللغة، وآخر باسماء المصادر التي رجعت اليها في حين التأليف»[2]

وقد وضع الكونت مقدمة لكتابهِ عن حياة النبي محمد صلى الله عليهِ وسلم جاءت في مجلدين[3] قال عنها في تمهيدهِ « وجدير بنا قبل الانتهاء ان نشير الى ان بدء تاريخنا يصادف يوم وفاة النبي ولا يغرب عن البال ان تاريخ محمد وحدهُ يتطلب مجلداً ضخماً ،

(١) ج ١ ص ٢٦ — ٣١ (الترجمة التركية) (٢) ج ٥ ص ٧ — ١٠ (الترجمة التركية)
(٣) بلغت صفحات المقدمة في الترجمة التركية (٢٥٠٠) في سبعة مجلدات

ونحن ما ذكرنا قط في الاقدام على ذلك. بيد ان بين محمد و بين الدين الذي اسسهُ رابطة قوية لا يمكن التغاضي عنها في مقدمة تاريخ كتاريخ الاسلام ، ولذلك اتينا على ذكر شيء منها بطريقة موجزة [1] »

﴿ ترجمة الكتاب ﴾ طبع الكونت من تاريخ الاسلام نسخاً محدودة وزعها على اصدقائهِ من المستشرقين واضرابهم فبقيت الفائدة منهُ محصورة بفئة دون اخرى ولم تنج من جراء ذلك للكثيرين من محبي التاريخ نهزة لمطالعتهِ ، الى ان جاء حسين جاهد بك الكاتب التركي الشهير وصاحب جريدة (طنين) فعمل على ترجمة هذا الكتاب الى اللغة التركية ايام اقامتهِ في مالطه مبعداً ، فطبع من هذه الترجمة الى حين كتابة هذه السطور ثمانية مجلدات تحتوي على ثلاثة آلاف صفحة ومائتين وخمسين صفحة من الحجم الوسط بحرف دقيق ، وهذا القسم هو عبارة عن مجلدي المقدمة والقسم الاول من المجلد الثالث من الاصل الطلياني . فاذا قارنا حجم هذه المجلدات المترجمة بالمجلدات الباقية ظهرت ضخامة الكتاب ، وانهُ قد يستوعب ما بين العشرة آلاف والخمسة عشر الف صفحة

ثم اذا تصفحنا فهرست المصادر [2] التي استقى منها المؤلف في تأليفهِ تبينا عظم الجهد الذي بذلهُ الكونت ، والمشاق التي تجشمها في اخراج كتابهِ الى عالم الوجود فجاء كتابهُ فريداً في بابهِ ، رغم كونهِ مشوباً بهنات وسقطات كثيرة تحتاج الى نقد وتمحيص ، كنا نود ان ينزه قلم المؤلف عنها ، فكان شأنهُ في ذلك شأن المستشرقين الذين يجهلون نفسية الشرق عامة والعرب خاصة ، لاسيما ما يتعلق منها بالتدين والاديان . بيد ان هذه الهنات ليست بالشيء الذي يذكر اذا قيست بطرافتهِ وفوائدهِ ، فهو من هذه الوجهة جدير بالتعريب ، لندورة ما يضارعهُ و يماثلهُ في اللغة العربية من كتب التاريخ

و بعد كتابة ما تقدم اجتمعت حين مروري بالقطر المصري بالصديق الاديب السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء فحدثني بانهُ اعتزم تعريب هذا الكتاب من اللغة التركية التي يحسنها وطبعهُ بعد تقدمهِ والتعليق عليهِ ، وقد علمت أنهُ لن يقتصر في النقد على نفسهِ فحسب ، بل سيكلف فريقاً من العلماء بوضع هذه الردود كلاً حسب اختصاصهِ ، وهي خطة قويمة قيمة ، نتمنى ان يبر الصديق بوعده ، وهو فاعل ان شاء الله

مكة المكرمة رشدي الصالح ملحس

---

(١) م ١ ص ٣٢ (الترجمة التركية) (٢) ذكر في مقدمة المجلد الاول فهرساً للمصادر استوعب ٣٢ صفحة وفي مقدمة المجلد الثاني فهرساً آخر به ٣٠ صفحة

رامس

قصة مصرية عصرية

سكون — سكون !

الوقت منتصف الليل واجنحة ملاك النوم تخفق فوق المدينة الجميلة

النوم . ما هو النوم — وكأني منذ جيل كامل لم انم — ومن ينام في هذه الايام غير الاطفال والعملة الذين يحفرون التراب اما نحن ، نحن الذين نحلم ونتخيل فاننا لا ننام ابداً . وفي الساعات القليلة التي تمرّ بين منتصف الليل وانبثاق الفجر نستلقي في اسرّتنا على سبيل العادة — لا لننام بل لنتخيل ونحلم

دعني اتأمل . اين انا الآن ؟ هذا هو شارع عماد الدين . لقد اجتزتهُ الى شارع فؤاد وانا الآن امام تمثال ابراهيم باشا لقد انتهى التمثيل في الاوبرا الملكية وارى الناس يخرجون افواجاً . هذا مصطفى باشا وهذا حسن بك وهذا نسيبي احسان يدخل سيدة اجنبية الى سيارته ويجلس معها . وهـذا استاذي القاضي في المحكمة المختلطة وصديق والدي القديم . وهذا رشدي باشا ايضاً ، انا اعرف جميع هؤلاء وهم يعرفونني ايضاً . لكن لو تقدمت اليهم الآن وقلت اني انا رامس بك خالد ابن احمد باشا خالد الشهير .. .. يا لها من رواية مضحكة : اني لن اجد بينهم من يصدقني — لا بل قد يضربني نسيبي احسان بعصاه ويصيح بي — اسكت يا حشاش — رامس رحمهُ الله مات منذ زمن طويل

— لا انكر اني حشاش لكنني رامس خالد ايضاً . من يصدق ذلك ورامس اختفى منذ عشر سنين ومات والدهُ حسرة عليهِ — لكن ما هذه الذكريات المؤلمة وما الداعي الى اعادتها الآن ؟

كنت امشي امس امام فندق شيرد. مررت امام بائع الكتب فابصرت كتابي الذي انتهُ منذ خمس عشرة سنة يباع بعشرة غروش . تمنيت لو كان معي هذا المبلغ فاشتريه واقرأهُ لارى كيف كنت افكر في ذلك الزمن — هـذا فصل مضحك آخر — رامس الحشاش كان بالامس كاتباً ومؤلفاً ! ايتها الاقدار — حتى م تهزئين باليشرية وتمثلين ادوارك الغريبة في ابنائها التاعسين ؟ نعم ! كنت مؤلفاً وشاعراً وعالماً ووارثاً

لالوف الافدنة من اجود الاطيان في مصر. اما الآن فانا رجل فقير معدم حافي القدمين تستر جلابية زرقاء قذرة. لقد غارت عيناي وبرزت خدودي ونحل وجهي وطال شعر ذقني ورأسي الى حد غريب. اقضي نهاري مستلقياً على ظهري في غرفة ضيقة مظلمة قذرة في الطبقة العليا من منزل قديم بجوار الازهر الشريف — حتى اذا ارخى الليل سدوله خرجت اطوف شوارع مصر وانا ذاهل الفكر مشرد الذهن اسعى في غير مسعى. كنت انفق الاموال على الفضيلة وعمل البر والاحسان، اما الآن فقد اقدم على جريمة في سبيل الحصول على خمسة غروش. اعطني خمسة غروش افعل ما تريد — اسرق وانهب واقتل لاضم كفي على تلك القطعة الفضية لاني استطيع ان اشتري بها ذلك المحوق الابيض الذي يحول فقري الى ثروة، وشقائي الى سعادة، وجلابيتي القذرة الى دمقس وحرير، وغرفتي المظلمة الى عرش في قصر. ذلك المحوق الذي يجعلني فجأة ملكاً عظيماً بدلاً من فقير بائس معدم. كم مرة وقد ارخيت العنان للذتي وتخيلاتي امرت المارشال ادمند هنري هنن اللنبي ان يخضع لي نفر الى الارض صاغراً مستغفراً! كم مرة امرت جيش الاحتلال بالخروج من مصر فخرج بقضه وقضيضه! لكن هؤلاء الانكليز اصحاب مكر ودهاء انهم يخرجون في الليل فاذا جاء النهار يعودون

انا ساخرج الانكليز من مصر — كن شاهداً على كلامي يا شباب مصر الناهض — اشهدوا على ما اقول يا اخواني الكثيري العدد المنتشرين في كل زاوية ومكان من هذه المدينة النارية الجميلة — ساعدوني على ذلك. تعالوا نتناول في وقت واحد نشقة من ذلك المحوق الساحر وتأمر الانكليز بالخروج فيخرجون

لكن لا — اني لا اقوى الليلة على اخراجهم — ها انا اشعر كأني اعود الى صوابي ورشدي. لقد اثر في مظهر الهدو والكمال والتعقل الذي شاهدته في انسبائي واصدقائي الاقدمين في اثناء خروجهم من الاوبرا الملكية. هذه هي المرة الاولى التي اعود بها الى تعقلي ورزانتي فاستطيع ان افكر. منذ خمس سنين لم افكر قط وها انا الآن اذرف دمعة حارة على نفسي وعلى مصر — مصر مصر — هل تعرفين من هم ابناؤك الساكنون في جوانبك المتظلمون بظلالك؟ هل ترتعش مصر خيبة وحزناً اذا بحث لها بالحقيقة المرة عن ابنائها الكثيرين امثالي؟ أليس من الواجب ان تسمع مصر حقيقة الامر يجهر بها فتى من ابنائها

ايها المصريون — انا واحد من الالوف امثالي في مصر. انا واحد من الوف

من ابنائكم الذين لا يأكلون ولا ينامون لكنهم يعيشون على امتشاق ذلك الصحوق الابيض علة خراب مصر ودمائها الغضال . انا واحدٌ من الوف الضحايا ، انا ابن من ابنائكم ايها الاباء — انا كنت اسير في الشوارع ايام الحركة القومية واهتف مع اخواني بين عديد « لتحي مصر » « ليحي الاستقلال » — ان العدو على الابواب — وليس العدو انكلترا ولا اوربا — ليس العدو فيالق الجنود ولا بوارج الاسطول ولا اسراب الطيارات . ان العدو هو ذلك الصحوق الناعم .... بلى ، خير لمصر ان تعرف من نحن الذين نخون مجدها . خير لمصر ان تنتج عينيها لترى الهلاك الذي يحيق بها . لو اقتصر ذلك الخطر على طبقة الافندية والمتعلمين لهان امرهُ قليلاً — لكن خطر الداء قد تفشى واستفحل . انتشر في سواد الامة ، انتقل بالعدوى من المتعلمين الى الفلاحين ، وحياة مصر فلاحها

قد تضل طبقة المتعلمين وتسقط فينهض بدلاً منها طبقة اخرى من ابناء الامة تحترف العلم وتضع يدها على محراث الادب وتسير بالشعب الى غايات العمران الرفيعة . لكن اذا فسد الفلاح ايضاً فمن يصلح مصر — اذا فسد كيان الامة — اذا تسلط ذلك السم على فلاحها فقل على مصر السلام

***

يبتدئ تاريخ حياتي بالحب . وهكذا يبتدئ تاريخ كل رجل وامرأة . كان والدي غنياً جداً . ورث غناهُ عن والده الذي شغل منصباً رفيعاً في زمن اسمعيل — وكنت انا وحيدهُ . لم يبخل عليَّ بالتعليم العالي فارسلني الى اوربا ولما رجعت كان لي شأن في الحركة القومية على ايام مصطفى كامل . كنت شديد الميل الى الاصلاح الداخلي فانشأت سلسلة مقالات نشرتها في جريدة المؤيد . وقد كنت اجيد الشعر ، وارغب في الادب ، ويطيب لي حديث اهل العلم والفضل . ولي في مكاتب القاهرة غير مؤلف واحد في مباحث شتى . لقد تزوجت وكتبت والفت قبل ان استسلمت الى هذه التخيلات الفاسدة التي قادتني الى هذه الهوة العميقة . لا اعلم كيف عاودني شعوري الآن فتذكرت كل هذه الامور التي نسيتها منذ زمن طويل . انا اكره ان اتذكر من انا . ايتها الافكار القديمة المندثرة — لماذا تهاجمينني بهذه الشدة . منذ خمس عشرة سنة وانا تائه الفكر لا اريد ان اتذكر . وها انا الآن اشعر ان الذكريات القديمة تندفع عليَّ كنهر جارف فاضطر الى الذكرى . اود ان اتذكر شيئاً من الماضي قبل ان اتناول هذه (التنشيقة)

الاخيرة التي تحملني على اجنحة اللذة والسعادة والحب الى عالم لا ذكرى فيه ولا ألم ولا معرفة ولا اصحاب ولا اهل ولا اسرة . ان جميع اعصابي تتحرك الآن هاتفة توّاقة اليها. ان دمي يغلي كبركان من نار مندفعاً وراء تلك اللذة . ان رغبتي وارادتي وروحي تطير اليها، فيها اعيش ولاجلها اموت . ابعد عني الكوكايين أمتْ . اسمعهُ عني القمر ،هل للحياة معنى بدون ذلك الساحر الابيض — ان هي الاّ ايام طويلة باردة مملة لا لذة فيها ولا نور

قلت اني احببت ، واقول الآن اني بنيت على ذلك الحب اساس آمالي ومستقبل سعادتي . احببت فتاة انزلتها منزلة الحياة من قلبي . كنت اشعر ان روحي تسكب في روحها وحياتي تندفق من حياتها. لم ابخل عليها بكل ما يملكهُ قلبي . لكنها كانت اجنبية وكنت مصرياً ، وقد صدق كبلنغ حينما قال : الشرق شرق والغرب غرب

لو سكبت حبي عند اقدام مصرية لعبدتني . لو احببت فتاة من بنات قومي لعرف فضلي وقدر حبي قدرهُ . لكني نزعت الى مختلف من الاخلاق والمشارب والعادات . والزواج من فتاة لا تربطك بها الوف السنين من التقاليد والامزجة لهو زواج خطر في اكثر الاحيان

وكنت احب خطيبتي — عفوك ايها القارئ — بل كنت اعبدها وعبادة المحبوب قديمة جداً في الناس . وكنت موظفاً في وزارة الاوقاف والوظيفة في الحكومة هي غاية ما يطمع اليهِ الشاب المصري . وكنت اذا انتهى عملي اقصد الى خطيبتي اجلس اليها واحدثها واتنزه معها. وقضينا كذلك ردحاً من الزمن يلازمنا صفو العيش وهناءة الحب

ذهبت ازورها في احد الايام فامتنعت عن مقابلتي بدعوى انها مريضة . رجعت من حيث اتيت وارسلت اليها رسالة حب وباقة ورد ولم اشاهدها طول ذلك الاسبوع لانها — على ما علمت بعد ذلك — كانت تتحمل المرض . واجتمعنا اخيراً فكانت نظراتها قاسية باردة خالية من لمعان الحب الذي تعودت ان اشاهدهُ فيها. لم تكن مريضة لكن عذاباً داخلياً شديداً كان يفري مهجتها

فقلت متأثراً : مرضت ! ما الذي يخامرك ؟

بكت دون ان تتكلم وكانت عبراتها تتحدر بيدو على وجنتيها وهي تنظر وجلة في الفضاء فاخذتُ يدها بيدي لاقبلها فامتنعت وتراجعت الى الوراء وقالت لي :

اصفح عني . اغفر لي . ولكن يجب انْ تعرف الحقيقة يا رامس . لقد خدعتك حين اقسمت لك اني احبك — انني لم احبك قط — لقد احببت شخصاً سواك تملك

فؤادي وسدّ عليّ منافذ قلبي وسلّط عليّ من غرامه قوة استعبدتني وقد حاولت كثيراً ان احارب هذه القوة — جاهدت لافلت من نظراته القوية الساحرة ولما اخفقت في ذلك جئت اليك مقتنعة على شهامتك ونبلك في ان تغفر لي وتعفو عني وتتركني حرة لا تزوج الرجل الوحيد الذي احبهُ — انا اشعر معك وأتألم لك لكني . . . لكني لا احبك . لقد خدعتك ثلث سنوات فاصفح عني . وقد غدرت بك فتجاوز عن شري وقسري

تصور ايها القارئ ما تشاء — لك ان ترى الامر بسيطاً جداً وان تخيل راسم بك خالد ينهض بكبرياء والم فيودع خطيبتهُ ويغادرها ويمضي . لكن اذا كنت قد ذقت طعم الحب ، اذا كنت عرفت اثر الروح في الروح او هيام القلب بالقلب ، حينئذٍ قد تتصور ما تعذر لهُ نفساً تملكها سلطان الحب القهّار

وكانت مرغريت تتكلم وانا جالس اصعد الزفرات واذرف الدموع — شعرت في تلك اللحظة كأنَّ ريحاً عاصفة هوجاء تهب على شجرة الآمال التي غرستها بيدي وتعهدتها بدموعي وعواطفي ودموعي فتقتلعها من جذورها وتنثرها في قفر بلقع ، لا أمل ولا طمع لي بالوصول اليها — ولماذا يعيش الانسان ان لم يكن لهُ امل يعيش لاجله !

كنت أبكي — وكانت مرغريت تبكي ايضاً وتردد بقساوة والم انها لا تحبني وانها تريد قطع كل ما ارتبطنا بهِ من العهود وهي لا تدري ما لكلامها من الاثر والوقع في نفسي — بلا جدوى جادلتها وحاولت تغيير افكارها — ايتها السماء — ما هو نوع الحب الذي انزلتهُ على دماغ المرأة ؟ ايتها الآلهة — لكن أين هي الالهة — أنها لا تستمع بني البشر واذا سمعت فلا تستجيب

فارقت مرغريت على ان أعطيها الجواب الاخير في نهاية اسبوع . خرجت من دارها في الجزيرة اتمشى على ضفاف النيل — وقد عزمت ان اشفق على عواطف هذه الفتاة التي احببتها وعبدتها — عزمت ان اقطع كل علاقة لي بها واتركها حرة لتتزوج من تشاء . وطدت النفس على مساعدتها بكل نبل وشهامة حتى اذا احتاجت الى المال لكي تسافر مع من تحب لما امتنعت عن تقديمهِ بكل سخاء ومحبة — تذكر ايها القارئ — كنت قد عزمت عزماً قاطعاً على الاحسان اليها والرفق بها رغم انها خدعتني ثلث سنوات متوالية . وكانت آلام اليأس والشقاء والفكر قد اتعبتني واضنتني فجلست على مقعد صغير بجانب « كبري » قصر النيل وأنا منهوك القوى خائر العزم وكان الليل قد ارخى سدولهُ والقمر بتلألأ في السماء كأنهُ بين الكواكب مليكها فاستسلمت للنعاس ولم افق الاَّ

و يدٌ على كتفي وصوت رنان يقول لي :

راسم بك — يا دنيا — ما لي اراك مختفياً في زاوية صغيرة من هذه المدينة الجميلة — انت يا صديقي — انت في غناك الواسع المفرط — ومنصبك الرفيع وجاهك العريض — أنت — أنت تلجأ الى النوم كالفقراء أمثالي على المقاعد العمومية في زاوية منفردة بينما سلامه حجازي بصوته الرخيم المطرب يملأ المدينة هناء وسروراً — وتوحيده تنشد فتطاطئ لها الرؤوس لذة وطربا

التفتُّ لارى صاحب الصوت فعرفتهُ — حسن حسني — ومن لا يعرف حسن حسني في مصر . كان والدهُ حاكماً من اكبر حكام الاقاليم في القطر المصري بمصر اما امهُ فهي ابنة ضيا باشا العالم التركي والسياسي العظيم الخطير . لكن حسني هذا لم يرثْ من والديه سوى المال فبذّرهُ ولم يبق لهُ سوى مورد ضئيل من وقف قديم لاحد جدوده — وقد كنت اشفق عليه واحسن اليه

دهش حسن حسني لسكوتي فجلس قربي وقال بصوت خافت :

ما الذي جرى يا راسم ؟ هل ضاربت في البورصة ؟ هل اضعت مالاً ؟ هل تقلوك من مصر وابعدوك عن خطيبتك الفاتنة ؟ هل انت مريض وهل تشكو المّا ؟

لا هذا ولا ذاك . لم اخسر مالاً ولا انا مريض — انما انا يائس تاعس فاتركني يا حسني واذا بي قد وقف وصاح صيحة ابتهاج كمن تذكر شيئاً هامًّا

عندي لكل داء دواء — دواء للقامرين الذين خسروا الاموال والثروات ، دواء للمرضى والمتألمين ، دواء للكتاب والشعراء المفلسين ، دواء للغرميين البائسين الذين خانهم حبيب عبدوه — عندي لكل داء دواء

واخرج حسن حسني علبة صغيرة من جيبه وافرغ منها قليلاً على ابهامه ثم ادناها من انفه واستنشقهُ بلذة واطمئنان وارجع رأسهُ الى الوراء ثم هزّهُ هزّاً عنيفاً وغنى بصوت يجمع بين الجد والهزل :

والله يا حكومة — انت الملومة — الملومة — الملومة — آه يا حكومة

فقلت ضاحكاً : ما هذا يا حسني ؟

هذا حياة مصر — اجاب حسني — هذا اكبر شبابها ، هذا فلسفتها وشعرها وغناها ، هذا مدنيتها الجديدة ، هذا نيلها الذي يجري في الاعصاب والشرايين وجميع تلافيف الدماغ . ثم دنا مني و يده على علبتهُ الصغيرة وقال :

خذ هذا واطرح عنك هموم الثروة والادب والجاه والعظمة الفارغة والحب الكاذب — خذ ايها الصديق. استنشق هذا الدواء يزل عنك الم الفكر واليأس والحب. هذا الدواء ينقلك من عالم الكذب والرياء والنفاق الى عالم الارواح والخيالات والتصورات واللذات . فاطعتهُ كأني آلة تتحرك واستنشقت ما قدمهُ لي

ثم تحادثنا قليلاً ثم استنشقنا أيضاً — «تنشيقة» اثر «تنشيقة» الى ان نفد ما معهُ فقال لقد بددت جميع ما املكهُ من هذا « المكيف » العجيب ليغفر لك الله اما انا . .

فقلت ألا تستطيع ان تشتريهِ يا حسني ؟

— استطيع اذا وجدت المال

اخرجت قطعة ذهبية من جيبي عليها رأس نيوليون ودفعتها اليهِ من الفرح فهتف

— سأشتري بوميلاً كاملاً ، سأملك ما يكفيني اسبوعاً

وركض حسن حسني الى زاوية الشارع ثم عاد ضاحكاً يقول

لقد ارسلت الخفير لشرائهِ لي وسيعود بجمل جمل منهُ . لكن واأسفاه ، ان قطعتك الذهبية لا تشتري من هذا الاكسير السحري سوى علبة صغيرة مثل هذه . ثم عاد الخفير فطار حسن حسني لاستقبالهِ وعاد اليَّ وهو يقبل العلبة من الفرح والسرور

«تنشيقة» اثر اخرى الى ان خامرني الذهول وسقط حسني بجانبي لا يعي. وكان الليل قد انتصف فناديت حوذيًّا فسار بي الى البيت فدخلت غرفتي لا لأنام — بل لاحلم انني منذ تلك الليلة لم اعرف النوم

***

دخلت غرفتي لانام — امتلأ دماغي بالتخيلات والتصورات فرأيت مرغريت جالسة بجانبي تقبلني — ثم رأيتها غاضبة تحدق بي وتقول انها لا تحبني وانها تحب سواي. نهضت من فراشي مذعوراً كالمجنون . وضعت اصابعي حول عنقها الناعم الجميل وضغطت عليهِ الى ان سقطت على الارض جثة هامدة . اخذتها ثانية بين يدي وامرتها ان تعود الى الحياة ففعلت. كنت اضحك ضحكاً عالياً واقول لها خير لك ان تموتي قبل ان تحبي سواي

ورأيت نفسي في وزارة الاوقاف ايضاً . وتصورت انني عضو في الوزارة الجديدة اجادل اللورد كرومر في امور تختص بالاصلاح . وبقيت كذلك الى ان دخل والدي في الصباح وقد استبطأ نهوضي كالعادة — اي حنان في نظرات ذلك الوالد المحب واي لطف في توبيخهِ القارس ! اما انا فصحت بوالدي قائلاً — اخرج يا احمد

عبثاً حاول ان يكلمني او ان يفهم شيئاً من امري فخرج . ونهضت قبل منتصف النهار فلم اذهب الى عملي في الوزارة بل انصرفت ابحث عن حسن حسني لكي يشتري لي اكسيراً كالذي تعاطيناهُ امس فلم اجدهُ قبل المساء فذهبنا الى مكان منفرد على ضفاف النيل وجلسنا نتنشق ونتحادث . وسعى والدي ليحادثني فكنت افر من وجههِ وارفض الكلام معهُ

وكان موعد الاسبوع الذي ضربتهُ لمرغريت قد انتهى . وفي خلال هذه المدة كان دماغي قد امتلأ بشياطين الكوكايين لاني كنت قد تدربت اسبوعاً كاملاً تحت يدي حسن حسني واصبحت كالالوف من امثالهِ الفتيان — عبداً للكوكايين

***

قلت لحسن حسني وقد جلسنا ذات مساء على العشب الاخضر في مكان منفرد من الجزيرة اترى ذلك البيت الكبير ، خذ هذه البطاقة اليهِ واطلب مقابلة المدام وزال — مرغريت وسلمها اليها يداً بيد وانتظر الجواب وكنت قد كتبت فيها ما يأتي :

مرغريت — اريد ان اراك لاودعك الوداع الاخير واقول لك كلمتي النهائية . تعالي مع حامل جوابي الى حيث انا في انتظارك راسم

وعاد حسني بعد قليل يقود وراءهُ مرغريت وهي بثوب ناصع البياض من الحرير الشفاف ولها جمال فتان يسبي العقول والقلوب — لم تعرفني حين رأتني لاول وهلة ثم صاحت دهشة متذعرة خائفة

نعم قلت متألماً ، هذا ما فعلهُ حبك بي . انهُ سيقودني الى الخراب ، الى الدمار ، الى الموت

بكت بصوت عالٍ فكدت اشفق عليها واشير عليها بان تعود . لكن شعرت ان جميع شياطين الكوكايين تصيح بي صارخة : الى الموت

اخذتها بيدها فتبعتني كالطفل واشرت الى حسني ان ينتظر وربما اعود . مشينا على ضفاف النيل الى المكان السري الذي كنت اجتمع فيهِ بحسني فقالت

— الى اين تذهب بي يا راسم

وددت لو استطيع ان ابكي — لكن دموعي تحجرت فلم اجد للبكاء سبيلاً — وددت لو اعيد مرغريت الى اهلها واعفو عن اساءتها لي لكن شياطين الحشيش صاحت بصوت كالرعد القاصف — الى الموت — الى الموت — وانا اصبحت عبداً لهذه الشياطين

ركعت على الارض وامرت مرغريت ان تجلس امامي ففعلت — هل صممت على تركي يا مرغريت — هل عزمت عزماً قاطعاً على الزواج بغيري ؟

اغفر لي يا راسم — اشفق عليَّ — ان للحب سلطاناً هائلاً على القلوب وانا قد احببتهُ فلا اسعد مع سواهُ افضل الموت . . . افضل الشقاء معهُ على الثروة والجاه مع سواهُ

اذاً نسيت انني انا ايضاً احبك وانني افضل الموت والشقاء والعار على ان اعيش مع سواك او ان اراك زوجة لغيري — الى الموت اذاً

ثم القيت نفسي عليها وقبضت على عنقها الجميل فحاولت ان تصيح وتستغيث ولكن على غير جدوى . تشنجت تشنجاً مخيفاً ونظرت اليَّ نظرات التضرع والاستعطاف ، اما انا فلم تحركني تلك النظرات فلم اشفق ولم ارحم

ضغطت بعنف متزايد — وكانت مرغريت تجاهد بكل قوتها تحاول الافلات ، فقد كانت صغيرة تحب الحياة وتكره ان تموت — لكن اني لها ان تفلت من يدي مجنون !

اشتددت بي القسوة عليها وتمكنت اصابعي من عنقها فضربت الارض برجليها ووضعت اصابعها في وجهي وعيني وعنقي لتتخلص من قبضتي

ونظرت اليها للمرة الاخيرة فرايتها جميلة ساحرة فكدت اشفق عليها واتركها — لكن — لكن شياطين الحشيش والكوكايين كانت تصيح بي — اقض عليها — اقض عليها ولم تكن الاَّ هنيهة حتى قضي الامر

رفعت يدي فسقطت مرغريت على الارض جثة بلا حراك . لم ادرك ما فعلت ولم اصدق انها ماتت . فانحنيت عليها اهزها واطلب اليها في حنوّ واستعطاف ان تنهض وتكلمني فاعفو عنها ، كنت ابكي واناديها مرغريت ! مرغريت ! انا لم اقتلك ، انهضي ، افتحي عينيك ، كلميني ، اني احبك ، اني اعبدك ، مرغريت ، مرغريت ، لا تموتي ، انهضي وكان صدى صوتي يعود اليَّ شجياً مخيفاً

***

واستطال حسن حسني الانتظار فجاء يبحث عني فابصر الجثة ورآني راكعاً امامها ابكي فقال ماهذا ؟

فضحكت قائلاً — لا ادري لماذا ماتت ! لقد وضعتُ اصابعي حول عنقها وضغطت قليلاً فسقطت على الارض بلا حراك كما ترى . فصاح حسني ايها المجرم القاتل السفاك لقد خنقتها وستنام الليلة في القسم ويقودونك غداً الى المشنقة

وقفت منفعلاً وقلت ان تقسي لتسوق الى المشنقة يا حسني وخير لي ان اموت . لقد اصبحت حياتي تافهة لا معنى لها . اقسم لك اني قتلتها وانا لا ادري — انت ، اكسيرك

الابيض الناعم هو الذي قتلها

اذاً انا المجرم القاتل ! وانا الذي سأذهب الى القسم والمشنقة ! ويلاه — من ارسلك اليّ يا رامس ؟ تعال نخفي الجثة الى منتصف الليل ثم نرميها في النيل. خذ تنشيقة فتنشط وتستيقظ

وفي منتصف الليل حملنا مرغريت بين يدينا ورمينا جثتها في مياه النهر المقدس الخالد التفت للمرة الاخيرة فابصرتها طافية على وجه الماء وشعرها الطويل يتموج مع طيات المياه والامواج

مرغريت ! مرغريت — صحت باكياً متألماً — لقد كنت سبب جنوني وخرابي . . وأرتج عليّ فاجهشت بالبكاء وسقطت الى الارض

وتقدم حسن حسني وهو يرتجف من الخوف وصاح بي

ايها المجنون — لقد قتلتها وجئت تبكي — تعال نهرب الى حيث لا يرانا احد . ان لي غرفة عالية منفردة في جوار سيدنا الحسين فتعال نسكن هناك. الا تعلم ان سر الجريمة ينفضح غداً فيفتشون عليك في كل مكان ؟

وتناولنا تنشيقة اخرى ثم سرنا في ظلام الليل الى حيث يسكن حسن حسني

كانت غرفتهُ ضيقة قذرة لكنها مناسبة جداً للحشيش فاختفيت فيها عن العيون والارصاد وبقيت سنتين كاملتين لا اجرؤ ان اخرج بعيداً خشية ان يصادفني احد يعرفني . وكان شعر رأسي ووجهي قد نمى واستطال وتغيرت هيئتي فاصبح من المستحيل ان يعرفني حتى اقرب الناس اليّ

وكان حسني يخدمني كل هذه المدة ويحضر لي جميع ما احتاج اليهِ — وهل كنت احتاج الى شيء سوى بعض الخبز وجرعات متوالية من الكوكايين ؟

وبعد سنتين مات حسني متأثراً من السكر والكوكايين — مات وتركني وحدي اطوف شوارع القاهرة ليلاً فاذا جاء النهار عمدت الى مخبأي وبيتي . ونسي الناس امر الفتاة التي وجدت غريقة في النيل ونسي الناس رامس بك خالد وحسبوهُ في عداد الاموات

نعم مات رامس — مات في نظر الفضيلة والشرف — مات في نظر اهلهِ ومعارفهِ واصدقائهِ — لكنهُ لا يزال حيًّا في نظر الكوكايين والحشيش يطوف شوارع القاهرة على غير هدى فاذا عاد الى غرفتهِ استلقى في سريرهِ على سبيل العادة ، لا لينام ، بل ليخيل ويحلم

مصر توفيق مفرّج

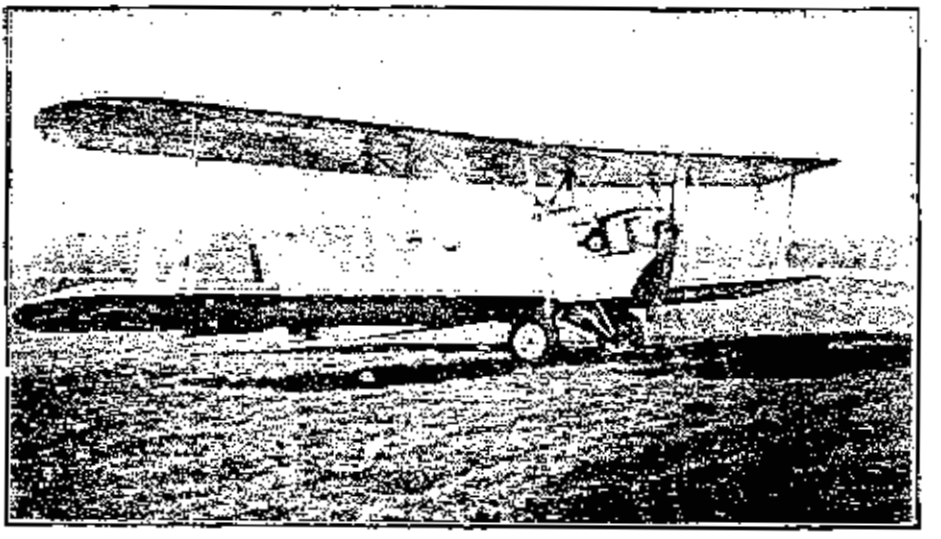

الطيارة التي حلق بها الملازم مكريدي الى علو ٣٨٧٠٤ اقدام

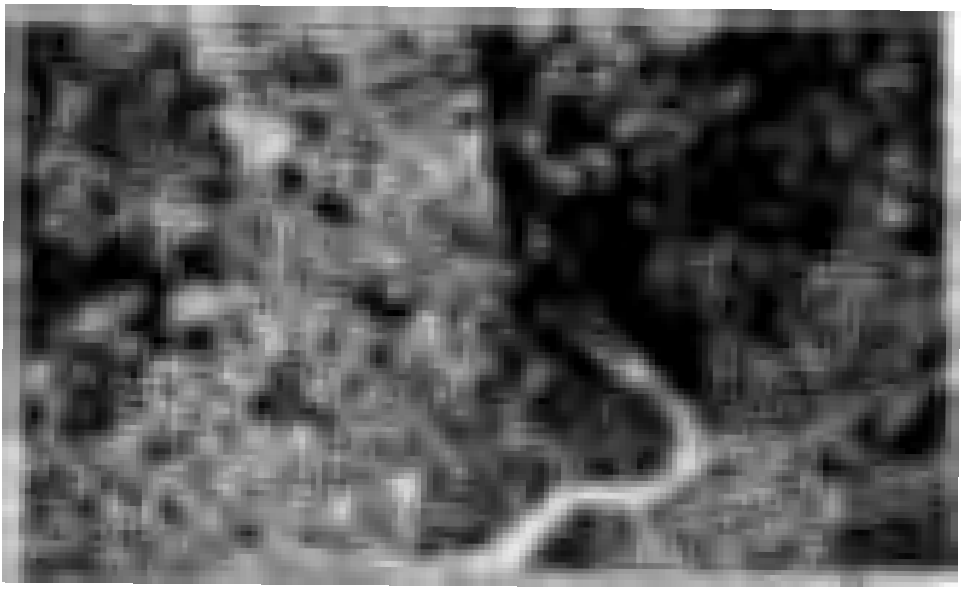

صورة لمدينة ديترون صورت من طيارة على ارتفاع ٣٢ الف قدم فوق سطح البحر

ثمانية اميال فوق سطح البحر

كيف بلغ الطيّارون هذا العلو واحوال الجوّ هناك

في ١٥ ابريل سنة ١٨٧٥ طار المسيو غاستون تيسندييه مع رفيقين لهُ في بلون كروي فحلقوا فوق باريس الى علو ٢٨ الف قدم او خمسة اميال وثلث ميل . لكن شدة البرد وقلة الاكسجين فعلتا بهم فاغمي على تيسندييه ومات رفيقاهُ . اما الآن وقد مضى على ذلك نحو خمسين سنة فقد صار في وسع الطيارين ان يحلقوا بالطيارات وهي اثقل من الهواء الى علو ٣٨ الف قدم او نحو ثمانية اميال من غير ان يتعرضوا للخطر وقد استنبطت آلات مختلفة تجهز الطيّارَ بالاكسجين وتحرك الطيارة بضغط كضغط الهواء على سطح البحر فيبقى سائراً في عمله من غير خلل او نقص في قوته . واذا كان الجوّ صافياً تمكن الطيّار البارع ان يصور البلاد التي تحتهُ من ارتفاع شاهق كما ترى في الصورة التالية وهي صورة لمدينة ديتون باوهايو من اعمال الولايات المتحدة الاميركية صُوّرت من علو ٣٢ الف قدم .

وقد اطلعنا الآن على مقالة للملازم مكريدي الاميركي وهو الطيّار الذي حلّق الى اعلى ما بلغهُ الانسان فاقتطفنا منها ما يأتي : قال

في فبراير سنة ١٩٢٠ استقلّ الماجور شروبدر الاميركي طيارة من طراز لوبير مجهزة بكل الآلات الحديثة وحلّق بها فوق النيوم فلما وصل الى ارتفاع ٣٣ الف قدم اختلت الآلة التي تجهزهُ بالاكسجين فرفع نظارتهِ التي تقي عينيهِ من البرد القارس لكي يرى سبب الخلل فلم يستطع لان قلة الاكسجين كانت قد افقدتهُ رشدهُ فهبط هو وطيارتهُ من خالق كانهما احد الرجم المنقضة في الفضاء وبقيا هابطين كذلك نحو ستة اميال . وكأنّ وجود الاكسجين في الهواء القريب من سطح الارض انعشهُ واعادهُ الى رشده فاستيقظ قبل وصوله الى الارض وقبض على زمام طيارته واعاد موازنتها وحطّ بها سليمةً مع انهُ كان قد غشي لتجمد رطوبة الهواء على عينيهِ المكشوفتين

كنت حينئذٍ قد شرعت اقوم بتجاربي في « التحليق بالطيارات » وكنت بين الذين شهدوا نزول الماجور شروبدر الى الارض وهو على هذه الحالة وساعدت في حملهِ الى الاتوموبيل الذي نقلهُ الى المستشفى فاثّر ذلك بي ، ولكن لم يخطر لي حينئذٍ اني سانتزع منهُ قصب السبق الذي حازهُ ذلك اليوم بتحليقهِ الى ذلك العلوّ الشاهق

لكل طيارة حدّ لا ترتفع فوقهُ

يظن الناس انهُ ما من مانع يمنع تحليق الطيارة الى طبقات الجوّ العليا سوى مقدرة الطيّار على احتمال البرد وقلة الاكسجين والضغط وغير ذلك من المصاعب التي تؤثر في الجسد وتضعفهُ . ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة البعد كلهُ . ولا اذكر اني نزلت مرة من حالق لسبب من هذه الاسباب بل لان جزءًا من اجزاء الطيّارة أُصيب بعطل او اختلت الآلة التي تجهزني بالاكسجين او لانّ الطيارة لم تتمكن من الارتفاع فوق حدّ محدود . ومع ذلك فلا بدّ للطيّار من ان يثابر على تمرين جسمهِ ليحفظهُ في حالة صحية تامة

ولكل طيارة حدٌّ لا تستطيع ان ترتفع فوقهُ وهذا الحدّ يتوقف على ثقل الحمل الذي تحملهُ وقوة الآلة التي تسيّرها وشكل اجنحتها ومحركاتها وغير ذلك من العوامل فالطيارة من الطيارات العادية لا تستطيع ان ترتفع اكثر من ١٦ الف قدم الى ١٧ الفًا . اما الطيارة المعروفة « بيارلنغ بومبر » وهي اكبر طيارة صنعت حتى الآن يبلغ وزنها ٤٢ الف رطل متى حملت كل ما تستطيع حملهُ وهي لا تستطيع ان ترتفع حينئذٍ اكثر من ثلاثة آلاف قدم فوق سطح البحر . ومتى بلغت حدّها هذا فمن العبث ان يحاول سائقها الارتفاع بها اكثر من ذلك

وهناك عامل آخر شديد الاثر في ارتفاع الطيارة وهو ضغط الهواء فمن المعروف المقرر في العلوم الطبيعية انهُ كلما ارتفع الانسان فوق سطح البحر قلّت كثافة الهواء وقلّ ضغطهُ وهذا الضغط لازم للآلة التي تسيّر الطيارة حتى تولّد اقصى ما تستطيع توليدهُ من القوة . فضغط الهواء على سطح البحر يساوي ١٤٫٧ الرطل على كل بوصة مربعة ولكنهُ ينخفض الى رطلين ونصف على علو ٣٥ الف قدم . والمحرّك الذي يولّد قوة تساوي ٤٠٠ حصان على سطح البحر لا يولد سوى ٨٧ حصانًا على علو ٣٥ الف قدم او اقل من ذلك ومن الواضح ان هذه القوة ليست كافية لرفع الطيارة

وعليهِ فقد أُستنبطت آلة تضغط الهواء اللطيف في المرتفعات العالية حتى يصير ضغطهُ كضغط الهواء على سطح البحر ومن ثمّ يتصل الى الآلة في انبوب فتستعملهُ وهذا يزيد حدّ الارتفاع في اية طيارة بضعة آلاف قدم . اي اذا كان اعلى ما تبلغهُ طيارة من غير هذه الآلة ٢٠ الف قدم فقد يصير حدّها الاعلى متى استعملت هذه الآلة فيها ١٥ الف قدم او اكثر

قد يستغرب القارئ كيف تستطيع آلة الطيارة ان تولد القوة اللازمة لرفع الطيارة

الملازم بكر يدي بالملابس التي يلبسها حين التحليق في الجو

المقتطف يناير ١٩٢١

من هواء تبلغ درجة حرارته في بعض الاحيان نحو ٦٠ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد والسبب في ذلك ان هذا الهواء متى دخل هذه الآلة ارتفعت حرارته حتى تلزم لهُ آلة تبردهُ لكي لا يحمى فوق درجة معينة

٦٣ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد

اهم المصاعب التي تعترض الطيار الذي يريد ان يحلق الى اعلى ما يستطيعهُ في الجو شدة البرد وقلة الاكسجين وضعف الضغط الناتج عن لطافة الهواء

اما البرد فاقلها خطراً وقد دوّن ميزان الحرارة في احدى التجارب التي حلقت بها الى علو شاهق ٦٣ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد وما من وسيلة لصدّ هذا البرد عن الطيار ، لانهُ يخترق الجسم الى العظام وكل ما نستطيع ان نستعملهُ للوقاية منهُ هو الاكثار من الملابس الدافئة .

انني البس تحت ملابسي العسكرية ثوبين او ثلاثة اثواب من الصوف وفوقها قميصاً من الصوف ايضاً ثم فوق كل ذلك ثوباً من الجلد مبطناً بالريش والبس على يدي قفازات من الجلد مبطنة بالفرو وعلى رجليَّ مثل ذلك ثم البس على وجهي خوذة كالخوذة التي يلبسها الغوّاص وفيها انبوب متصل بالآلة التي تجهزني بالاكسجين حين احتاج اليهِ . والنظارات التي اضعها على عينيَّ مصنوعة من نوع من الجلاتين يمنع تجمد الماء عليهِ ولو كانت درجة الحرارة خمسين درجة تحت الصفر . واما اذا تجمد بعض بخار الماء على النظارات تحت تلك الدرجة فيتعذر البصر على الطيار ولا يستطيع ان ينزع نظاراته حينئذٍ لئلاَّ يتجمد الماء على عينيهِ وهذا شرٌّ اعظم من الاول

وقد ثبت ان الملابس التي تدفأ بالكهربائية لا تفيد لانها تعرّض الطيار للموت برداً اذا اختلَّ نظام الاسلاك الكهربائية المتصلة بالثوب وهو دقيق جدًّا سهل الاختلال

اما الغرفة التي يقعد فيها السائق ليدير دفة الطيارة فتحمى بهواء ساخن يتصل بها من المحرك وهي مبطنة بطبقة سميكة من اللبّاد . وما زالت الطيارة آخذة في الارتفاع او سائرة سيراً افقياً تبقى غرفة الطيار دافئة ولكن متى بدأ الطيار بالهبوط أوقف المحرك عن العمل وبذلك يقف تسخين الهواء فتبرد برداً شديداً

وقد كان المظنون ان حرارة الهواء لا تتغير فوق ارتفاع محدود . على ان تجاربي في فصول السنة المختلفة اثبتت بطلان هذا الظن . فقد طرت في يناير وفبراير هذه السنة (سنة ١٩٢٦) مراراً الى علو ٣٧ الف قدم فدوّن ميزان الحرارة في طيارتي على هذا العلو

ادنى درجات الحرارة التي دوّنها الى ذلك الوقت وهي نحو ٦٢ ٢/١ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد. وفي ١٠ ابريل طرت ايضاً الى ذلك العلو فدون الميزان درجة ٦٣ ١/٢ تحت الصفر بميزان سنتغراد. على اني طرت في يناير (١٩٣٦) فلما بلغت علو ٣٧ الف قدم كانت الحرارة ٦٢ ١/٢ تحت الصفر بميزان سنتغراد ولما بلغت علو ٣٨٧٠٢ اقدام كانت الحرارة قد ارتفعت الى درجة ٦٠ تحت الصفر. ثم في فبراير كانت الحرارة على علو ٣٥ الف قدم ٦٠ ١/٢° الدرجة تحت الصفر بميزان سنتغراد فلما بلغتُ علو ٣٦ الف قدم ارتفعت الحرارة الى ٥٥ ١/٢° وبقيت كذلك الى علو ٣٩ الف قدم، وهو حدّ الطيارة الاعلى

وقد درست منطقة الهواء التي ترتفع فيها درجة الحرارة بعد علو معين «الستراتوسفير» وجربت تجارب مختلفة لمعرفة حرارتها بأطارة بالونات ترتفع من نفسها فيها آلات لتدوين الحرارة فاذا بلغت علوّاً معيناً اشتد ضغط الغاز فيها فتنفجر وتقع الآلات منها وقد دونت هذه الآلات درجة ٦٧ ١/٢° تحت الصفر بميزان سنتغراد على علو ٥٨ الف قدم. وقد حققت هذه القياسات في بلدان مختلفة وحتى الآن لم يستطع أحد أن يطير الى ذلك العلو

الطيار والاكسجين

صعبٌ على الطيار ان يقاوم البرد ولكن قلة الاكسجين تضعفهُ وتنقدهُ رشدهُ وتمنعهُ عن العمل فاذا بلغ علو ٢٠ الف قدم فوق سطح البحر امتلكهُ ضعف عام في قواهُ الجسدية والفكرية فيضع انبوب الاكسجين في الخوذة التي على وجهه و يتنفس هذا الغاز اللازم للحياة فتشرق الدنيا في عينيهِ وتبسم لهُ ويحسُّ بنشاط في جسمهِ وفكرهِ. واذا بلغ علو ٣٠ الف قدم احس ان كل عمل يعملهُ يزيد حاجتهُ الى الاكسجين واذا لم يزد مقدار الاكسجين الذي يتنفسهُ غامت الدنيا في عينيهِ ورأى الآلات امامهُ اشباحاً وفقد صوابهُ

واكثر الطيارين يبدأون يتناولون الاكسجين من الآنية التي يحفظ فيها على علو ١٦ الف قدم او ١٧ الفاً و يزيدون مقدار ما يتناولونهُ كلما ارتفعوا في الجوّ. وقد كان الاكسجين الذي يتناولونهُ يحفظ غازاً في آنية من حديد تحت ضغط شديد ولكنهم الآن يستعملون الاكسجين السائل الا في الآنية التي تستعمل حين الخطر فهذه تحتوي على غاز الاكسجين وهو خال من كل الشوائب فليس فيهِ شيء من الماء لان الماء قد يجمد في الانبوب ويسدهُ ويعرض حياة الطيار للخطر

يوضع الاكسجين السائل في الآنية المعدة لهُ وهو يغلي لان درجة غليانهِ واطئة جداً وكلما ارتفع الطيار في الهواء وقل ضغط الهواء زاد غليانهُ وزاد تبخرهُ او تحولهُ الى

غاز فيزيد مقدار ما يتناولهُ الطيار منهُ نسبة الى العلو

الطيار وضغط الهواء

أُتقنت الوسائل التي تجهز الطيار بالاكسجين والدفء فيتغلب بهما على قلة الاكسجين وشدة البرد في الاعالي . ولكن العلماء لم يستنبطوا حتى الآن وسيلة ما تمكن جسم الانسان من اعتياد قلة الضغط الناجمة عن لطافة الهواء

اذا صعد احد الى قمة جبل عالٍ صعوداً سريعاً رعف انفهُ لان ضغط الدم في انابيب جسمهِ الشعرية على سطح البحر مساوٍ لضغط الهواء فاذا قلَّ ضغط الهواء في الخارج فجأة وهو ما يحدث حين التصعيد في جبل تصعيداً سريعاً اشتدَّ ضغط الدم داخل الانابيب الشعرية التي في انفهِ فتتمدد حتى ينبثق الدم منها. كذلك نعلم ان الغواص اذا نزل الى اعماق البحر لم يستطع جسمهُ ان يحتمل ضغط الماء عليهِ فيُرسَل اليهِ اكسجين مضغوط في انبوب فيتنفسهُ ويعدل بهِ الضغط داخل جسمهِ حتى يساوي ضغط الماء خارجهُ

وقد ثبت حتى الآن ان قلة الضغط في الهواء لا تضرُّ الطيار كثيراً ولكننا لا نعلم الى اي حدٍّ يستطيع ان يحلق من غير ان يصاب بضرر ما من هذا القبيل . ولا شك في ان عدم اكتشاف وسيلة تساعدهُ على حل هذه المسألة يجعل التقدم في درس الستراتوسفير على مرتفعات عالية متعذراً . وقد حاولت مصلحة الطيران في الجيش الاميركي ان تجد حلاً لهذا المشكل فلم تسفر تجاربها عن نتيجة ما حتى الآن . وقد حاول احدهم منذ سنوات ان يجعل الغرفة التي يجلس فيها الطيار في شكل برميل من الفولاذ يزداد فيها الضغط بآلة خاصة كلما ارتفع الطيار لكن بعد ما جربت وجد ان الخطر الذي يتعرض لهُ الطيار فيها اعظم من الخطر الذي يتعرض لهُ من قلة الضغط ذلك انهُ اذا اختل نظام الجهاز الذي يصرف بعض الضغط من الغرفة تعرض الطيار للموت اختناقاً من شدة الضغط

الطيران فوق جبل افرست

اعلى ما حلقت اليهِ بالطيارة X005-A كان ٣٨٧٠٤ اقدام وقد بنيت هذه الطيارة خصوصاً لهذا النوع من الطيران وفيها كل الآلات اللازمة لتدوين الحرارة والعلو وتصوير الارض من علو ٣٠ الف قدم وغير ذلك مما يلزم لدرس احوال الجو في طبقاتهِ العالية . وبها تمكنا ايضاً من تصوير قمم بعض الجبال التي لم تصل اليها قدم انسان ولا ارى سبباً يحول دون الطيران بها او بطيارة مثلها فوق جبل افرست الذي ما زال محجة لمصعدي الجبال فتحطم دون بلوغها آمالهم

هنري فورد وعماله

خمسة ايام في الاسبوع للعمل ويومان للراحة

قرر المستر هنري فورد الشهير ان يخفض ايام العمل في كل فروع صناعته من ستة ايام في الاسبوع الى خمسة و يبقي كل عامل يتناول اجرته عن ستة ايام من غير نقص. فاذا كان العامل يتناول ٨ ريالات في اليوم يبقي يتناول ٤٨ ريالاً في الاسبوع اي اجرة ستة ايام ولو اشتغل خمسة ايام فقط. وتبقى ساعات العمل ثمانية كل يوم لكل عامل والعمال ثلاث فرق كل فريق يعمل ٨ ساعات في اليوم على التوالي فلا تقف الآلات عن العمل. وعليه فكل فروع معامل فورد تقف يومي السبت والاحد كل اسبوع الاَّ بعض الاعمال التي يلزم دوامها كاعمال الخفر، ولكن المشتغلين بها اقل من واحد في المائة من مجموع العمال

وحجة المستر فورد في ذلك ان الصناعة لا ترتقي الاَّ اذا زاد ما يستهلك من المصنوعات وان التجارة تبادل البضائع فلا يشتري احد شيئاً الاَّ حينما يحتاج اليه. واكثر حاجات الانسان تبدو له في ساعة الراحة والنزهة فالعامل الذي يقضي ١٥ ساعة في العمل لا يطلب في آخر النهار سوى غرفة يأوي اليها ليستريح من عناء عمله. هذا العامل لا يهمه اقتناء الاتومبيل اذ ليس له متسع من الوقت للتنزه مع عائلته واصحابه واقتناء الاتومبيل والتنزه بهِ يزيدان الاشياء التي يحتاج اليها هو وامرأته فيستهلكون بتزيناً، ويشترون ملابس، وكتباً، وصحفاً، وما كل، وادوات الزينة وينفقون على الملاهي. وهكذا يزداد ما يستهلك من المصنوعات فيزداد ربح الشركات منها وازدياد الربح يؤدي الى رفع اجور العمال وهذا يؤدي الى زيادة الاستهلاك وهلم جرًّا — هذا هو الرخاء الحقيقي

زد على ذلك ان اعتقاد المستر فورد بل تجاربهُ تدل على ان عماله يعملون في خمسة ايام بعد يومي الراحة اكثر مما يعملون في ستة ايام حسب النظام القديم

وقال عن اجور عماله «كنا قد عينا حدًّا ادنى لاجور عمالنا جعلناهُ اولاً ٥ ريالات كل يوم ثم رفعناهُ الى ٦ ريالات. ولكننا الغينا هذا النظام الآن لان الواقع ان ما من احد من عمالنا يتناول الحدَّ الادنى من الاجور بل كلهم يتناول اكثر من ذلك كلٌّ حسب مقدرتهِ وعليهِ فقد عدلنا لائحة اجور العمال وكل عامل لا يستحق عملهُ اجرةً تزيد على الحد الادنى المذكور سابقاً لا نبقيهِ في العمل»

غرائب الافلاك

الذين قرأوا ما كتبناهُ في مقتطف نوفمبر عن نقطة الماء ومقدار ما فيها من الجواهر والكهارب وانتظام حركاتها لا بدَّ من ان يكونوا قد وقفوا مدهوشين من هذا النظام البديع في كل نقطة من نقط الماء . وتركيب نقط الماء ليس باغرب من تركيب كل ورقة من اوراق الاشجار وكل زهرة من ازهارها وكل ثمرة من اثمارها وكل حيوان من اصغر الحشرات الى اكبر الوحوش بل وكل عضو من اعضاء كل حيوان . الاَّ ان البحث في الكائنات من هذا القبيل يضطرنا الى استعمال المكرسكوب والى تكبير ما يرى حتى نستطيع رؤيتهُ كما فعلنا في الكلام على نقطة الماء . واذا تركنا الارض وعرجنا الى السماء نجد هذه النجوم التي نراها نقطاً صغيرة قد صارت عوالم كبيرة كل عالم منها اكبر من ارضنا بما لا يقدر

وقد اطلعنا الآن على خطبة للعالم الفلكي الدكتور جينس القاها في جامعة لندن في التاسع من نوفمبر الماضي سرد فيها كثيراً من الحقائق الفلكية فاقتطفنا منها بعض الامور المدهشة التي وقف عليها العلماء في السنوات الاخيرة واثبتناها في هذه المقالة

اقدار النجوم

استعمل الفلكي هجنس السيكتروسكوب سنة ١٨٦٣ في تحليل نور النجوم فعرف هو والذين جاءوا بعدهُ درجة حرارة سطحها . ومتى عرفت حرارة النجم عرف مقدار ما ينبعث من الحرارة من كل بوصة مربعة من سطحهِ فعُرف مثلاً ان كل بوصة مربعة من سطح الشمس ينبعث منهُ من الحرارة في الدقيقة من الزمان ما يسخن ٣٦٠٠٠٠٠ كيلوغرام من الماء درجة من درجات سنتغراد او ما يديرآلة بخارية قوتها ٥٠ حصاناً . والشمس ليست من اشد النجوم حرارة بل ان منها ما يرجح ان حرارتهُ اشد من حرارتها الف مرة اي انهُ ينبعث من كل بوصة مربعة من سطحهِ في الدقيقة حرارة تسخن ٣٦٠ مليون كيلو غرام من الماء درجةً

واذا عرفنا مقدار الحرارة التي تنبعث من كل بوصة من سطح النجم وعرفنا ايضاً مقدار بعدهِ ودرجة اشراقهِ عرفنا مقدار الحرارة المنبعثة من سطحهِ كلهِ فنعرف مساحة هذا السطح وقطر النجم وحجمهُ . وقد عرف بذلك ان قطر النجم المسمَّى منكب الجوزاء

يساوي ثلثمائة قطر مثل قطر شمسنا فجسمهُ يسع تسعة ملايين شمس مثل شمسنا وان قطر النجم الصغير التابع للشعرى قطرهُ نحو ٢٦ الف ميل فقط . وقد ثبت ذلك ايضاً بقياس بآلة سبكتصن ومن قانون النسبية . وعليهِ فمادة منكب الجوزاء وتابع الشعرى ليست شفافة كمادة السديم ولا جامدة كمادة القمر بل بين بين كمادة الشمس . وهذه الاجرام الثلاثة منكب الجوزاء والشمس وتابع الشعرى تمثل كل انواع النجوم من اكبرها الى اصغرها

بناء النجوم

ان الرأي المعمول بهِ الآن المؤيد بالادلة هو ان النجوم الشديدة الحمو يلزم ان تكون مادتها كهارب ونوى وان هذه الكهارب والنوى تتحرك بسرعة كما تتحرك دقائق الغاز فتتغلب حركتها السريعة على قوة الجذب الكهربائي الذي لتكون بهِ الجواهر الفردة ولو كانت حركتها اقل سرعة مما هي لاجتمعت الكهارب حول النوى فصارت جواهر ولاجتمعت الجواهر وصارت دقائق . ولما ابديتُ هذا الرأي سنة ١٩١٧ كنت احسبني مبتكراً ثم علمت ان دكارت ارتأى سنة ١٦٤٤ ان الشمس والنجوم الثوابت مؤلفة من مادة متحركة حركة شديدة جداً تجعلها تتجزأ اجزاء صغيرة الى الدرجة القصوى اذا اصطدمت باجسام اخرى . اما رأيي انا فلم يكن مجرد فرض بل كان مبنياً على اسس علمية لا تحتمل الشك . فان العالم امون نشر سنة ١٩٠٧ ما يستدل منهُ بالحساب على ان الشمس والنجوم غازات في حالة التوازن كالطبقات السفلى من هواء الارض حيث توجد في الهواء تجارٍ كافية لحفظ غازاته ممتزجة بعضها ببعض و بناء على ذلك وجد انهُ لو كانت الشمس مؤلفة من هواء مثل هواء الارض او غاز آخر مثلهُ من ذوات الجوهرين ووزنهُ الجوهري مساوٍ لوزن الهواء لوجب ان تكون حرارة باطنها على ٤٥٥ مليون درجة واذا كانت مادتها من الهدروجين او من غاز آخر من ذوات الجوهرين وزنهُ الجوهري ٢ فقط وجب ان تكون حرارة باطنها على ٣١ مليون درجة ونصف مليون . والحرارة الاولى او الثانية اشد من ان يحتملها جوهر ولا تتفرق كهاربهُ وعليهِ فبواطن النجوم كهارب ونوى لشدة حرارتها . ولكن الحرارة تقل بالابتعاد عن المركز فتجتمع الكهارب حول النوى وتتألف الجواهر منها . و يظهر من البحث بالسبكتروسكوب ان ابرد النجوم لا يخلو سطحهُ من الدقائق المؤلفة من الجواهر كدقائق اكسيد التيتانيوم وهدريد المغنيسيوم

ومما يذكر في هذا الصدد ان النجوم التي تشع نوراً اكثر من غيرها هي ليست احر النجوم ولا اكثرها ثقلاً نوعياً فان البعض من اشد النجوم حرارة واكثفها مادةً هي اقل

اشعاعاً من نجوم اخرى باردة قليلة الكثافة كقلب العقرب ومنكب الجوزاء. واذا رتبنا النجوم حسب ما تشعهُ نسبةً الى مادتها وجدنا ان ترتيبها لا ينطبق على حرارتها ولا على كثافتها ولكنهُ يكاد ينطبق على عمرها فاحدثها عمراً اشدها اشعاعاً من غير التفات الى حرارة باطنها كأنَّ النجوم القديمة قد شاخت وتعبت من الاشعاع كما يظهر من الجدول التالي

النجم	درجات القوة	درجة حرارة الباطن	كثافة الباطن	العمر مليون سنة
بلاسكت	١٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠٠٠	شديدة جداً	اقل من ٠٠١٠٠٠٠٠
بو بس	٠٦٤٠	٣٠٠٠٠٠٠٠	اكثر من ١٠٠	« « ٠١٠٠٠٠٠٠
قلب العقرب	٠٣٢٠	٠٠١٠٠٠٠٠٠٠	٠٥٠٠٥	« « ٠١٠٠٠٠٠٠
العيوق	٠٠٥٠	٠٠٨٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٢٥٠٠	« « ١٠٠٠٠٠٠٠
الشعرى	٠٠٢١	١٥٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠ ٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
الشمس	١٦٨٨	٠٧٠٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
تابع الشعرى	٥٠٠٣	مجهولة	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠	قديم جداً

ومن اغرب ما يرى في هذا الجدول هو كثافة النجوم اي ثقل باطنها النوعي فان ثقل الحديد النوعي ٧٫٤ وثقل الفضة ١٠٫٥ وثقل الذهب ١٩٫٣ وثقل البلاتين ٢١٫٥ فكيف تكون كثافة باطن الشعرى الثا وكثافة تابعهِ ثلاثين الفاً وكثافة باطن الشمس ثلثماية اي انها اكثف من الذهب ١٥ ضعفاً. والجواب ان العناصر التي نعرفها حتى اكثفها كالذهب والبلاتين جواهرها بعيدة بعضها عن بعض بعداً شاسعاً جداً واما جواهر باطن الشمس او كهاربهِ فقريبة بعضها من بعض لشدة ما عليها من الضغط وكذا الجواهر في باطن النجوم الكبيرة

وآراء الدكتور جينس تعجب بها العلماء ولا يسعهم انكار ما فيها من الدقة ولو لم يقرُّوهُ على بعضها

وظاهر الامر ان الشمس جسم لامع او مشرق كقطعة من الحديد محماة الى درجة البياض او كالسلك في المصباح الكهربائي والحقيقة انها مثل الاجسام المشتعلة وتخرج منها السنة نارية تمتدُّ الوفاً من الاميال . ولا تظهر لنا هذه الالسنة الاَّ حينما تكسف الشمس كسوفاً تاماً كما تراها على دائرة قرص الشمس في الشكل الملوَّن الذي صدَّرنا بهِ هذا الجزء

جغرافية مصر في العصر العربي

لحضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون ابحاث علمية قيّمة يضرب بها في البحث العلمي بالسهم الوافر فتظهر لهُ بين آن وآخر مقالات باللغة العربية على صفحات الجرائد والمجلات وسيظهر لهُ اوفى بحث عن البعثات المصرية التي اوفدها الى اوربا مجدد مصر ومحيي معالمها محمد علي الكبير طيب الله ثراهُ

وقد ظهر لهُ باللغة الفرنسية مباحث طريفة في مجلدات ضخمة مطبوعة في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة شاملة نتائج جهودهِ الصادقة في تاريخ البلاد قديماً وحديثاً. فقد طبع في مذكرات المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte مذكرتهُ على فروع النيل من فجر التاريخ وفي العصر العربي في جزئين ومذكرتهُ على مالية مصر من عهد الفراعنة الى اليوم في جزء واخيراً تاريخ النيل في ثلاثة اجزاء — كل ذلك في ثلاث سنوات

وها هو اليوم يظهر القسم الاول من الجزء الاول من جغرافية مصر في العصر العربي معتمداً على ان يكون المؤلف تاماً في خمسة اجزاء وهو يكوّن الجزء ٨ — ١٢ من مذكرات الجمعية الجغرافية الملكية وقد قدّمهُ الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول تصير العلم والعلماء

وضع سموهُ هذه المؤلفات الجليلة باللغة الفرنسية لانها قدمت الى المعهد العلمي المصري والمؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في القاهرة من ١ — ٨ ابريل سنة ١٩٢٥ والاعضاء والمشتركون مفروض فيهم معرفتهم اللغة الفرنسية - على ان سمو الامير يعمل منذ زمن على نقل كل ما تقدم ذكرهُ الى اللغة العربية فلسموه من جميع الناطقين بالضاد الشكر مقدماً على هذه المنن المتوالية

ولقد كان من المقرر ان يلقي سموهُ محاضرة عن جغرافية مصر في العهد العربي على اعضاء المؤتمر الجغرافي في آخر ايام انعقاده ولكن ظروفاً قهرية منعت بحيثهُ من الاسكندرية لالقاء المحاضرة التي كانت منتظرة بفروغ صبر وشوق عظيم

وقد افصح سموهُ عن ذلك في التمهيد الذي مهّدهُ لكتابهِ بقولهِ: كان هذا المؤلف معدًّا لتقديمهِ الى المؤتمر ولكن لاشتغالي يومئذٍ بابحاث اخرى رأيت الزمن الباقي غير كاف لاعدادهِ في الوقت المناسب «لذلك قررت ان لا اقدم منهُ غير ملخص مع اخطارطات مؤملاً الرجوع اليهِ حينما اتمكن من التفرغ لهُ في راحة تامة . وهذا الملخص كان يجب ان يكون

موضوع محاضرة القيها في المؤتمر ولكن مع الاسف لم تسمح بذلك احوال خارجة عن ارادتي

« ولقد كان في ليتي ان اقصر بحثي على الوجه البحري على اني بعد اتمام الجزء الخاص بهِ رأيت وجوب التوسع فيه حتى يشمل البحث كلَّ القطر المصري و بناءً على ذلك يكون هذا هو الجزء الاول من الكتاب الذي يشتمل على خمسة اجزاء بالترتيب الآتي

الجزء الاول : الوجه البحري (اسفل الارض)

« الثاني : الفيوم (الفيومية)

« الثالث : الوجه القبلي (اعلى الارض)

« الرابع : نصوص المؤلفين العرب

« الخامس : الفهرس

«وسيكون الفيوم موضوع جزء خاص لانهُ الاقليم الذي خصهُ الكتَّاب العرب بمعلومات واسعة كما انهُ سيكون مسبوقاً بمقدمة تاريخية عن بحيرة مورس واقليم ارسينوه

«واني على امل ان اكون قد اشتركت بقسط ضعيف في توسيع المعلومات عن جغرافية بلادنا القديمة بنشر الكتاب الحالي » اه

***

وقد جاء في المقدمة ما تعريبهُ : «ان موضوع البحث الذي اقدمهُ اليوم كما يدل عليهِ عنوانهُ وصف الادوار المختلفة التي مرت بها جغرافية الوجه البحري في العصر العربي اي الزمن الذي انقضى بين الفتح العربي في سنة ٢٠ للهجرة (سنة ٦٤١ م) و بين مجيء العثمانيين في سنة ٩٢٣ هـ (سنة ١٥١٧ م) وهي تسعة قرون

ومع ذلك فانهُ بعد الفتح العثماني لم يطرأ تغيير ما تقريباً في التقاسيم الادارية في اراضي الوجه البحري على ما يثبت لنا من خريطة اطلس وصف مصر (في عصر الاحتلال الفرنسي) مقابلة مع خريطة « الروك الناصري » في الجزء الثاني ، وحتى ايامنا الحاضرة لم تتغير الحال تقريباً

ومع اني بدأت كتابي من عهد الفتح الاَّ اني اراني مضطرًّا لايراد الوصف الذي وضعهُ آخر مؤلف قبل وصول عمر بن العاص الى مصر لكي يظهر حالة البلد في وقتهِ كما هي. وان اقرب وصف لعهد الفتح العربي وصل الينا هو وصف جرجس القبرصي وهو جغرافي بيزنطي في اول القرن السابع لليلاد وضع كتاباً مقلداً بهِ مؤلفاً آخر اسمهُ هيروكليس في كتابهِ المعروف ، Synekdémos d'Hiérocles وفيهِ وصف عام للمملكة الرومانية لم

بقيَ منهُ غير شذرات محفوظة في نبذة كتائسية محررة في القرن الحادي عشر لواضعها باسيلي الارمني فيها يجد المرء على الاخص معلومات هامة عن جغرافية الاقطاعات البيزنطية في ايطاليا وافريقيا . وتقطع سند المؤلف فيما بعد مسيو جلسر Gelzer ، اما وقد تم الفتح العربي في آخر النصف الاول من القرن السابع فيمكننا التأكد من الوصف الذي وضعهُ جرجس القبرصي هذا عن مصر ولنعتبرهُ ممثلاً تماماً للحالة التي كانت عليها البلاد وقت هذا الفتح

واني لا اهتم في مؤلفي بغير الوجه البحري وهو الذي كان يدعوهُ العرب باسفل الارض تاركاً الاراضي شرقاً في اقليم سينا وغرباً في ليبيا

والمؤلفون الذين اشير اليهم واستقي من مصادرهم هم الآتية اسماؤهم مذكورين بتوارخهم مع تواريخ وفياتهم وبيان مؤلفاتهم

(١) يوحنا النيقومي (او يوحنا اسقف نيقيو اوفخو) المتوفى في آخر القرن الاول للهجرة وآخر القرن السابع للميلاد وهو مؤلف التاريخ الذي ترجمهُ زوتنبرج وطبع في باريس بالمطبعة الاهلية سنة ١٨٨٣

(٢) الخوارزمي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ (سنة ٨٢٠ م) صاحب وصف افريقيا المطبوع في ڤينا سنة ١٩١٦

(٣) البخاري المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) صاحب كتاب الفتوح

(٤) ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ (سنة ٨٧١ م) صاحب كتاب فتوح مصر الذي طبعتهُ مطبعة جامعة يال بنيوهافن سنة ١٩٢٢

(٥) ابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ (٨٧٤ م) صاحب المسالك والممالك طبع لايدن سنة ١٨٨٩

(٦) اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ (سنة ٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان المطبوع في لايدن سنة ١٨٩٢

(٧) تاريخ اليعقوبي لهُ طبع في لايدن سنة ١٨٨٣

(٨) الهمذاني المتوفى سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان طبع لايدن سنة ١٨٨٥

(٩) قدامة المتوفى سنة ٣١٠ هـ (سنة ٩٢٢ م) صاحب كتاب الخراج المطبوع بلايدن سنة ١٨٨٩

(١٠) المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٨ م) صاحب مروج الذهب ومعادن

الجوهر الذي طبعتهُ الجمعية الاسيوية بباريس سنة ١٨٦١

(١١) الكندي المتوفى ٣٥٥ هـ (سنة ٩٦٦ م) صاحب كتاب الولاية وكتاب القضاة الذي طبع في لندن سنة ١٩١٢ (لاحياء ذكرى المستشرق جب) Gibb Memoiral

(١٢) كتاب فضائل مصر للكندي ايضاً وقد طبع في نشرة اكاديمي العلوم والآداب بكوبنهاغن سنة ١٨٩٦ (تحت نمرة ٤)

(١٣) الاصطخري المتوفى سنة ٣٦٠ هـ (سنة ٩٦٨ م) صاحب كتاب مسالك الممالك المطبوع بلايدن سنة ١٨٧٠

(١٤) ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ (سنة ٩٧٥ م) صاحب كتاب المسالك والممالك المطبوع بلايدن ١٨٧٣

(١٥) المقدسي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) صاحب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم المطبوع بلايدن سنة ١٩٠٦

(١٦) المسبحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) صاحب اخبار مصر

(١٧) القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ (سنة ١٠٦٢ م) صاحب المختار في ذكر الخطط والآثار

(١٨) الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المطبوع بلايدن سنة ١٨٦٦

(١٩) ابو صالح[1] الارمني المتوفى سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) صاحب اخبار من نواحي مصر طبعتهُ مطبعة كلارندون باكسفورد سنة ١٨٩٥

(٢٠) ابن جبير المتوفى سنة ٦٠٠ هـ (سنة ١٢٠٤ م) صاحب الرحلة طبعة لجنة احياء ذكرى المستشرق جب في لندن سنة ١٩٠٧

(٢١) ابن مماتي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) صاحب قوانين الدواوين المطبوع بالقاهرة سنة ١٢٩٩ هـ

(٢٢) ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) صاحب معجم البلدان المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٠٦

---

(١) مؤلفه قبطي اسمه جرجس ابو المكارم وقد قدمت مذكرة بذلك للمؤتمر الجغرافي الدولي بالقاهرة والمخطوط يملكه فلوثاوس عوض (توفيق اسكاروس)

(٢٣) المشترك لياقوت طبع جوتنجن سنة ١٨٤٦

(٢٤) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع طبع لايدن سنة ١٨٥٢

(٢٥) القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ (١٢٨٣ م) صاحب آثار البلاد واخبار العباد طبع جوتنجن سنة ١٨٤٨

(٢٦) شمس الدين الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) صاحب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر الذي طبعهُ مسيو مهرن بلايبسك سنة ١٨٧٤

(٢٧) ابو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (سنة ١٣٣٢ م) صاحب تقويم البلدان المطبوع بالمطبعة الملكية بباريس سنة ١٨٤٠

(٢٨) ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ (سنة ١٣٧٨ م) صاحب تحفة النظار في غرائب الامصار طبعتهُ الجمعية الاسيوية بباريس سنة ١٨٩٣

(٢٩) ابن دقماق المتوفى ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م صاحب الانتصار بواسطة عقد الامصار طبعتهُ دار الكتب المصرية بالمطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٨٩٣

(٣٠) ابن الجيعان المتوفى سنة ٨٠٠ هـ(سنة ١٣٩٨ م) واضع التحفة السنية باسماء البلاد المصرية طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٨٩٨

(٣١) القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨) مؤلف صبح الاعشى طبعتهُ دار الكتب المصرية بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٩١٣

(٣٢) المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١م) صاحب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المطبوع بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٧٠ هـ

(٣٣) ابن الوردي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦م) صاحب خريدة العجايب وفريدة الغرايب المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٢٨

(٣٤) الظاهري المتوفى سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) صاحب زبدة كشف الممالك و بيان الطرق والمسالك المطبوع بباريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٤

(٣٥) ابن اياس المتوفى ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) مؤلف بدائع الزهور في وقائع الدهور طبع القاهرة سنة ١٣١١ هـ (بمعرفة دار الكتب في ثلاثة اجزاء مع فهارس)

(٣٦) المليتو جغرافية مصر في العصر القبطي طبع باريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٣

(٣٧) جان ماسبيرو وجاستون ڤيت اللذان جمعا مواد نفيسة في جغرافية مصر وطبعت في مذكرات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة جزء ٣٦ ظهر سنة ١٩١٩

ومع مزيد الاسف فان المؤلفات المشار اليها هنا تحت نمر ٣ و١٦ و١٧ غير موجود منها الا شذرات ذكرها المؤلفون الآخرون ولولا ذلك لما عرفناها

وعند مجيء العرب الى مصر وجدوا البلاد مقسمة الى اقاليم كما وصف جرجس القبرصي فحفظت كما هي مع تعريب اسمائها ولكن بداعي تجديد اداري حديث اقتضته الاحوال فكان من وحدة هذا التقسيم ما دعي « بالكورة » الخ الخ

والجزء الحالي يقسم الى فصول اربعة ، واحد لكل زمن وهو جزآن كما يلي

الجزء الاول { فصل ١ — زمن الكور
« ٢ — زمن الاقاليم الصغرى

الجزء الثاني { « ٣ — « « الكبرى
« ٤ — الزمن الحاضر

وقد نشر في الجزء الاول الخارطات الآتية :

الاولى : الوجه البحري نقلاً عما جاء عن جرجس القبرصي في وقت الفتح العربي

الثانية : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الاول للهجرة (النصف الثاني للقرن السابع للميلاد)

الثالثة : خارطة الوجه البحري في القرن الثالث للهجرة (القرن التاسع للميلاد)

الرابعة : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة (النصف الاول من القرن العاشر للميلاد)

الخامسة : خارطة للست والاربعين كورة بالوجه البحري

السادسة : « الوجه البحري في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة (النصف الثاني من القرن العاشر للميلاد)

اللوحة السابعة : خارطة القطر المصري نقلاً عن مخطوط لا يعلم اسم كاتبه سنة ٥٨٠ للهجرة (سنة ١١٨٤ للميلاد) محفوظة بدار الكتب الاهلية بباريس نمرة ٢٢١٤

ويقول حضرة مصطفى بك منير ادهم ان هذه الخارطة الاخيرة للعلامة الاصطخري. ونختم هذه الكلمة بالشكر الجزيل متمنين أن تكون الترجمة العربية غير مقصورة على تاريخ النيل مع جغرافية مصر في العهد العربي بل تشمل جميع مؤلفات سمو الامير

توفيق اسكاروس

الانسان والحشرات

اي الفريقين يتغلب على الآخر

من حين ظهرت دودة اللوز القرنفلية في القطر المصري الى الآن وضررها متواصل. ابتدأت في مديرية البحيرة سنة ١٩١٠ ولقدمت رويداً رويداً حتى انتشرت في كل الوجه البحري والمديريات الوسطى. ولعلّ الخسارة التي اصابت القطر منها في هذه السنوات لا تقل عن خمسين مليوناً من الجنيهات واذا اضفنا الى ذلك الضرر الناتج من دودة الورق ودودة اللوز الرمادية والمن والحشرات القشرية التي تصيب المواليح فلا نبالغ اذا قلنا ان القطر المصري يخسر كل سنة بسبب هذه الحشرات نحو سبعة ملايين من الجنيهات

وقد راقبنا دود القطن منذ اثنتين واربعين سنة وكنا ندخل غيط القطن احياناً فلا نرى فيه سوى عيدان الشجر واقنة سوداء ممزقة من الورق كلها. ومررنا مرة في زراعة قطن لنا في القليوبية فرأينا الطريق في الغيط مغطّى بدود القطن تماماً وهو ينتقل من مكان الى آخر. ولم تكتف تلك الديدان باكل ورق القطن بل اكلت اوراق الذرة ايضاً ودخلت الى قلب عيدان الذرة من اعلاها واكلته

ورأينا الحشرة القشرية التي تضرب اشجار المواليح في سورية عند اول ظهورها فيها منذ نحو ٤٥ سنة ودرسنا طبائعها واشرنا بالعلاج النافع فيها ثم رأيناها لما دخلت القطر المصري وشاهدنا فعلها الذريع في حديقة الجيزة الخارجية «الاورمان» فانها كانت مملوءة باشجار الليمون من كل الانواع فاصيبت بهذه الآفة اثمارها واوراقها واغصانها وجذوعها حتى امست سوداء واضطرت الحكومة الى اقتلاعها كلها. ورأينا الحشرة التي فتكت باشجار التوت في مصر والاسكندرية حتى اضطرت الحكومة الى اقتلاعها بعد ان يئست من معالجتها. ومن يراجع مجلدات المقتطف من سنة ١٨٨٠ الى الآن يجد فيها ما يملأ مجلداً كبيراً في وصف الحشرات ومضارها وطرق علاجها

***

ومن رأي الدكتور هورد رئيس قسم الحشرات في الولايات المتحدة الاميركية ان امام الناس والحشرات حرباً عواناً والمرجح ان الفوز فيها سيكون للحشرات فتتسلط على المسكونة. وان في الولايات المتحدة مليون نفس يحاربون الحشرات على غير طائل. فسألت مجلة

العلم الحديث الانكليزية جماعة من علماء الحشرات عن رأيهم في ذلك فاجابوا بما خلاصتهُ

قال الدكتور ستورت مكدوغل مدرس علم حشرات الحراج في جامعة ادنبرج ما خلاصتهُ

ان الكلام الذي فاه بهِ الدكتور هورد قد يحسبهُ من لم يدرس هذا الموضوع في حد المبالغة. لكن الدكتور هورد واثق مما قال وقولهُ يشمل الولايات المتحدة على اختلاف اقاليمها وانواع مزروعاتها وهو يستطيع اثباتهُ بالدليل . فان الحشرات اقدر انواع الحيوان على محاربة الانسان . لانها حلَّت المشكلتين الكبريين اللتين تتوقف عليهما كثرة النسل وتغذيتهُ ،مشكلة الزواج ومشكلة الجوع فانها مسلحة باجنحتها وكثرة تناسلها اي بسهولة انتشارها ووفرة عددها . واذا اغضينا عما لها من الضرر المرئي في الانسان والحيوان فان الدكتور هورد يستطيع ان يثبت ما قالهُ باحصاء المضار التي اصابت بساتين البرتقال في كليفورنيا من الحشرات القطنية والقشرية واصابت القطن من حشرات اللوز .وضرر الحشرات عندنا في انكلترا ليس مثل ضررها في اميركا مقداراً ولكنهُ كبير جدًّا اذا اعتبرنا النسبة بين مساحة اميركا ومساحة انكلترا. فاذا قصرنا النظر على الخسائر الزراعية وجدنا ان الفراشة الالماسية الظهر تتلف زراعة اللفت حتى تدعو الحال الى اعادة زرعهِ ثلاث مرات . وقد تسلط الحشرات على الجزر والكرنب حتى ييأس زراع الخضراوات منها و يبطلوا زرعها . ومن هذا القبيل الحشرات التي تضرب الاثمار والحشرات التي تصيب الماشية على انواعها من ضئن و بقر

ثم قال ان موضوع مقاومة الحشرات هام جدًّا وقد تنبهت لهُ الحكومات . و يجب عليها ان تبذل كل وسيلة لمنع دخول الحشرات الضارة الى بلادها

***

وقال الدكتور نيث المدير المساعد في معهد الحشرات الامبراطوري بانكلترا. انني لا احسب ان محاربة الانسان للحشرات قد تعود بفوز الحشرات عليهِ ولكنني اقول انهُ لا مبالغة مهما قيل في اهمية هذه الحرب فان الضرر الذي ينال الانسان من الحشرات عظيم جدًّا لانها تتلف عشر المزروعات التي يزرعها الانسان لطعامهِ ولباسهِ . ثم تتلف جانبًا كبيراً من الاطعمة في مخازنها ومن اخشاب البيوت ومن المصنوعات على انواعها ولا تكتفي بذلك بل تسطو على المواشي. وهي المسببة لكثير من الامراض التي تصيب الانسان والحيوان . و يمكن ان يقال ان مكافحة الحشرات ضرورية في كل احوال الحياة

وتظهر صعوبة هذه المكافحة من ثلاثة اوجه الاول انه يسهل على الحشرات مجاراة احوال الزمان والمكان والثاني انها كثيرة التوالد جداً فقد حسب انهُ اذا زال كل ما يمنع انتشار نوع من الاسباب الطبيعيه والصناعية زاد في ستة اشهر زيادة تكفي لاستئصال نوعها من الارض من نبات

ثم ان سعي الانسان ليزيد مؤونتهُ من المزروعات لمما يزيد الحشرات الضارة فاذا دخلنا جزيرة في بلاد حارة وجدنا فيها توازناً بين نباتاتها وحشراتها ولكن حالما نشرع في استحياء الارض وزرع المزروعات النافعة فيها زال ذلك التوازن لان الحشرات التي كانت لا تجد لها الاَّ ما يسد رمقها من الغذاء تصير تجد غذاءً وفيراً فيها نزرعهُ فيكثر توالدها وتصير من اكبر اعداء الزراعة

ولكن لا موجب لليأس لان الطبيعة تميل إلى التوازن والانسان قادر على مساعدتها في ذلك بما يرشدهُ اليهِ العلم من الوسائل وأخصها ادخال حشرات تفتك بغيرها مثال ذلك انهُ ظهر في جزائر فيجي حشرة تتلف الناريجيل ومنها ضرر كبير جداً لكن معهد الحشرات بعث خبراء يبحثوا في هذا الامر فوجدوا في ملقا حشرة مثل هذه ولها عدو يميتها وهو نوع من الذباب الطفيلي فاتوا بهِ الى فيجي وظهر لهُ نفع كبير في الفتك بالحشرة التي تتلف الناريجيل . هذا مثال واحد من امثلة كثيرة يلجأ اليها لمكافحة الحشرات الضارة . ولا شك عندي ان عقل الانسان ينيلهُ الغلبة على عوادي الحشرات

***

وقال الماجور اوستن نائب حافظ الحشرات في المتحف البريطاني ان موضوع النزاع بين الانسان والحشرات اوسع من ان تتناولهُ مقالة ولو قُصر البحث على كلياتهِ . وخصَّ بالكلام الحشرات التي تسبب بعض الامراض التي تصيب الانسان كالطاعون والحمى الصفراء وداء النوم او التي تصيب الدواب كالنجانا التي تصيب الخيل والبقر ومرض الماء الاحمر . وحسبُ داء النوم والنجانا ضرراً انهما اكبر عائق عن سكنى افريقية وتعميرها حتى اضطرَّ ولاة الامور ان ينقلوا السكان في بعض جهات اوغندا من اماكنهم في ساحل البحيرة وضفاف الانهر ويحرقوا كل ما فيها من نبات وهشيم لكي يستأصلوا الذبابة التي تسبب هذين المرضين

ولا بدَّ من تعليم الجمهور حتى يدركوا مقدرة الحشرات على نقل جراثيم الامراض ويشتركوا في مكافحتها

الجريمة في علم النفس الاجتماعي

تمهيد

نحن نحس ونفكر ونعمل — فاذا ما سئلنا عن كيفية ذلك ، اجبنا على الفور اننا مخيرون احرار في كل اقوالنا واعمالنا ، وشتان ما بين ذلك و بين الواقع ، و بعداً ما بينهُ و بين الحقيقة . ذلك باننا مسيرون بقوى مختلفة ، خاضعون لانواع كثيرة من المؤثرات والفواعل ، فاذا عنّ لنا ان نحس او نفكر او نعمل — فانما يكون ذلك تحت تأثير خاص و بنظم خاصة — وانما علة ذلك الاجتماع

آية ذلك اننا نحس بوجوب تغيير معيشتنا ، وتحوير طرائق تفكيرنا ، واتباع سنن معينة ، والايمان بقوانين اجتماعية جديدة ، اذا هاجرنا من بلد الى بلد آخر ، وما الباعث على ذلك الاّ الحياة الاجتماعية . هنالك نحس ونفكر ونعمل باشكال وعوامل هي كلها فوق قدرتنا وغير ما نحبهُ بفطرتنا الاولى

على ان الهيمنة أو السلطان سيكون للمجموع الذي يهيئ و يرسم القوانين والنظم التي تجبرنا على اتباعها والايمان بها جميعاً . على حين ان هذا كلهُ يتغير بتغير المجموع ، ويختلف حتى في المجموع الواحد — باختلاف الاحوال والازمان

فانا في المجموع غيري اذا تركت وفطرتي وحسي وتفكيري وعملي — وتقديري للامور ونظري الى الاشياء يختلف اختلافاً بيناً في الحالين — حال الوحدة وحال الاجتماع ، لاني وانا مع المجموع اتأثر بتيار قوي يدفعني الى اتباع نظم خاصة توافق الشعور مع الكلية الجامعة لكل هذه الآحاد ، المؤلفة بين حسي والحس المكوّن منهُ الحس المشترك . من أجل ذلك — قالوا : ان الاجماع لا يكون غالباً على حق ، ومن اجل ذلك كان حكم الفرد مستقلاً — اقرب الى محجة الصواب منهُ مع الجماعة

من مثل هذه التأملات نشأ علم الاجتماع — وهو علم حديث العهد بين العلوم ، واحدث منهُ علم النفس الاجتماعي . اما الاول فعبارة عن فلسفة التاريخ في ثوب علمي جديد حاكهُ لهُ العلامة الفرنسي الشهير « اوغست كونت » واما الثاني فنتيجة طبيعية لازمة لرقي علمي النفس الشخصي — والاجتماع

الجريمة واسبابها

على حين ان علم الاجتماع الجنائي يختص و يعنى بدراسة النظم الاجتماعية ، وما يفاجئ

هذه النظم وبطرأ عليها من التغييرات — عن طريق الاحصاءات ، ثم هو من بعد كل ذلك يعود فيقابل بين هذه وبين غيرها في بيئات وبلاد اخرى ، هنالك يتعرف عللها واسبابها ، ثم يولي وجهه شطر الجريمة — وهي ظاهرة اجتماعية عامة — فيعنى بدراستها دراسة عناية وتحقيق ، ويتعرف اسباب وقوعها ، والمؤثرات المكونة لها واشكالها وتاريخها ويقابل بين جرائم وجرائم ثم هو من بعد ان يتعرف الداء يصف الدواء الناجع والعلاج الشافي ، وصف خبرة وحنكة وتجربة . اما اسباب الجريمة فقد وفقوا الى تقسيمها الى :

(١) عوامل طبيعية (٢) عوامل شخصية (٣) عوامل اجتماعية

(١) اما العوامل الطبيعية ، فقد عرفوها بانها تلك التي لها من الاثر ما لا قبل لمخلوق على اجتياحه وان استطاع وكان في مكنته ان يخفف و يلطف من حدوثه . وضربوا لذلك مثلاً فقالوا ان ثمن القمح والخبز في بلاد مجدبة ارضها — اذا صلح حال المواصلات وسرعة النقل والتجارة بينها و بين غيرها من بلد خصب — فانما يتبع ذلك تغيير ظاهر بيّن في محصول ونتاج الارض المجدبة هذه

(٢) واما العوامل الشخصية ، فمنها الوراثة وعلاقتها بالامراض والاجرام . ومنها سن الوالدين — ومنها الذكورة والانوثة ، والعبارة الخ

(٣) واما العوامل الاجتماعية فمنها عدد السكان واحصاء المواليد والوفيات ، وسكنى المدن والارياف ، والهجرة من والى . . . والحالة الاقتصادية ، وتشمل اثمان الاكل والشرب ، واجور المال والازمات ، وعدد ساعات العمل ، والغنى والفقر ، والمسكرات والتعليم والاديان

ونحن نريد ان نتتبع الحركة الفكرية في جو اوربا العلمي وخصوصاً في ايطاليا بعد ان اشتهر لمبروزو بمذهبه العلمي الجديد في علم الاجتماع الجنائي ، على اننا لا ننسى ما كان لالمانيا من فضل سابق في تنظيم القوانين الجنائية — سيما في القرن التاسع عشر على أن ايطاليا وفرنسا لا تجحدان ذلك

نقول ذلك بحق سابقة الالمان لغيرهم من الامم الاخرى — في تدريس القانون الجنائي في جامعاتهم تدريساً مستقلاً قبل ان يتهيأ ذلك لايطاليا او فرنسا . ولم يدرس القانون الجنائي في كليات فرنسا درساً منظماً مستقلاً الاّ في النصف الاخير من القرن التاسع عشر

حسن حسين

الطيران بين انكلترا والهند

مصر والمواصلات بين الغرب والشرق

لقد كان اهتمام ملوك اوربا وتجارها بالوصول الى الهند من اكبر البواعث على السير بسفنهم حول افريقية ثم على فتح ترعة السويس بعد ان كان الوصول الى الهند برّاً بطريق سورية و بغداد وايران وافغانستان يقتضي شهوراً كثيرة و يعرّض التوافل للمخاطر . اما الآن فاهل هذا العصر لم يكتفوا بطريق البر والبحر بل عزموا ان يزاحموا الطيور ويصلوا الى الهند في الهواء . وللانكليز في ذلك الشأن الاكبر لاتساع املاكهم في الشرق الاقصى فرسموا خطًّا تسير فيه طياراتهم من القاهرة الى قراشي في بلاد الهند وهو المرسوم في الصفحة التالية بمحطاته المختلفة وطوله ٢٥٣٦ ميلاً . اما بين انكلترا والقاهرة و بين القاهرة و بغداد فقد صارت السكة الهوائية مطروقة

وقد تعهدت الحكومة الانكليزية بأن تعطي الشركة التي تسيّر طياراتها الى الهند ٩٣٦٠٠ جنيه كل سنة وتساعدها في تنظيم المحطات بمبلغ ٦٤٠٠ جنيه فيكون مجموع الاعانة السنوية مائة الف جنيه . واشترطت عليها ان يكون في كل طيارة محركان او ثلاثة . وان تسير الطيارات بين اوربا والهند مرةً كل اسبوعين ثم تسير مرةً كل اسبوع . وفي الاشهر الثلاثة الاولى تصل من القاهرة الى البصرة مسافة ١١٢٠ ميلاً ثم تصير تصل الى قراشي بعد الاشهر الثلاثة وتكون محطة هليو بوليس (مصر الجديدة) اهم المحطات كلها

وكل طيارة تحمل ١٤٨٠٠ رطل وهي تشمل وزن الطيارة وآلاتها وطيارها والعامل بالتلغراف اللاسلكي فلا يبقى فيها مما يدفع اجرة الاّ ٢٩٠٠ رطل فلا تحمل الاّ ١٢ نفساً وما يلزم لهم وتكون سرعتها من ٩٥ ميلاً الى ١٠٠ ميل في الساعة فتقطع المسافة بين مصر والهند في نحو ٢٩ ساعة ولكن لا بدّ من الوقوف والمبيت في بعض المحطات فيقتضي قطع المسافة من مصر الى الهند ثلاثة ايام او اربعة على الاكثر واما في البحر فلا يمكن الوصول الى الهند في اقل من ١١ يوماً اذا سارت السفينة من الاسمعيلية الى الهند برّاً واذا اراد المسافر ان يمر على بغداد والبصرة لزم لهُ ١٨ يوماً . وهي الان من بغداد الى قراشي سبعة ايام بحراً مقابل يومين في الهواء

قلنا ان الطيارة تحمل من الركاب واثاثهم ما زنتهُ ٢٩٠٠ رطل فاذا فرضنا انها حملت

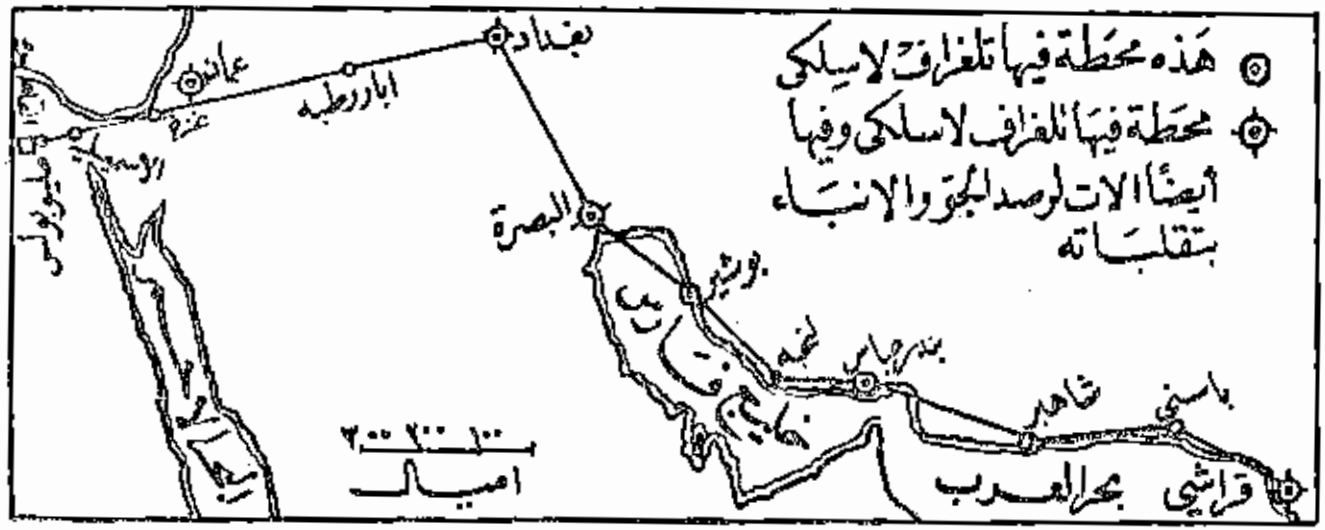

الخط الجوي بين هليوبوليس بمصر وقراشي بالهند

بريداً بدل الركاب فانها تستطيع ان تحمل نحو ٦٥٠٠٠ مكتوب واذا اخذت اجرة نقل كل مكتوب خمسة غروش فقط بلغت اجرة نقل البريد ٣٢٥٠ جنيه كل اسبوع وفي السنة ١٦٩ الف جنيه عدا اعانة الحكومة

وقد جاء في التلغرافات العمومية ان الطيارة الاولى من طيارات الركاب التي تطير بين القاهرة وقراشي غادرت لندن في ١٨ دسمبر ووصلت الى باريس وكان فيها ستة ركاب منهم السر سفتن برانكر والقائد الجوي ويز وقريبتهُ . وسافرت الطيارة الثانية من لندن في ٢٠ دسمبر وفيها ثمانية ركان بينهم سيدتان ولم تصل احدى الطيارتين الى مصر حتى كتابة هذه السطور

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن المهمة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

داء السرطان لمن بلي به ونجا منه

سلسلة عمليات جراحية مدهشة

سيدي الاستاذ والصديق الدكتور صروف

عادت حليمة الى عادتها القديمة وقال الشاعر العربي « ما الحبُّ الاَّ للحبيب الاول » وفي المثل المأثور عند الفرنسوي « يعود المرء الى ما احبَّ اولاً »

كانت لذة صباي كما تعلم ايها الصديق ما لقَّنتني اياي من حب المعارف فنفخت في فؤادي هذا الميل وكنت اكتب في المقتطف والمقطم اللذين كانا يُنشّطاني على مزاولة القلم لكن الانسان كما قال شاعر كل زمان

يربك ايها الملك المدار اقسرٌ ذا المسير ام اختيار

فكان مسيري في الحيوة للوصول الى محجَّة النجاح ان انصرف امَّا الى التجارة التي كانت صناعتي او الى الانكباب بكليتي على الدرس والانشاء فاتقان الشيء لا يتمُّ الاَّ بالتفرغ لهُ ولهذا قضت عليَّ واجبات الحيوة بعد نشر القصيدة المتدبة في مقتطف سنة ١٨٨٨ ان اخصص معظم وقتي للتجارة التي كنت مقيداً بسلاسلها — ثم كنت استطيع الفطيمة عنها لوصال الكتابة التي كانت لذتي بها قوية لكن بحر النجاح بالتجارة كان منيراً امام عينيَّ فتبعتهُ وسرت في فلكها المدار فهل كان مسيري قسراً ام اختياراً ؟

فالآن وقد ادركتني الشيخوخة واراحني ابني من اعباء الاشغال وذوى في بدني داء حارت الاطباء في انتشاره السريع بالعالم (داء السرطان) وكيفية تكوُّنهِ في

جسم الانسان — لاسيما في القارات المتمدنة اوربا واميركا بعد ما أصيب به بالعام الماضي نصف مليون من البشر كما اثبتهُ مجمع نيويورك بهذا العام المؤلف من مشاهير الجرّاحين في اوربا واميركا — عدتُ والعود احمد الى الدرس والكتابة آملاً ان استفيد كثيراً وافيد ولو قليلاً مما علمتهُ وخبرتهُ من صروف الحدثان وافكرت ان ابتدئ بوصف ما توقّع لي لعلّ به فائدة للقراء

كان مصيفي مع عائلتي بالعام الاسبق سنة ١٩٢٤ في فرنسا حيثما تتحمّ في مياه فيشي المعدنية وهي منتجع الروّاد تخفيفاً لحرّ الاكباد فصرفت بها ثلاثة اسابيع في اتمّ الهناء

وفؤادي كان يلهو بانشراح بين ضحك وتكاثر ومزاح
نعم دارٍ طاب فيها وسقي فسرور النفس غالي الثمن

أنمّ بالشركة الفرنسوية محتكرة الينابيع فانها رفعت هذه القرية من خفضتها القديمة الى مقامها الحديث بما شادتهُ من اركان العمران ومهّدتهُ من اسباب الانس وكلما تقرّ به نفس الانسان. فيها المراسح العظمى في كيانها وفي تمثيل نخبة الممثلين وغناء خيرة الشادين المشهورين في باريس وبها مضمار مهمّ لسباق الخيل يضارع في عظمة جوائزهِ سباق المطهّمات في لندن وباريس وبها ملعب انيق للچولف وزوارق على النهر لتجذيف الركبان وآلات ميكانيكية بديعة الاتقان لرياضة الابدان ورياض ذات اشجار وازهار تأنس بها الابصار وهي ملتقى المستحمين ومجتمع المصطافين — وبعد انقضاء المدة المقرّرة للمستحمين وجدت عائلتي من الانسب ان تقضي في جبال الالزن ما بقي من ايام الصيف وترحل عنها في اوائل ايلول الى باريس فذهبنا الى البربول وعلوّها عن سطح البحر نحو تسعمائة متر يجاورها طود شرلان وعلوهُ ما ينوف عن الف ومائة متر وهو متصل بها بالآلة الصاعدة المدعوة فينيكولار فيصل الزائر الى قمتهِ الرائعة المطلّ في غضون عشر دقائق وهنالك فندق لراغب المقام ام قاصد تناول الشاي

قصدت الطبيب بياره وهو من امهر اطبائها مستعلمًا ان كانت مياه بربول الحديدية نافعة لي فلما فحصني قال لي لا تحتاج الى مياهنا لكن ارى سرّتك فاتقة من تجويفها لعلّ بها فتقاً فاشير عليك ان تريها الى الجرّاح لاردنوا Lardennois في باريس فراعني هذا النبأ غير المنتظر وصرتُ بفروغ صبر مترقباً زوال الحرّ وقرب شهر ايلول ولما دنا الاجل المضروب سافرنا اليها ولسوء الحظ لم اجد بها الجراح المذكور فكان غائباً فقصدت طبيبين سواهُ وكلاهما توهما مثل طبيب بربول ان هنالك فتقاً ووُصف لي الحزام لهذا العارض

ألفتُ أخذتذاكر السفر ذهاباً وايابًا لانهُ من المتعذر وجود غرف مريحة بالسفن حين الرجوع من اوربا لتزاحم الركبان وقد دنا ميعاد رجوعنا والجرّاح المذكور غائب عن باريس فما حظوت بمقابلته بل عدتُ الى اسكندرية ولبثت خمسة أشهر مرتاحًا ثم انقلب ظهر المجنّ وساءت صحتي وسقم جسمي وزاد نحولي حتى هبط وزن بدني من ٨٥ كيلو إلى ٦٥ كيلو وتمس الهضم وفرّق السقم بين الجفن والوسن فبتُّ ليالي بطولها ساهداً كالمتني

أرق على أرقٍ ومثلي يأرق وجوًى يزيد وعبرة تترقرق

ولم يسمح لي الطبيب بالسفر إلى اوربا لبعد الشقة على جسمي النحيل وأشار عليَّ بالاصطياف في لبنان لقربهِ وحسن مناخهِ

ما اجمل لبنان واصحَّهُ للابدان وتفنُّنهُ في بدائع الالوان بياض على قممهِ حمرة على رماله زرقة على بحر سفوحهِ خضرة على اشجار غاباتهِ فاهيك عن صفرة الشمس حين الشروق والمغيب وتلوّن السحاب اذ ذاك باللون البنفسجي

وكان الداء الخفي يزيد استحكاماً في جوفي واستشير الاطباء فينوهمون سبب الضنى تعباً بالمعدة او الامعاء ووصفوا لي الحمية عن كل طعام صعب الهضم فحسن المناخ وتخفيف الطعام وقوة البنية

عدت الى اسكندرية في شهر ايلول ونكّرت في الرجوع رغبة في استشارة اطباء اسكندرية وجرّاحيها وعملاً برأي احد اطباء بيروت ان اعمل الراديوغرافي اي تصوير الاعضاء الداخلية باشعة اكس ليستطاع الجزم في ماهية الداء

لم يمضِ اسبوع حتى استفحل الداء فاجتمع مشاهير الاطباء والجراحين مراراً في منزلي وجزموا خفية عني ان دائي هو السرطان المريع وانهُ موجود في الامعاء والمعدة سليمة كما وضح في الرسم الراديوغرافي — كيف نشأ هذا الداء لا اعلم قط ما اصابني مرض عضال او لئيم وقد أثبت فحص دمي هنا وفي باريس ان كريات الدم نقية سليمة من كل درن — حار العلماء والجراحون في أمر داء السرطان وكلما وصلت اليهِ معارفهم وتجاربهم أثبتوهُ في مجتمع نيويورك السابق ذكره وكان نتاج مباحثهم انهُ غير مُعدٍ ولا وراثي لكن يجب استئصالهُ حالاً حين معرفة نشئهِ بالجسم وهذا هو العلاج الوحيد المعروف حتى الآن ولسوء الحظ ان انتشاره ازداد كثيراً في العالم المتمدن واهدى نور لظلمة خفائه هو الراديوغرافي

ما أبقى سير الداء لي مجالاً للانتظار فسدّت نواتهُ قناة المعي الغليظ وخيف من تسمم دمي فحملوني الى كلينيك الجراح الشهير هنا كازولاري ليجري ما يلزم بمساعدة

الدكتور كريشنتزي رئيس جراحي المستشفى الايطالياني والدكتور طوزا من جرّاحي المستشفى الفرنسوي

فقسم الجرّاح العملية الى قسمين عمل مُعجَّل وعمل مؤجَّل اتقاءً لحالتي ولعمري البالغ سبعة وستين عاماً فشقّ بالعمل المعجَّل شقاً بالمعى الغليظ حين اتصاله بالامعاء الضيقة لتخرج المآكل منهُ ولا تبقى مختزنة بالجوف فيحصل التسمّم ،وينجح نجاحاً تامّاً بهذه العملية وصارت امعائي سليمة من كل عفن وما نومني حين العمل بل اكتفى بالتخدير الموضعي فكنت أرى من خلال السجن المرضيّ على عينيّ شقّ المبضع حشاي كما يشق المحراث الارض

مكثتُ بالكلينيك خمسة عشر يوماً ثم اعادني الجرّاح الى داري يأمرني بالرمل لاتنزّه بالجنينة وليقوى جسمي على احتمال العملية الكبرى (استئصال السرطان) ولما رأى عود الصحة والقوة رغماً عن بقاء شق المصران مفتوحاً استدعى الجرّاحين موريسن وكريشنتزي رئيسي المستشفيين الانكليزي والايطالي وشاورهما في الامر فوافقا على عملية الاستئصال وكان التداول سرياً خفياً حتى فرجعتُ الى الكلينيك بحجّة قفل الشق المفتوح فاعطاني مخدراً قوياً حقنة تحت جلد فخذي فنمتُ وتقاولوني نائماً الى محل العمليات وهناك نوّمني بالكلوروفرم ولم ادرِ ولم افق تماماً من منامي الاّ بعد عشر ساعات في خلالها استؤصل السرطان وقُطع من المعى الغليظ نحو خمسة عشر سنتيمتراً وكوي الطرفان ثم خيطا وقيّدا بملافط حديدية ليلتئم الطرفان على السواء

ما اشعرت بشيء من كل هذا العمل الخطير الذي دام مدة ساعة ولما صحوت صحواً تامّاً سألت الجرّاح متى يقفل شق المصران اجابني قد حصل و بعد ثلاثة ايام وجدت اسرّة عائلتي باشّة وتفورها باسمة وعلمت الحقيقة

لم يطل امد السرور في اليوم الخامس علم الجراح ان اطراف الشق غير متماسكة وفي اليوم التاسع نزع الخيوط من الجراح وعلما لسوء الحظ بوجود فتق مهمّ بالجرح الجديد وكنّا بشق واحد فاصبحنا بشقين يتدفق منهما الطعام ،يا لها من ساعة مهولة تقطّبت بها الوجوه واسودّت القلوب فعدتُ بطلب عائلتي الى داري

ظنّ الجرّاح ان الشق الجديد يختم من تلقاء نفسه فيقينا تعلّل النفس بالاماني مدة ستة اشهر حتى سئمت الحيوة وكم دعوتُ الموت فما اجاب — ولما بلغ مني القنوط مبلغهُ من الشدّة تأكدت ان البقاء على هذه الحال محال فدعوت الجرّاحين وقلت لهم بقائي حيّاً على هذه الحال غير مستطاع فالموت احلى من هذه المرارة كفاني اهوالاً وكفى امرأتي

واولادي مشقة وعذابًا فما قولكم دام فضلكم في سفر اشاور به مشاهير الجرّاحين في اوربا فاستصوبوا الرأي ووافقت عائلتي عليه

ايها الشاب العزب اسمع نصيحة شيخ بلاه الزمان — ما اوحش العزوبة وما اونس الاقتران وما اطيب الولدان اني على يقين انك تلين للزواج معما كنت عاصيًا — لو شاهدت كيف احاط بي امرأتي واولادي احاطة السوار بالمعصم ان غبتُ سهروا عليَّ وان صحوتُ وقفوا بين يدي وان بتُّ اوجدوا بي الامل وان شكوتُ رحموني بلا ملل يسبق فكرهم فكري في قضاء ما احب منقطعين عن كل الاجتماعات للانفراد في خدمتي وتسليتي بارّكهم الله فهمُ الفاعل الاعظم في انتشالي من جوار القبور

سبقنا بكر اولادي الى باريس يوم وقصد صديقًا لهُ طبيبًا سوريا مقيمًا بها وافهمهُ واقعة الحال وسار معهُ الى كبار الجراحين هناك الاختصاصيين بامراض الاعضاء والسرطان واخذا منهم مواعيد المقابلة وقد اسرع ابني بالسفر قبلنا حتى يدرككم قبل مبارحتهم باريس للصيف وعادتهم الراحة في الجبال بعد منتصف تموز (يوليو) وكان وصولنا اليها في اليوم العاشر منهُ

فحصني الدكتور بوشه Panchet رئيس جراحي مستشفى سنّ ميشل والدكتور دوفال رئيس جراحي مستشفى فوجيرار والدكتور لاردنوا Lardennois استاذ الجراحة في كلية الطب واهمّ جرّاح في كليتك بلومهُ وكان ادقهم فحصًا وارقهم شرحًا فاخذ بتفاصيل الحادث من اوله واصاب رأيهُ كبد الحقيقة اذ قال استؤصل السرطان لكن اطراف الجرح غير ملتحمة لانها غير متساوية فيجب تقويم هذا الاعوجاج حتى يبقاء الشق مفتوحًا لكني اخشى اذا اكتفيت بهذه العملية الصغرى ان لا تنجح بحيث جراح اسكندرية المعهودة المجاورة للشق مقطبة تحول دون وصول الدم بانتظام الى محل العملية الجديد فاضطرُّ الى عملية ثانية كبرى ازيل بها الحواجز بيد اني ابتدأ بالصغرى لعلها تنجح ونوفر عنا عناء عظيمًا

استقرَّ ذلك رأي العائلة على ذلك ووثقت الدكتور لاردنوا باصلاح العطب والتأمين من طوقان الجرح فعمل اولاً العملية الصغرى في كليتك شارع بيشي المجاور لشارع غاب بولونيا وهو من احسن بيوت الصحة في باريس . فوُمّي بقدر استنبط حديثًا أرق حاشية وأقل ضررًا مني الكلوروفورم أو الاثير مؤلف من بروتكسات الازوت

والاكحلين يستنشقهما العليل في آن واحد فتمت ووسّع شق المصران وقطع خمس سنتمترات من كل جانب ثم خاط الطرفين خياطة محكمة وبعده ايتقيأ وتقاوفي من قاعة العمليات الى غرفتي

ما اشعرتُ بعواقب التنويم الثقيلة على الصدر بالكلوروفورم وعلى القلب بالاثير وما ساعد على التقدير شخص المنوِّم فانهُ آية في الجمال من الغيد الاوانس ذوات العطاف اللواتي يبهرن ويجذبن الابصار جذب قطب الشمال لبوصلة السفن فهل اختيارها لهذا الموقف حكمة من الطبيب وضرب من ضروب الصناعة للتنويم يُسبح العليل خالقهُ عملاً بالقول الشريف خُلق الجمال فتنةً للعباد

صحوتُ وظللت اربعة ايام منتظراً رحمة الله ليفرج ضيقي وفي غضون هذه الايام اشغلت نفسي في نظم الابيات التالية وصفاً للعادة المنوِّمة

تلك العيون ووجهٌ ساحرٌ قمرُ ... ألهتْ فؤادي فغاب الفكر والنظرُ
كانت تُنوِّمني في آلة نفخت ... سحراً حلالاً بهِ يستأسرُ البصرُ
نام الشعورُ ولكن ذكرُها يقظٌ ... شقَّ الاطبَّا الحشى فاستوصل الوضر
لم أدرِ ما قطعوا لمَّ ادرِ ما وصلوا ... خيطت جراحي وزال البؤسُ والخطر
لما صحوتُ شكرتُ الربَّ مبتدئاً ... يتلوهُ طبٌّ هوى في حذقهِ الضرر
بلِّغ طبيبي سلاماً لقي سلبت ... صحوي وليس مناي مثلما ذكروا

(اشارة الى قول الشاعر ردُّوا على جفني النوم الذي سُلبا)

من نكد الحظ كما تباً لاردنوا تفكك الخيوط في اليوم الخامس فصبر عشرة ايام راقب في خلالها نموّ اللحم الجديد بسرعة الشباب فاستبشر خيراً وأبرقت اسرَّتهُ وقال لعايلتي عليكم بحمل العملية الكبرى فدمهُ نقيّ وفي الغداة نقلني الى قاعة العمليات ونوَّمني كالمرَّة السابقة ثم فتح الجراح فتحة عظيمة نزع بها تقطيبات العمليات السابقة حتى لا تحول دون ورود الدم الى انسجة الجرح ووسع الجانب الايسر من المعى الغليظ من اعلاهُ الى اسفله ثم خاط طرفي المعى خياطة محكمة على ثلاث طبقات وما اشعرت بشيء مطلقاً ثم صحوتُ بعد ساعتين وانا متوسِّد فراشي بلا الم

ظلَّ الجرَّاح يراقبني عشرة أيام ولما رأى الجرح مضموداً جيداً والطعام سارقي مجراهُ الطبيعي واللحم الجديد ملأ فراغ الشق وعافيتي رُدَّت اليَّ نزع الخيوط وسمح لي بالنهوض

من الفراش وبعد ثلاثة اسابيع قضيتها سليماً من كل عارض بارحت الكلينيك شاكراً حامداً

أرجو من قراء المقتطف ان لا ينتقدوا عليَّ فيقولوا بالهُ من شيخ يتصابى يشبب بالجمال وهو على فراش الخطر. ليست بقيتي التصابي وقد كلَّل الشيب رأسي لكن اللذة برؤيا المحاسن لا تزول الاَّ بزوال الشعور فالمرء يكون فاقد الحس اذا ما أنس الانشراح في مرأى الزهور الجميلة والتماثيل الرائعة والرياض الانيقة وهي غير ناطقة فكيف بالحري يكون انشراحهُ بالجمال الناطق ألا يجب عليهِ تسبيح الخالق؟ واطلب منهم ان لا يكونوا منكبين اكثر من الملك فامرأتي ذاتها سمحت لي بوصف الفادة المذكورة

بقي عليَّ ان أسدي الشكر للاصدقاء العديدين الذين طوَّقوني بمنَّة فضلهم فما أرقهم من عوَّاد كانت احاديثهم بلسماً لجراحي وزياراتهم انساً لوحشتي وقام المولى من مثل هذا المصاب

الاسكندرية ديمتري خلاط

العرب والاسلوب العلمي

سيدي الفاضل رئيس تحرير المقتطف حفظهُ الله

قرأت ما كتبهُ الاستاذ الفاضل اسماعيل مظهر بك في جزء ديسمبر ١٩٢٦ من المقتطف الاغر رداً على ما ذكرتهُ في الجزء السابق حول اسلوب الفكر العلمي عند العرب

للاستاذ ان يطنب بالشعب اليوناني القديم ما يشاء فهذا الشعب حري بذلك. ولهُ ايضاً ان يفضلهُ مع من ذكر من الكتاب وغيرهم على كل الشعوب الحاضرة من حيث المقدرة على تحليل الحادثات الكونية ونقدها وعلى التفكير العلمي فانا لا اريد ان اجادلهُ في رأيهِ ما دام هذا الرأي لا يتعلق بالعرب وحدهم. لكنني آخذ على الكاتب قوله (واني على الرغم من كل ما قيل لا ازال اعتقد حتى اليوم ان اسلوب ابناء البادية في العلم والفلسفة كان اسلوباً غيبياً صرفاً) فهذه الجملة تحتاج الى ايضاح. ومعناهُ يجب ان نتسائل اولاً هل العرب اصحاب اسلوب غيبي كان لهم طابعاً ام لا. ثانياً اذا حكمنا بان اساليبهم العلمية كان الغيب طابعها فهل انفردوا وحدهم بهذا الطابع ام شاركتهم بهِ الشعوب الاخرى التي عاصرتهم او درجت قبلهم

اجمع الفلاسفة منذ ايام اوغست كونت الى اليوم على ان الفلسفة والعلوم المعروفة لم تتجرد من الاساليب الغيبية الاَّ منذ عهد باكون وديكارت في الفلسفة وكبلر وغاليليو في

العلوم . اما قبل ذلك فجميع الاقوام سواء في تعليل حوادث الكون اي بجعلها خاضعة لارادة الاصنام اولاً فالآلهة فالالهة الاحد فالعلل الكامنة بها المنفردة عنها، على التتابع، الى ان عدل العقل البشري اخيراً عن كل ذلك وانصرف عن البحث عن اصل الكائنات وغايتها ومدبرها الى النظر في النواميس الطبيعية التي تسير حوادث الكون بموجبها . ومنذ ذلك الحين اخذت العلوم تتسع وتتقدم

لقد ذكر اصحاب الفلسفة اليقينية[1] وخصوصاً اوغست كونت في غير موضع من مجلداته الستة ان اليونانيين لم يتبعوا اسلوباً يقينياً محضاً الاَّ في الرياضيات[2] (ومن اعاظم رجالهم فيها ارخميدس واقليدس) ثم في فلسفة ارسطو

اما باقي الفلاسفة والعلماء اليونانيين الذين بحثوا في الفلسفة والنبات والحيوان والزراعة والطب وغيرها فقد كان يغلب الاسلوب الغيبي على ابحاثهم . واما باقي الشعوب التي لها مدنية تذكر في التاريخ القديم وتاريخ القرون الوسطى فعظم ابحاثها العلمية والفلسفية هي غيبية بحيث انهُ اذا اريد عدم البحث في النسبة واريد الحكم في الطابع الذي طبعت به ايام هذه الشعوب فلا يمكن نعتهُ بسوى انهُ غيبي

يتضح من ذلك ان ما ذكرتهُ في عدد المقتطف الاسبق حول هذا الموضوع لم يتغير ومفادهُ انهُ اذا اريد اتخاذ قاعدة مطلقة عن الاسلوب العلمي الذي كان اكثر انتشاراً في الشعوب القديمة فالغيب طابع الجميع بلا استثناء لا طابع العرب وحدهم

و بعدُ فانا على اتفاق مع الاستاذ اسماعيل مظهر بك اذا سلم بهذا الرأي اي بان العرب لم ينفردوا بكونهم كانوا ذوي اسلوب علمي طبع بطابع الغيب بل ان كل الشعوب المتمدنة التي عاشت قبلهم ومعهم يجب وسمها بهذا الطابع وان الاسلوب اليقيني لم ترجح كفتهُ حتى صار طابعاً للعلوم الاَّ في المدنية الاوربية الحديثة . اما اذا اصر الاستاذ على رأيهِ في إفراد العرب بهذا الاسلوب فمن المتعذر ان نتفق وقد تدوم مناظرتنا الى ان نلتقي في العالم الثاني

دمشق مصطفى الشهابي

---

(١) او الفلسفة المادية او الطبيعية او الوضعية . وقد رأيت كل هذه الترجمات لما يسمى بالفرنسية Philosophie positive (٢) لانه لا يمكن البحث في الرياضيات باسلوب آخر . فاثنان واثنان تساوي اربعة ولا يمكن ان يسلم العقل بغير ذلك سواء أرضيت به الآلهة والعلل الكامنة ام لم ترض

لا تعدم الحسناء ذاما

هذا مثلٌ يُضرَب في عزّة تهذيب الاشياء وخلوّها من المعايب . ومعناهُ انهُ لا يخلو أحدٌ من شيء يُعابُ عليهِ أو لا يسلم أحدٌ من ان يُعاب عليهِ شيءٌ ليس بعيب

وصديقي الاستاذ داود قربان — في الجامعة الاميركية في بيروت — مشهور بقوّة الذاكرة وسرعة الاستظهار وبطء النسيان وطول الاحتفاظ بما يسمعهُ او يطالعهُ . ولامتيازهِ بهذه الموهبة يُعَدُّ في هذه الايام من كبار النَّقَلة الثقات والرواة الأثبات . وان لم يكن بالنقّاش فأو صديقي الاستاذ الشيخ رشيد نقّاع ، المعدود مجلّي هذه الخلبة بالاجماع ، فهو مصلّيها بلا نزاع

ولقد طالعتُ في الكتاب الذهبيّ ليوبيل المقتطف الخمسينيّ ، خطبتهُ النفيسة ، التي القاها في احتفال الجامعة المذكورة باليوبيل المشار اليهِ ، فرأيتهُ يقتبس الابيات التي نظمها سلفي العلاّمة المرحوم الشيخ ابرهيم الحوراني ، تقريظاً للمقتطف . ولكنهُ روى كلتين في البيت الاوّل منها على خلاف ما اذكرهُ . فانهُ رواهُ هكذا : —

هذي ثمارُ العلمِ ذُقها « تختبرْ » من لم يَذُقْ « طَعْمَ » المعارفِ ما عرَفْ

وفي محفوظي انهُ : —

هذي ثمارُ العلمِ ذُقها تَعترفْ من لم يذق ثمرَ المعارفِ ما عرَفْ

والرواية الثانية ترجع الأولى لما كان يُعهد في الناظم رحمهُ الله ، من شدّة الحرص على حسن السبك وجمال الاسلوب . ومع ذلك لم تطمئن اليها نفسي ، لعلمي أني مصابٌ بداء النسيان الوبيل واني والاستاذ قربان على طرفي نقيض من هذا القبيل . فراجعتُ ما عندي من مجلّدات النشرة الاسبوعية ، التي كان سلفي الحوراني يتولى رآسة كتابتها ، فاذا في الصفحة ١٨٣ من مجلّد سنة ١٨٨١ تقريظ نثريٌّ للمقتطف في اول سنتهِ السادسة وفي ذيلهِ البيت الذي هو موضوع الكلام كما رويتهُ

فان لم يكن عند صديقي الاستاذ ما ينقض هذا الدليل كان صدق ذاكرتي هذه المرّة رميةً من غير رام ، وكان لقصير ذاكرتهِ كبوةَ جواد كريم ونبوةَ حسام صمصام و« لا تعدم الحسناء ذامّاً » والسلام

القاهرة اسعد خليل داغر

باب الزراعة

القطن ! القطن !

شغلت مسألة القطن البرلمان المصري والامة المصرية بضعة الاشهر الماضية فقد اتفق ان زاد الموسم الاخير والذي قبلهُ على المقطوعية العامة من القطن المصري وزاد الموسم الاميركي ايضاً زيادة فاحشة هذا العام وزاد ايضاً في العام السابق فهبطت الاسعار هبوطاً سريعاً متوالياً من سبتمبر الى الآن تقدر خسارة القطر المصري به بنحو ٦ املايين من الجنيهات فعمَّت الشكوى من ذلك واتفق اكثر المفكرين على سبيلين لمقاومة هذا الهبوط السبيل الاول ان تشتري الحكومة جانباً من القطن مليون قنطار مثلاً فيقل المعروض و يرتفع سعرهُ والثاني ان تصدر امراً بتقليل المساحة التي تزرع قطناً في العام المقبل اي تجعل الدورة ثلاثية حتى يقل الموسم التالي والاَّ فلا فائدة من ابتياع الحكومة الآن مليون قنطار اذا كانت ستزاد على موسم كبير يأتي بعد هذا الموسم . فامتنعت الحكومة عن اجابة الطلبين فزاد هبوط الاسعار ثم عينت اربعة ملايين من الجنيهات تسلفها للزارعين حتى يحفظوا بها نحو مليون قنطار ولا يعرضوها للبيع فقلَّ من اقدم على الاستلاف من الحكومة لان الفلاح مدين في الغالب على قطنهِ لتاجر وما عرضتهُ الحكومة عليهِ قلما يكفي لايفاء التاجر . فعادت وابدت رغبتها في تقليل الزمام الذي يزرع قطناً مدة ثلاث سنوات متوالية وحصرهُ في ثلث الاطيان التي تصلح لزرع القطن وعرضت ذلك على البرلمان فاقرَّهُ باكثرية كبيرة جداً وطلب اليها ان تدخل في سوق الكنترات مشترية لمنع المضاربين الذين يعملون على خفض الاسعار فاجابت الطلب وحتى كتابة هذه السطور لم تظهر نتيجة دخولها في سوق الكنترات حتى لقد يصدق عليها ما قيل مكره اخوك لا بطل

***

ومسألة منع انخفاض سعر القطن قديمة في هذا القطر عُرضت على المقتطف منذ نحو اربعين سنة فاشرنا بالحل التالي في مقتطف يونيو سنة ١٨٨٧ صفحة ٥٥٦ وهذا نصهُ :

« انحطت اسعار الحرير في اوربا سنة ١٨٧٦ وقلَّ هذا الانحطاط يتزايد الى سنة

١٨٨٥ حتى كاد مربو دود الحرير في شمالي ايطاليا يقلعون التوت من بساتينهم ويعدلون عن تربية دود الحرير واضر ذلك ضرراً بليغاً بتجارة ايطاليا . وحينئذٍ تألفت شركة من عمد الصيارفة والتجار واصحاب الاملاك بقصد رفع اسعار الحرير وعضدها في ذلك بنك ايطاليا ووزير الزراعة والتجارة . فعيّنت مبلغاً لهذه الغاية بين ثلاثين مليون فرنك ومئة مليون فرنك

« وقبل ان تألفت هذه الشركة ذهب الساعون فيها الى مراكز نسج الحرير في فرنسا وسويسرا وجرمانيا ورأوا ما فيها من الحرير فثبت لهم انهُ لا يكفي الى الموسم التالي . وفعلوا ذلك خفيةً فلم يشعر بمقصدهم احد . وظهر لهم ان مشتري الحرير كانوا يتأخرون عن الاشتراء خوفاً من ان تزيد الاسعار هبوطاً فيخسروا او ترتفع بغتةً فلا يعود يمكنهم ان يشتروا ما يكفيهم الاَّ بثمن غالٍ

«ولما تألفت شركتهم اشترت في يوم واحد وهو الثاني من نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٨٥ الف بالة من الحرير من ميلان وخمس مئة بالة من تورين واربع مئة من ليون وكيات اخرى من اماكن اخرى فكانت النتيجة ان السعر ارتفع من ١٤ الى ٢٠ في المئة في ايام قليلة ودام السعر مرتفعاً الى آخر دسمبر (ك ١) وحينئذٍ حاول المشترون ان يخفضوا الاسعار فقاومتهم الشركة المذكورة ورفعتها عن ذلك ثم رفعتها ايضاً في الربيع الماضي وامدّت اصحاب معامل الحل بالمال لكي يشتروا الشرانق اللازمة لهم

«اما المال الذي استخدمتهُ فهو ثلاثون مليون فرنك . ومعدل رفعها للاسعار هو ١٧ في المئة فربحت بلاد ايطاليا بذلك نحو اربعة وثلاثين مليون فرنك لان قيمة حريرها نحو مئتي مليون فرنك . ثم ان جانباً كبيراً من هذا الربح كان لاعضاء الشركة نفسها ولكن بقي للبلاد ربح كثير ايضاً واتصل بعض الربح الى سورية لان الزيادة في ثمن الحرير كلهِ بلغت ستين مليون فرنك وليس منها لايطاليا الاَّ نحو اربعة وثلاثين مليون فرنك كما تقدم

« هذا هو الدواء الذي استعملهُ الايطاليون لانحطاط ثمن الحرير وتخليص جانب كبير من بلادهم من الخراب وقد فهم القارئ اللبيب مغزانا فانهُ لو تألفت شركة في القطر المصري من عمد الصيارفة والتجار واصحاب الاطيان الوسيمة وجروا مجرى الشركة الايطالية فاجتاعوا الاقطان واحتكروها نصف سنة لرفعوا ثمنها كثيراً . لان معامل نسج القطن المصري في اوربا لا تستغني عنهُ على ما يظهر لنا . هذا رأيٌ نعرضهُ على الذين يهمهم هذا الامر لينظروا فيهِ علّهم يهتدون منهُ الى ما به خير البلاد ونفع العباد » انتهى بحروفهِ

ولما طلبت الحكومة الآن من البرلمان ان يقرها على الدورة الثلاثية ورأت ان بعض النواب يعارضونها في ذلك استعانت بآراء الخبيرين بالزراعة الذين يقولون بتفضيل الدورة الثلاثية على الثنائية اي زرع ثلث الاطيان كل سنة بدل زرع نصفها وذكر ذلك معالي وزير الزراعة في خطبة مسهبة القاها في البرلمان حيث قال :

واني اتلو على حضراتكم آراء الفنيين الذين امكن للحكومة ان تحصل على آرائهم في هذه الفترة فقد قال المستر بلو العالم الاميركي بطبائع الحشرات الذي استدعته الحكومة المصرية للبحث في سبب عجز محصول القطن « ان النسبة التي يمكن تخصيصها لزراعة القطن في مصر مع انقاء سوء النتيجة هي باجماع الآراء نحو ثلث المساحة الكلية المزروعة وكل استزادة فوق ذلك تعد من الخرق وفساد التدبير في ادارة الشؤون الزراعية »

وقال ايضاً « ان القطن هو محصول مستنفد يسلب الارض شيئاً او يصيبها بشيء يؤدي حتماً الى نقص خصب التربة واضعاف قدرتها على انتاج القطن »

وقرر صحة هذه النظرية جناب الدكتور ماكنزي ناظر مدرسة الزراعة العليا سابقاً وهو من كبار علماء الكيمياء ومن الثقات المعروفين في العالم اذ قال « ان الدورة الثنائية تضعف الارض باستنفاد مقادير من الغذاء اكثر مما تستنفده الدورة الثلاثية وان كل مائة فدان تتبع فيها الدورة الثنائية تضعفها بمقدار ١٩٧٣٫٤ رطل من الازوت و٨٧٤٫٥ رطل من الحمض الفسفوريك و٢٠٠٩٫٧ رطل من البوتاسا وهذه هي العناصر الثلاثة التي تحتاج الزراعة الى تعويضها بالاسمدة : وقال انهُ لا يمكن استعاضة هذه المواد بوضع الاسمدة اللازمة البلدية حيث انهُ مقطوع بعدم كفايتها واما الاسمدة الكيمائية فليعضها تأثير سيء في خواص الارض وقوة تماسكها »

وقرر السر جون رسل مدير محطة التجارب في روثامستد وهي اكبر محطة للتجارب الزراعية في العالم وتعتبر تجاربها حجة صحيحة للتطبيق العلمي والعملي في مدرسة الاقتصاد بلندن في المحاضرة التي القاها في موضوع ضعف الاراضي التي تزرع قطناً وعلقت عليها الجرائد الانكليزية بانها انذار موجه من السر جون رسل الى الزراع بصفة عامة وزراع القطن المصري بصفة خاصة وقد طرق في محاضرته جملة ابواب اشار فيها الى اسباب ضعف الاراضي التي تزرع قطناً — واثار البحث في الامور الآتية

(١) تأثير الاكثار من زراعة القطن في خصوبة الاراضي المصرية

(٢) اي الدورتين اصلح لان تتبع في مصر الدورة الثلاثية ام الدورة الثنائية

(٣) اصلاح طرق الري والصرف وتأثير كيات المياه التي تستعمل في ري الحاصلات وتأثير تشبع الاراضي الزراعية بالمياه وضرر ارتفاع الطبقة المائية فيها

(٤) كثرة استعمال الاسمدة الكيمائية وبالاخص نترات الصودا

وقال ايضاً في محاضرته السالفة الذكر ان القطر المصري يستورد مقادير عظيمة من نترات الصودا للتسميد و بيّن ان الحاجة ماسة للاصلاح قبل ان تصبح التربة المصرية جدباء على ان الضرر الناشئ من الدورة الثنائية لا يقتصر على اضعاف التربة ونقص المحصول بل يتناول ايضاً انحطاط القطن كما اثبت ذلك المستر ولكوكس عالم الحشرات في مباحثه التي قام بها في مصر ودونها في كتاب الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٥

وقد رأت وزارة الزراعة في سنة ماضية ان تستشير برأي الشركات الزراعية في مصر التي تضمها جمعية تسمى جمعيات الشركات للاراضي المصرية وهي عشر منها سبع تملك ١٠٥١٦٠ فداناً فاذا اضفنا ممتلكات الشركات الباقية الى هذه النسبة كان مجموع ما تملكهُ هذه الشركات ١٥٠٠٠٠ تقريباً . وقد اجتمع مديرو هذه الشركات وقرروا ما يأتي : « انهُ من الوجهة الزراعية رؤي من المناسب انهُ يجب على الحكومة دائماً ان لا تشجع زراعة اكثر من ثلث المساحة لاي محصول في اي سنة ما عدا المحاصيل الآزوتية. والشركات على يقين من اهمية هذا القرار وترى ان هذه المسألة جديرة بالعناية كما انها تشير بصفة خاصة الى انحطاط القطن المصري وانتشار الآفات الزراعية اذ ان ذلك يرجع غالباً ولدرجة كبيرة الى كثرة الزراعة من بعض المحاصيل. وبخص مناطق الارز التي يزرع فيها محصول صيفي آخر رأت الشركة ان تحديد زراعة القطن بثلث الزمام يأتي بنتائج حسنة اذا طبق هذا التحديد على زراعة الارز ايضاً

« ولتقدير هذه النظرية يجب ان لا يغرب عن البال انهُ في الوقت الحاضر يجتهد معظم الملاك في زراعة نصف أملاكهم قطناً والنصف الآخر ارزاً

« فالملاك الذين تقع أراضيهم على ترع رئيسية ينجحون في ذلك ولكنهم يحرمون غيرهم من الماء وهؤلاء يضطرون لتقليل زراعة الارز عن اللازم وذلك لمصلحة أراضيهم ورغماً من ذلك فانهم لا يستطيعون ري هذه الاراضي حتى تنضج المحصول ولما كان هذا أضر بمصلحة الارض رأت الشركة ان تحديد الزراعة بهذه الكيفية لا يؤثر في كمية محصول الارز ولكنهُ يؤدي الى توزيع مناسب يساعد على تحسين الاراضي بصفة عامة وذلك بتسهيل مهمة مصلحة الري في توزيع المياه

«وقد دلت التجارب على انهُ من الضروري ان تجفف الارض تماماً بعد زراعة الارز وهو ما يمكن عملهُ فقط اثناء الصيف وبغير ذلك يظهر اثر لبقاء المياه كثيراً او قليلاً تبعاً لاحوال الصرف» .

وجاء في كتاب آخر للجمعية المشار اليها

«ترى جمعية الشركات ان الدورة الثلاثية للقطن تحسن غلتهُ وصنف المحصول كما انها تنتج نباتاً قوياً وصحيحاً يكون أقل عرضة لتلك الحشرات به»

وقالت ايضاً «ان القانون ضروري لانهُ يرشد الفلاحين الى اتمم الطرق في تنمية كمية المحاصيل وتحسين نوعها وان مسألة تحسين الخدمة والتربة لا يمكن الوصول اليها الاَّ بالدورة الثلاثية في منطقة الارز وهي لعلى جانب عظيم من الاهمية وستقابل بالترحيب كما نظن ممن لهم خبرة عملية في هذه الطريقة»

أيها السادة

ليكن في علم حضراتكم ان الحكومة ترى انهُ اذا نفذ هذا القانون امكن توفير ٣٥٢٢٧١ فداناً من القطن

فاذا اسقطنا الـ ٣٥٢٢٧١ فدان بقيت مساحة متوفرة قدرها ٣٠٠٤٠٠٠ فدان وامكن ان يزرع بالمياه المتوفرة من هذا القدر ١٤٠٠٠٠٠ فدان ارزاً وليس هذا كل ما في الامر وانما اقرر لحضراتكم ان الحكومة وضعت نظام الري على اعتبار ان ٤٠٪ من الاراضي المزروعة يزرع زراعة صيفية والعمل بقانون الثلث يجعل نظام الري نظاماً عادلاً واظن ان حضراتكم سمعتم كثيراً بالشكاوي التي تقدم لوزارتي الزراعة والاشغال من اغتصاب الملاك الواقعة اراضيهم على رؤوس الترع لمياه الري وحرمان أصحاب الاراضي الواقعة في نهاية الترع من الماء اللازم للري

ان هذا القانون من شأنهِ ان يجعل العدالة في البلاد سائرة ويجعل الناس كلاً حاصلاً على حقهِ» انتهى

***

وسألنا معالي وزير الزراعة عن سبب عملي لتفضيل الدورة الثلاثية على الثنائية فاجابنا «ان اكثر ري القطن يكون في اربعة اشهر ابريل ومايو ويونيو ويوليو حينما يكون ماء النيل على اقلهِ اي ماء التحاريق ويكون مقدار الملح فيهِ حينئذٍ ثلاثة اضعاف ما يكون في الثلاثة الاشهر الباقية فينتظر ان يرسب منهُ في الارض التي تروى بماء

التجارب كل سنتين اكثر مما يوسب فيها لو روبت كل ثلاث سنوات . وتوالي زرعه الملح يضعف الارض و يقلل خصبها الا اذا امكن غسلها بماء الري بين زرعة واخرى »

وقد اعترض البعض على جعل الدورة ثلاثية اولاً بان الدورة الثنائية لا تضعف الارض ذاكرين أطياناً جرت فيها الدورة الثنائية سنين متوالية او زرعت كل سنة قطناً فلم يقل ما يجنى منها من القطن . وثانياً ان الدورة الثلاثية تضرُّ بالذين لا يستطيعون ان يزرعوا حبوباً في السدس الذي يترك زرع القطن فيه وثالثاً . ان الدورة الثنائية تقلل الموسم ولا تأول الى رفع سعره لان قطننا جزء صغير من قطن المكونة وقد نسوا ان الحجة الاخيرة تناقض طلبهم من الحكومة الدخول في سوق القطن بشترية لكي تقلل العرض

الكهربائية في الصناعة والزراعة

جاء في خطبة تليت في معهد المهندسة الكهربائية ببلاد الانكليز ان بلاد اسوج تحكمت بمجاري المياه التي فيها وحولت قوتها الى كهربائية فكانت النتيجة ان عدد الذين يعيشون من الصناعة فيها بلغوا الآن ثلاثة اضعاف ما كانوا سنة ١٩٢٠ لرخص القوة الكهربائية التي جعلوا يستعملونها في مصانعهم . وكانت الزراعة في حد الاهمال عندهم اما الآن فزاد الاقبال عليها بعد ما استعين بالقوة الكهربائية في ادارة آلاتها . ويراد ايصال هذه القوة منها الى مملكة الدنمارك

هذا وسورية التي فيها قوة مائية تقدر بمآت الالوف من الاحصنة واقفة مكتوفة اليدين بسياسة «الكلب في المعلف» على قول الاوربيين فلا الفرنسويون يحولون هذه القوة الى كهربائية لاستعمالها في الصناعة والزراعة ولا يدعون شركات وطنية تحولها

والشأن في خزان اصوان يكاد يكون كذلك فان فيه قوة عظيمة يمكن الانتفاع بها من اصوان الى اسيوط في كل الاراضي الزراعية وكل المدن الكبيرة الصناعية ككم امبو وادفو واسنا والمطاعنة وارمنت ولقصر وقوص وقنا ودشنا وفرشوط والبلينا وجرجا وسوهاج وطما وطما ونقاده وابو تيج واسيوط لانهُ صار في الامكان نقل الكهربائية على اسلوب تجاري نحو خمسماية كيلو متر وبين الشلال واسيوط ٥١٤ كيلو متراً يخط سكة الحديد مع ما فيهِ من الميول التي لا داعي لاتباعها في مد الاسلاك الكهربائية . وفي انحدار مياه الخزان من القوة الدائمة ما يكفي لكثير من الاعمال الزراعية والصناعية من اصوان الى اسيوط

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم للمرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

القابلية والصحة

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرًّا به الماء الزلالا

ليس الشعور بالجوع دليلاً على الحاجة الى الطعام انما هو فعل عصبي ينتج عن انقباض عضلات المعدة وهذا الانقباض سببهُ ان المعدة تعود ان تستقبل الطعام في مواعيد محدودة فاذا حان ميعاد الاكل ولم يدخلها الطعام على جاري العادة اخذت عضلاتها تنقبض فينجم عن ذلك الشعور بالجوع . فاذا كان الانقباض ضعيفاً كما في معد اصحاب المزاج اللمفاوي كان الشعور بالجوع طفيفاً ولو كان صاحب المعدة في حاجة كبيرة الى الطعام واذا كان صاحب المعدة من اصحاب المزاج العصبي كان انقباضها شديداً والشعور بالجوع شديداً ولو كان في غير حاجة الى الطعام. فالشعور بالجوع لا يدل مطلقاً على الحاجة الى الطعام او عدم الحاجة اليهِ . وقد جرت العادة ان يكون الشعور بالجوع متفقاً مع الحاجة الى الطعام فيجوع الانسان ساعة يكون جسمهُ طالباً للغذاء و يأكل حينما يجوع

وقد تصاب القابلية بما يضعفها فلا تطلب الطعام ولو كان الجسم في حاجة شديدة الى الغذاء واسباب ذلك تختلف فمنها اصابة الفم او الانف او الحلق ببعض الامراض الخاصة بها ومنها اصابة المعدة بما يضعفها ومنها الامساك المزمن والتسمم الذاتي والبخر (اي رائحة الفم الكريهة)ومنها شدة احساس المعدة في بعض اصحاب المزاج العصبي فيختل نظام معدهم ونفرُ قابليَّاتهم لاقل خلل في الغذاء

***

اما البخر الذي يحس بهِ كثير من الناس في الصباح ساعة القيام فقد يكون سببهُ نخر الاسنان او البيوريا (وهو مرض تتكشط فيهِ اللثة عن الاسنان رويداً رويداً وتصاب

الاسنان بحفر يضعفها ثم يخلخلها ثم تسقط) او اصابة اللوزتين او لحميات الانف وغير ذلك من انواع العلل التي تصيب الانف والفم والحلق . وقد يكون سببها التنفس من الفم وهو يؤدي غالباً الى وجود الطعم الكريه في الفم وغشاء ابيض على اللسان

منذ بضع سنوات جاءتني سيدة قابليتها ضعيفة وهي مصابة بعدة علل في جهازها الهضمي فحاولت ان تتبع لنفسها نظاماً خاصاً من الطعام لا تتعداه ظنت انهُ يتفق مع حالتها الصحية فلم يجدها ذلك نفعاً . وكان لسانها مغشى بغشاء ابيض وطعم فمها كريه فلم اجد علة فيها سوى انها تنام وفمها مفتوح فتتنفس منهُ فاشرت عليها ان تقفل فمها حين تنام فلما وجدت صعوبة في ذلك استعملنا لها رباطاً يشد الحنك ولما تعودت ذلك نظف لسانها وزال الطعم الكريهُ من فمها ولم تنقضِ عليها سوى بضعة اسابيع حتى اصبحت شبيهة في حالة طبيعية

وللغدة الدرقية شأن كبير في زيادة القابلية او اضعافها. هذه الغدة من الغدد الصماء وموضعها على جانبي القصبة تحت الحرقدة وتفرز مفرزات تزيد مقدرة الجسم على تمثيل الطعام الذي نتناولهُ وحرقهِ اي تزيد سرعة اتحادهِ بالاكسجين لاستعمال قوته . فاذا كانت هذه الغدة ضعيفة ومفرزاتها قليلة لم يمثل الطعام سريعاً واصبح احراقهُ بطيئاً وهذا يؤدي الى السمن. وعلى الضد من ذلك اذا كانت الغدة قوية فعالة ومفرزاتها كثيرة زادت سرعة تمثيل الطعام وحرقهِ ، ومن كانت غدتهُ كذلك كان نهماً وانا اعرف كثيرين من هذا القبيل جربوا على كل طريقة معروفة لكي يزيدوا وزنهم ولكن على غير جدوى لانهُ مهما اكلوا من المآكل المسمنة او مهما اكثروا من راحة الجسم حتى لا تنفق قوتهُ جزافاً في الحركة فان مفرزات الغدة الدرقية تسرع تمثيل الطعام الذي يتناولونهُ

ولا بدَّ من الاشارة في هذا المقام الى الضرر الناجم عن كثرة الاكل في وقت واحد لان ذلك يمدد المعدة فتضعف وهذا يؤدي الى ادواء المعدة المختلفة المزمنة

وبعض اصحاب المزاج العصبي يحسون بجوع وضعف عام حالما تفرغ معدهم من الطعام ، هؤلاء تراهم يتناولون مآكل مختلفة بين طعام وطعام لكي يقصوا هذا الشعور بالجوع الشديد والضعف العام الناجم عن فراغ المعدة . اني اشير على هؤلاء ان يشربوا قليلاً من الماء السخن او الماء البارد ساعة يشعرون بذلك وان يريحوا المعدة راحة كاملة بين طعام وطعام ، فينتظم عمل معدهم وتصح قابليتهم في حالة طبيعية

ان الشهية للطعام ، والتلذذ بهِ تنقص او تزيد بالنسبة الى مقدار العصارة المعدية التي تفرزها المعدة لهضم الطعام فيها . فمعدتك تبدأ بافراز العصارة المعدية بعيد رؤية

الطعام وشروع غددك اللعابية في افراز اللعاب

وحاسة الذوق لها اربعة اركان اساسية الحامض والمرّ والحلو والمالح

على ان اكثر ما نتلذذ به من النكهة في الطعام ندركه بواسطة حاسة الشم. فاذا اصيب احد بزكام شديد افقده حاسة الشم الى حد ما لم يستطع ان يميز بين نكهة طعام وآخر تمييزاً تاماً بل كل ما يحس به هو الاذواق الاساسية اي الحموضة والملوحة والحلاوة والمرارة

وعندي ان كل ما يرهف القابلية له اثر صالح في الهضم فكم من الناس اصحاب قابليات ضعيفة لا تشتهي الطعام مهما كانت نكهته لذيذة لانهم قليلو الحركة وهم لو روضوا اجسامهم قليلاً في الهواء الطلق لارهفوا قابلياتهم ولانتظمت عملية الهضم في جهازهم الهضمي ولا شك عندي في ان الرياضة والبشاشة تشفيان من اكثر ادواء المعدة التي سببها عدم قيام الاعضاء بوظائفها كما يجب

***

وردت عليّ اسئلة كثيرة تتعلق بشرب الماء مع الطعام وعلاقة ذلك بالهضم . وهذه مسئلة صعبة لا نستطيع ان نضع لها قاعدة دقيقة ونجري عليها . فالذين يهضمون طعامهم هضماً سريعاً وعضلات معدهم قوية لا يضيرهم بل يفيدهم شرب الماء مع الطعام على شرط ان يعتدلوا في ذلك وعليهم ان يجتنبوا شرب الماء المثلج في جرعات كبيرة . واما اصحاب الهضم البطيء والمعد المتمددة فيضرهم شرب الماء والسوائل مع طعامهم بوجه عام

على ان لشرب الماء والسوائل مع الطعام فائدة كبيرة ذلك انها تملأ جانباً من المعدة فيحس صاحبها بالشبع فيمتنع هذا الاحساس عن الاكل فوق الشبع وزد على ذلك ان هذه السوائل تمتص سريعاً فيفرغ جانب من المعدة وهذا من مقوّمات الهضم الجيد

وعندي ان تناول الشوربا وانواع السوائل مفيد ولكني ارى اهتماماً كبيراً بالحلويات والمكرّات والفاكهة في غير محلها . ذلك اننا حينما نتغذى من طعام مؤلف من نوعين من الطعام او ثلاثة انواع يكون الواحد منا قد تناول ما يكفيه . فشرع حينئذٍ تتناول الحلوى والفاكهة فتتناول منهما ما كان يكفينا لو قصر كل طعامنا عليه وعلى ذلك نأكل فوق شبعنا . ويحسن بنا ان نقلل من اكل المآكل المطبوخة ونحل محل بعضها الفاكهة والمكسرات كالجوز واللوز والتمر المجفف

ومن المسائل التي ترد عليّ « لماذا يحس المريض بشهوق شديد لتناول طعام خاص» قد يكون هذا الشوق ناجماً في بعض الاحيان عن حاجة الجسد الحقيقية الى ذلك النوع

من الطعام . ولكن ذلك نادر . والراجح ان الطعام الذي يشتهيه المريض هو طعام كان يستلذه قبل المرض . وعندي انه من المفيد ان يتناول المريض ما يلذ له اذا لم يكن مانع طبي يمنع ذلك فان ارهاف القابلية دليل على تحسن حالة الجهاز الهضمي ، وحيث ان الهضم في حالة المرض يضعف جداً فازدياد القابلية في المريض دليل على تقدمه الى الصحة

ويجب ان نمنع عن المريض كل انواع المخللات واللحم المحفوظ والكرنب وامثالها من المآكل التي يصعب هضمها حتى في حالة الصحة

و بعض الناس اذا تناولوا انواعاً خاصة من الطعام اصيبوا باعراض مرضية . فبعضهم شديدو الانفعال بعنصر خاص من العناصر الطبيعية فاذا وجد هذا العنصر في طعامهم تأثروا منه فتظهر بثور على جلدهم او ما اشبه . ولا سبيل للشفاء من هذا «الانفعال» الا اذا تنقحوا بحصل يستخلص من المادة التي تفعل هذا الفعل بهم فيحقن هذا المصل رويداً رويداً في مقادير متزايدة حتى يتعوده الجسم و يعود لا ينفعل به . و بعد ذلك يسني لمن عولج كذلك ان يأكل الطعام المذكور من غير ان ينفعل به

والاولاد عادة يرغبون في بعض المآكل و يرغبون عن البعض الآخر فمن الواجب على الام او المربية ان تمنع ذلك فتمرنهم على الرغبة في كل انواع المآكل على السواء

قد ينشأ اشتداد القابلية لصنف خاص من الطعام عن حاجة الجسم الى ذلك الصنف كأن الطبيعة تستعمل القابلية اداة لتجهيز الجسم بما يلزم له من العناصر اللازمة لتكوينه فالاولاد الصغار يحتاجون الى كثير من الجير لانه لازم لتكوين عظامهم ، ولعل هذا سبب العادة التي يتعودها بعضهم فيأكلون الجير او يتناولون قطعة من الطباشير و يقضمونها على انني لا استطيع ان اثبت ذلك عملياً ولو ان الادلة تدل على صحته . اذا قضى الواحد منا اسبوعاً كاملاً من غير ان يتناول طعاماً فيه مادة بروتينية يصبح في آخر الاسبوع وهو يشتهي ان يأكل قطعة من الجبن او شريحة من اللحم الاحمر او صحناً من الحمص او الفاصوليا المجففة . وهذا يتفق كل الاتفاق مع الحاجة الى هذا النوع من الطعام اذ لا بد لانسجة الجسم من المواد البروتينية

كذلك قل عن طلب الحلويات والمكرات . فالسكر من اكبر المصادر التي يستمد الجسم منها قوة وحرارة للقيام باعماله المختلفة وعليه فاشتهاء المكرات والاقبال على اكلها له اساس فسيولوجي واما الاقبال على الموالح فناجم عن ان الملح من العناصر التي تدخل في تركيب الدم . ولكني ارى ابناء الجيل الحاضر قد تمادوا في الاقبال عليها

و يصعب عليَّ تعليل الاقبال على الحوامض من وجه فسيولوجي ولكني ارى انها وسيلة من وسائل الطبيعة لتعديل الحموضة التي تكثر في دم سكان المدن ومن شأنها اعاقة اعضاء الجسم عن القيام بوظائفها على ما يرام . فاكثر الحوامض التي تؤكل هي الفاكهة الحامضة كالليمون والبرتقال والطماطم وغيرها ، ومع ان هذه الفاكهة تؤكل حامضة الاَّ ان من شأنها تعديل حموضة الدم متى اتصلت به . ولكن تناول بعض الحوامض الاخرى كالخل لا يفيد هذه الفائدة وعليه فيجب اجتنابهُ

ولا بدَّ من الاشارة الى اثر الشاي والقهوة والمشروبات الالكحولية في القابلية . ففي بعض الاحيان تجد ان قليلاً من احد هذه المشروبات يرهف القابلية و يقوي الهضم وعلى القصد من ذلك تجد ان تناول مقادير كبيرة منها يضعف القابلية والهضم معاً . وعليه فاني اشير على قراء مقالتي ان لا يحاولوا ارهاف قابلياتهم بطرق مصطنعة اي بتناول الادوية والمشروبات والتوابل

ولا بدَّ من كلمة عن التوابل فاعظم اضرارها انها تهيج القابلية فنأكل فوق الشبع وهي فوق ذلك تؤثر في الغشاء اللطيف الذي يغشي الفم والحلق والمعدة فتمهد السبيل الى بعض ادواء المعدة المزمنة . ومن غرائبها انك اذا بدأت لتناول مقداراً معيناً من الفلفل او البهار او الخردل مع طعام ما لا تلبث ان تجد ما تحتاجهُ قليلاً فتطلب مقداراً اكبر وهكذا يزداد المقدار الذي تطلبهُ و يزداد الضرر الذي يحدثهُ . نعم انهُ لا بدَّ من قليل من التوابل في الطعام حتى يصلح طعمهُ وتلذ نكهتهُ على انقا يجب ان لا نكثر منها حتى تصير الامر الاول الذي نهتمُّ بهِ في طبخ الطعام

سئلت مراراً « هل قابلية الانسان مرشد كاف لاختيار الاطعمة التي تنفعهُ » . وعندي انها في حال البداوة مرشد كاف ولكنها ليست كذلك في حال الحضارة وسكنى المدن . فالانسان كلما ارتقى يصير اكثر انقياداً الى عقلهِ وعاداتهِ منهُ الى غريزتهِ فيضعف فعل الغريزة . وزد على ذلك ان الغريزة اذا شاءت ان تنتخب فانها لا تستطيع الاَّ ان تنتخب بين المآكل في حالتها الطبيعية ولا تول لها في المآكل المصنوعة حديثاً

الرياضة البدنية الكافية ، والهواء النقي ، والعيشة الصحية ، اركان القابلية الجيدة والهضم السليم ، ومن العبث ان نحاول الحصول عليهما بالمقويات والتوابل والمشروبات الروحية ، فليعتبر القراء

باب التقريظ والانتقاد

رمل وزبد

SAND AND FOAM

Published by Alfred A. Knopf, New York.

بين مقالات هذا الجزء من المقتطف مقالة عنوانها « رمل وزبد » وهي حكم وامثال مترجمة عن كتاب انكليزي جديد بهذا العنوان لجبران خليل جبران المشهور بين قراء العربية باسلوبه المبتكر وخياله السامي وبين قراء الانكليزية وعشاق الفن بكتبه وصوره. فقد جاء في جريدة شيكاغو پوست عن كتابه النبي ما ترجمته « هنا الحق الحق وقد لبس ثوبا من الموسيقى والجمال والتطلع الى الكمال ، البسهُ اياهُ سوريٌّ لم تمسهُ مشاق الحياة ... ان كلمات جبران تنبض بالشعور الحيّ وتعيد الى الذهن ذكرى سفر الجامعة لان كاتبها لم يخف ان يكون متفائلاً في عصر كثر فيه المتشائمون »

وُلد جبران في بيروت سنة ١٨٨٣ فهو الآن في الرابعة والاربعين من عمره وهاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٥ ثم عاد الى بيروت وتلقى العلوم في مدرسة الحكمة . وعاد الى اميركا سنة ١٩٠٣ فقضى في بوسطن نحو خمس سنوات ثم ذهب الى باريس لدرس فن التصوير وبعد عودته منها اقام في نيويورك ولا يزال مقيماً فيها الى الآن

وقد نشر بعد الحرب اربعة كتب انكليزية « المجنون » سنة ١٩١٨ « والرائد » سنة ١٩٢٠ والنبيُّ سنة ١٩٢٣ وهذا الكتاب « رمل وزبد » في اواخر سنة ١٩٢٥ واكثر هذه الكتب ترجم الآن الى لغات مختلفة . ونشر ايضاً سنة ١٩١٩ كتاباً ضمنهُ ٢٠ صورة من تصويره استقبلتهُ الجرائد الاميركية احسن استقبال وشبهت صاحبهُ برودان النحات الفرنسوي الشهير

﴿ نجاة الناس بكلمة الاخلاص ﴾ تأليف العلامة المرحوم الشيخ عبد المحسن القاضي بالجيوش العراقية والخابورية وقد عني بنشره السيد محمد صالح بن محمد سليم وطبع بمطبعة الفلاح ببغداد

درس في الجماجم المصرية الحديثة

A Contribution to the Study of the Modern Egyptian Cranium, by Sydney Smith M. D., D. P. H.

وضع هذه الرسالة الدكتور سدني سمث الطبيب الشرعي في الحكومة المصرية ونشرها اولاً في مجلة التشريح الانكليزية وقد بحث فيها بحثاً علمياً استقرائياً فيما عثر عليه من الجماجم القديمة والحديثة واقيس من الذين بحثوا في هذا الموضوع قبلهُ فقابل الجماجم الحديثة بجماجم مصرية وجدت في مدافن من قبل عصر التاريخ و بجماجم مصرية قديمة وجدت في نقادة وبجماجم وجدت في طيبة فوجد نسبتها بعضها الى بعض بالملمتر كما في هذا الجدول

	قبل التاريخ	نقاده	طيبة	حديثة
الطول	١٨٤,٥٠	١٨٤,١٣	١٨١,٩٤	١٨٤,٥٢
العرض	١٣٢,٣٨	١٣٤,٨٧	١٣١,٦٣	١٣٢,٥٦
الارتفاع	١٣٣,٩٤	١٣٥,٢١	١٣٦,٠٥	١٣٧,٩٠

ويراد بالطول البعد بين مقرن الحاجبين والنتو المؤخر (في مؤخر الراس) وبالعرض البعد بين الصدغين و بالارتفاع البعد بين الثقب الكبير وقمة الراس. وسبب ازدياد الارتفاع في الجماجم الحديثة الى امتزاج الدم المصري بالدم العربي . اما قولهُ ان الارتفاع الزائد من الصفات القديمة في نوع الانسان ولذلك ظهر حينما امتزج الدم المصري بالدم العربي فلا نراهُ وجيهاً لان الدم المصري امتزج قديماً بدماء شعوب اقدم من العرب ولم يزد هذا الارتفاع حينئذٍ

وقد استنتج من القياسات والمقارنات التي اجراها ان بناة الاهرام ومنشئي الاسر الملكية العظيمة الذين رقوا مصر واوصلوها الى ما وصلت اليهِ من الحضارة كانوا دخلاء في مصر وقلما امتزجوا بسكانها ولما قلَّ ورودهم وامتزج خلفاؤهم بالسكان الاصليين توالى الرجوع الى الاصل. فهل يكفي عدد الجماجم التي اعتمد عليها لابداء حكم شامل مثل هذا وحبذا لو تمكن من فحص مئات من جماجم اهالي الصعيد والمديريات الوسطى والوجه البحري ولم يكتفِ بفحص الجماجم بل نظر الى شكل الراس واللون والملامح ومقطوع الشعر في الاحياء فان مقطوع الشعر بين كونهِ مستديراً او غير مستدير لمن ادل الدلائل على اختلاف الاجناس ودرجاتها

الاسبوع المصري
La Semaine Egyptienne

مجلة اسبوعية فرنسوية تصدر في القاهرة وتتناول المباحث السياسية والادبية والرياضية على الاكثر ولا يخلو كل عدد منها من بحث اقتصادي. يصدرها المسيو ستافريانو صاحب مكتبة النن بشارع قصر النيل. طالعنا العدد الاول منها فمثرنا فيه على مقالات طيبة عن رابندارنات طاغور وبرنارد شو الكاتب الانكليزي الذي نال جائزة نوبل للاداب ونبذاً عن الاستاذين سانياك وساروليا استاذي التاريخ في الجامعة المصرية وذكرى شوبان وغير ذلك من المقالات الادبية والسياسية

وغاية هذه المجلة ان توقف الاوربيين على مجرى الحركة الفكرية في مصر، وثمن الجزء منها غرشان صاغ

﴿ وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي ﴾ الوثيقة الاولى وهي تتناول السنين الاخيرة لبطريركية السعيد الذكر مكسيموس مظلوم اي من سنة ١٨٤٨ حتى ١٨٥٥ بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم وقد عني بتعليق حواشيها الاب المحقق الياس اندراوس اليوسفي ونبتدئ هذه الوثيقة عند عودة البطريرك الى الشام في اوائل ١٨٤٨ ومتممة للنبذة التي نشرها الخوري قسطنطين باشا بم في كتابه « نبذة تاريخية فيما جرى للروم الكاثوليك منذ سنة ١٨٣٧ » وقد طبعت هذا الكتاب مجلة المشرق الغراء طبعاً متقناً واهدته الى مشتركيها

﴿ رواية رفائيل خزامي في آداب المعاشرة ﴾ وضعها السعيد الذكر المطران جرمانوس معقد بشكل فصول ممتعة وعلى نسق رواية ترغيباً للقراء في مطالعتها. ولا غرو فان مؤلفها من اعرف الناس بالعادات والاداب الشرقية مشهور بطول الباع في فن الكتابة ودقة النظر في اخلاق الرجال ولطف الذوق في المعاشرة، وما يزيدها قيمة ان كثيراً مما جاء فيها هو واقعي يشهد من المؤلف نفسه او جار معه يدونه في دفترهِ بالتتابع. ويرى الآباء في رفائيل خزامي خير قدوة لتهذيب اولادهم. وقد طبعت هذا الكتاب مجلة المشرق ايضاً واهدته ايضاً الى مشتركيها

﴿ العاطفة والانتقام ﴾ رواية وطنية مصرية عربيها بتصرف الاستاذ الطيب زكي امين دار كتب التحف المصري وطبعت بمطبعة السعادة بمصر

﴿ نهلة الظمآن ﴾ كتاب سهل المأخذ في الخطابة والكتابة والشعر والبيان وضعهُ الاستاذ جرجس الخوري المقدسي احد مدرسي اللغة العربية بجامعة بيروت الاميركية وصاحب مجلة المورد الصافي . وهو من افضل الكتب وامثلها لتعليم فنون الادب العربي

﴿ الشعر الجاهلي والرد عليه ﴾ وهو بحث ردَّ فيهِ محمد افندي حسين الموظف بالجمعية الزراعية الملكية على كتاب الدكتور طه حسين وطبع بمطبعة الشباب بمصر

﴿ مملكة جهنم ﴾ تأليف الكونت تولستوي نقلها عن الروسية الاستاذ سليم قبعين صاحب مجلة الاخاء ونشرها ملحقاً لها . وقد طبعت بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر

﴿ الايضاح ﴾ لمتن ايساغوجي في المنطق تأليف فضيلة الشيخ محمد شاكر وكيل الجامع الازهر سابقاً . طبع الطبعة الثانية بمطبعة النهضة بمصر

﴿ المنهاج القويم ﴾ في اصول التربية والتعليم تأليف الاستاذ محمد محمد الصاوي مدرس التربية بمدرسة عبد العزيز الاولية للمعلمين وقد طبع بمطبعة القاهرة بمصر

﴿ مشاهد الحياة ﴾ وهو الجزء الاول من ديوان اسكندر الخوري البيتجالي ، ضمنهُ كثيراً من العبر الاجتماعية في نظم رائق و بيان جزل وطبع على نفقة حنا افندي سيلاده رئيس بلدية بيت لحم بفلسطين

﴿ مها ﴾ قصة غرامية شرقية وضعها الاديب حبيب افندي جاماتي ونظمها شعراً الدكتور زكي ابو شادي وطبعت بالمطبعة السلفية بمصر

﴿ كيف تصير رجلاً ﴾ وهو كتاب موجَّه الى شبان القرن العشرين وضعهُ الكاتب الفرنسوي المسيو بورسو ونقله الى العربية الاباتي افرام حنين الديراني ومباحثهُ تدور على الارادة والاعتقاد والمحبة والمعرفة والعمل وقهر النفس والصحة. وقد طبع بمطبعة الاجتهاد ببيروت

﴿ ديوان ابن الرومي ﴾ وهو الجزء الثاني من ديوان هذا الشاعر البليغ طبع طبعاً متقناً بالشكل الكامل بمطبعة مصر وعلق شروحهُ المرحوم الشيخ محمد شريف سليم

باب المسائل

نتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم نتوجه بعد شهر اخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) السن ونمو الجسم

الاسكندرية . ابرهيم افندي ايوب ة

ما هي السن التي يقف عندها نمو جسم الانسان وهل تزداد قامتهُ طولاً بعد بلوغهِ الحادية والعشرين من عمرهِ وهل من تعليل صحيح يعوَّل عليهِ في اسباب الطول والقصر وهل يستطاع تلافي القصر

ج . ان السن التي يقف فيها نمو الجسم تختلف كثيراً باختلاف الاشخاص والاقاليم والغالب انهُ يقف في النساء نحو السنة الحادية والعشرين وفي الرجال نحو السنة الخامسة والعشرين . ونحن نعرف فتاة وقف طولها وهي في نحو الثامنة عشرة ثم زاد بعد ما بلغت الثالثة والعشرين . وطول القامة وقصرها ورائيان في الغالب من الوالدين او من اسلافهما والمعيشة والاقليم يد في ذلك بل هما من الاسباب الجوهرية الاولى التي جعلت بعض الشعوب اطول من غيرها اجساماً . واما تلافي القصر فقد ادَّعى البعض ان التمطي وقلة الوقوف يطيلان القامة ولا نعلم ان ذلك ثبت بالامتحان

(٢) عوامل النمو والتباين

ومنهُ . هل الجو والمياه والتربة الجبلية المبسطة عوامل فعالة تؤثر في النمو او ان للوراثة المرجع الاكبر

ج . ان الانسان لا يرث شيئاً من اسلافهِ الاَّ بعد ما يكون ذلك الشيء قد تكوَّن ورسخ فيهم فالعوامل الطبيعية تؤثر اولاً في النمو ومتى رسخ اثرها في الجسم بتوالي فعلها تصير تنتقل بالوراثة . وعلى هذا الخط حدث الفرق الكبير بين الوبر والفيل وهما من اصل واحد والوبر اصغر من الهر . وحدث الفرق بين الهر والنمر وبين الكلب الذي تضعهُ في جيبك لصغرهِ والكلب الدانوقي الذي يناهض الاسد الاَّ ان هذا الاختلاف في الجسم لا يحدث في سنة او سنتين بل قد يقتضي ملايين من السنين

(٣) النمو والوراثة

ومنهُ . اعرف شخصاً بلغ الخامسة عشرة من عمرهِ وكان قوي البنية نشيطاً قابلاً

الاَّ انهُ عقب ذلك لم تزد قامتهُ طولاً . ولهُ الآن من العمر فوق العشرين ووالدهُ وكل افراد اسرته طوال القامة فكيف تعللون ذلك

ج . قد لا يرث الانسان صفة من والديهِ بل من اسلاف بعيدين . وقد يحدث في جسمهِ ما يعيق نموهُ من مرض او ضعف عصبي وقد يكون هذا المرض او هذا الضعف حادثاً في والديهِ وانتقل اليهِ وهو جنين . وحدوث مثل ذلك ليس بالامر الغريب بل الغريب قلة حدوثهِ مما يدلُّ على ان اجسام الناس والحيوانات قد انتظمت انتظاماً يفوق التصور حتى صارت تلد ما يماثلها ولا تلد غيرهُ

(٤) تمرين الطفل الثاني وتعليله

ومنهُ . روي ان الطفل الثاني في يكون في الغالب بعد بلوغهِ اكبر جسماً واطول قامة من الطفل الاول فهل لذلك تعليل

ج نعم هذا امر يقع احياناً اذا كان احد الوالدين لم يتم نموهُ تماماً حينما تزوج او اذا كان الوالد قد اسرف في قوته قبل زواجهِ

(٥) ترجمة المصطلحات العلمية

لبنان . الخواجه حنا ديب شحاده . بماذا تترجمون هذه الكلمات (١) Cleavage (٢) Blastula (٣) Gastrula (٤) Commensalism (٥) Symbiosis (٦) Scale insects وما هي الكلمات المرادفة لها في العربية

ج . الكلمة الاولى تترجم بكلمة انشطاق والاخيرة بكلمة الحشرات القشرية . والثانية مصغَّر بلاستيوس اليونانية التي معناها جرثومة ونحن نفضل تعريبها اي يحسن بنا ان نستعير الكلمة اليونانية كما استعارها الافرنج ولا عار علينا لان اسلافنا من علماء الطب استعاروا كلمة جرثومة من اللاتينية . والثالثة من غستر اليونانية اي المعدة ويراد بها هنا الجنين حينما يكون مؤلفاً من طبقتين خلويتين كالكاس ويحسن تعريبها كما هي . والرابعة معناها الحرفي المواكلة اي الاكل معاً او على مائدة واحدة هذا هو المعنى الوضعي ولها في علمي النبات والحيوان معنى مجازي يراد بهِ ان يعيش حيَّان معاً في تربة واحدة او على غذاء واحد وليس احدهما فضولياً او حيَّاً على الآخر والخامسة مثلها تقريباً . ولما وضع داروين هذه الكلمة اراد بها التعبير عن حيين من نوعين مختلفين يعيشان في بيئة واحدة او معيشة حيين مختلفين في بيئة واحدة . ولا تستعمل هذه الكلمات الاَّ عملياً فتعريبها اولى من ترجمتها والعامي الذي يريد ان يفهم معناها يجب عليهِ ان يتعلم بما يقتضيهِ التعلم من التعب ولا يشرق العلم بالملعقة . والذين يطلبون منا ان نترجم كل كلمة عملية الى العربية لا يدركون مفاد طلبهم فان الكلمات العلمية تبلغ الآن مئات الالوف ولو عشنا الف سنة ما استطعنا ان نترجمها كلها وقبل ان

تترجم الف كلة منها تكون قد زيدت الفين

(٦) تحديد النقطة والخط

البصرة - مستفيد . جاء في كتب الهندسة ان النقطة الهندسية وضع مجرد عن الطول والعرض وان الخط الهندسي « هو ما لهُ طول فقط على انهُ يتشكل من نقاط متراصة بعضها جنبًا الى جنب في اتجاه واحد » . اذن فكيف يمكن ايجاد شيء لهُ طول من شيء آخر لا طول لهُ . وما رأيكم فيما لو عرّفنا الخط انهُ طرف السطح وان النقطة هي طرف الآخر

ج . ان التحديد الاول للنقطة والخط قديم يشبه تحديد ارسطوطاليس لها وافضل منهُ تحديد نصير الدين الطوسي في كتاب تحرير اصول اقليدس المطبوع سنة ٩٩٦ هجرية (١٥٨٨ م) وهو « النقطة شيء ذو وضع لا ينقسم في الخارج والخط عظم لهُ طول فقط والمتناهي منهُ انما ينتهي بالنقطة » واسهل من ذلك ادراكاً في تحديد الخط قولهم انهُ ملتقى سطحين يتقاطعان . ولا بأس بقولهم الخط ما لهُ طول وليس لهُ عرض ولا عمق

(٧) مادة البروتون والكهارب

ومنهُ جاء في مقتطف يوليو ان الجوهر الفرد مركب من دقيقة ايجابية تسمى بروتون ودقائق اخرى سلبية تدعى الكترونات او كهارب فهل دقائق كلٍّ من البروتون والالكترونات بسيطة واذا كانت بسيطة فكيف امكن وجود مادتين بسيطتين متباينتين اذ قد ثبت مثلاً ان المادتين المتباينتين لا بد ان تكون كل منهما مركبة من جزء تشترك المادتان فيهِ في المادية وجزء تتباينان فيهِ فما رأيكم

ج . اما الكهرب والبروتون فالمعروف حتى الآن ان كلاً منهما بسيط غير مركب لان كل وسائل الحل المعروفة عجزت عن حلها كما عجزت وسائل الحل التدريجية عن حل الجوهر الفرد . ولكن هذا لا يمنع ان تكتشف وسائل حل اخرى يحل بها الكهرب ويحل بها البروتون ايضاً كما وجدت وسيلة لحل الجوهر الفرد . واما قولكم لقد ثبت عقلاً الى آخر ما ذكرتم فلا يقوم حجة في العلوم الطبيعية فاذا حكمت عقول كل الفلاسفة ان المادتين المتباينتين لا بد من ان تكون كلٌّ منهما مركبة من جزء تشترك المادتان فيهِ في المادية وجزء تتباينان فيهِ » فاصغر كيماوي ينفي حكمها لانهُ يُثبت ان الملح والسكر مادتان متباينتان وليس فيهما شيء تشتركان فيهِ لان الملح مركب من الكلور والصوديوم . والسكر مركب من الكربون والاكسجين

(٨) مصادرة تاريخ الامم للخضري

ومنهُ . سمعنا ان كتاب تاريخ الامم الاسلامية للخضري صودر من قبل الحكومة

المصرية فهل هذا صحيح واذا كان صحيحاً فعلى اي شيء صوتو وان كان غير صحيح فاين يباع

ج . غير صحيح والنسخة التي عندنا منه طبعت في مطبعة المعارف بمصر فهو يطلب منها

(٩) آثار بابل ونينوى

دمشق . السيد عمر الطبي . ما هي اهم الآثار التي ظهرت في حفريات بابل ونينوى وما استفادهُ التاريخ منها وهل تُرجم ما كتب عنها الى العربية

ج . ليس عندنا الا بعض الكتب الانكليزية في هذا الموضوع مثل كتب لينرد وسايس وبكون وسبير وتجدون في مجلدات المقتطف من اول صدورهِ الى الآن مقالات ونبذاً كثيرة عن الآثار التي كشفت في خرائب بابل واشور يمكن ان يجمع منها كتاب كبير ويتعذر علينا ان نعيد نشرها الآن . ولم يبلغنا انهُ ترجم شيء من هذه الكتب او من غيرها الى العربية ولكن في المجلد الثالث من المقتطف الذي صدر منذ ٤٧ سنة احد عشر فصلاً في تاريخ بابل واشور وفي المجلد الرابع ثمانية فصول متوالية وهي حاوية زبدة ما عرف الى ذلك العهد . واذا قرأتم كتب الاستاذ سايس Sayce وجدتم فيها زبدة ما تبغون فانهُ من اكبر المحققين

(١٠) اصل لفظة تهتموني

القدس . السيد محمد ذيب تهتموني ما اصل كلمة تهتموث والى اي مصدر تعيدونها لانهُ طرأ على فكري انها محرفة عن « توت عنخ امون » فهل ذلك صحيح

ج . لم نسمع باسم تهتمون قبل الآن فاذا كان اسم بلد او مكان في فلسطين فلا يبعد ان يكون مصرياً لان قسمهُ الاخير اي مون مثل اسم امون احد الالهة المصرية وتا او توت من الالفاظ المصرية ايضاً . ولكن ان كانت تهتمون بلداً مصرياً قديماً فلا بد من ان توجد فيها آثار مصرية قديمة كما وجد في بيسان لان بلداً يسمى باسم آلهة مصرية يجب ان يكون لهُ شأن كبير لدى المصريين

(١١) تكون الدهن في الية الخروف

حلب . ابن الزعيم . كنت الاعب حملاً عمرهُ اسبوع فرأيت اليتهُ مكسوة اقذاراً تقابل مؤخر العصعص وتحتها ثقب نظرت منهُ الى داخل الالية فرأيتهُ فارغاً ثم جعلت تكتسي بالخلايا الدهنية حتى امتلأت دهناً وزال ذلك الثقب فما هي الحكمة في ذلك

ج . لا نعلم ما هي الحكمة ولكن الحادثة غريبة جداً لم نسمع بمثلها . والالية حادثة في الغنم فلا تكون في الغنم البري ولا في اكثر اصناف الغنم الاهلية . وذوات الالية قد تكون اليتها طويلة او قصيرة وهي

في الخالين دون الية الغنم السوري . وغرضها في الغنم السوري مستريح جدًّا فقد لا يزيد وزنها على بضع اقات ثم اذا علف الخروف كبرت في شهرين حتى يتعذر عليه حملها كأن كل المواد الهدروكربونية في طعامه تتحول الى دهن يخزن في اليته كما يتحول طعام البقرة الى لبن يجري الى ضرعها فلا عجب اذا امتلأت الية هذا الخروف بالدهن

(١٢) اللورد اللنبي وقبر صلاح الدين

ومنه . قرأت في جريدة الف با الدمشقية ان اللورد اللنبي لما دخل دمشق فاتحًا نزع عن قبر السلطان صلاح الدين الاكليل الذي وضعه عليه الامبراطور غليوم فما هي غايته من نزعه

ج . ان الحرب العالمية اثارت الاحقاد في المتحاربين حتى صار يسهل على كل منهم ان يقتل خصمه ويمثل به ويحرق بيته ويتلف امتعته ولم يكتف المتحاربون بذلك بل حرقوا المخازن والكنائس والمكاتب واتلفوا الآثار الفنية . واللورد اللنبي من اودع قواد الجيوش ولكنه وتر بوحيدو في هذه الحرب واذا ثارت ثائرة الغضب فهو وغيره لا يقف غضبهم عند حد . ونظن انه لو جاء دمشق الآن لوضع على قبر صلاح الدين اكليلاً آخر بدل الذي نزعه

(١٣) الحكومة في سورية

ومنه . اشار الكتاب في سوريا الى انها ستكون ملكية وطبعًا ان البيت المالك سيكون اسلاميًا . الا تظنون ان ذلك يكون من جملة الحوائل في سبيل اتحاد السكان في ساحل البلاد وداخلها حيث يجد اخواننا المسيحيون في لبنان ان بقاءهم منفصلين برآسة حاكم منهم اوفق لهم من اندماجهم في مملكة على رأسها ملك مسلم هذا مع الاعتقاد بان الكثيرين من افاضلهم ضد ذلك التمسكهم باللاطائفية . او ليس الاوفق ان يكون الحكم في سوريا جمهوريًا لاطائفيًا فيحق للمسيحي الترشح على كرسيه كما يحق لاخيه المسلم وفي ذلك باب للاتحاد التام . واننا اعلم ان كثيرًا من الشباب المسلم يتمنى الاتحاد لاهل البلد كله والاَّ تكون الرآسة منحصرة بدين دون آخر في سبيل هذا الاتحاد بل هو يرضى ان تكون الامارة لكبير مسيحي ان كان ذلك يضمن اتحاد الكلمة فما رأيكم في ذلك

ج . ان ما اعربتم عنه لمن امنى الامانى واشرفها ولكن يا أخا العرب المسألة ليست متوقفة على السوريين وما ينفعهم بل هي مسألة احزاب الاستعمار في انكلترا وفرنسا وجاءت ثالثة الاثافي مسألة الصهيونية والوطن القومي . وقد ادركنا كل ذلك لما تقرر الانتداب وسعينا لان يكون لاميركا فلم نفلح وسعينا قبل ذلك لضم سورية والعراق الى مصر فعدنا بالفشل

(١٤) اختراع الساعة

بيروت . السيد عادل حسن فرنفل .

قرأت في بعض التواريخ ان العرب هم الذين اخترعوا الساعة على ايام الخليفة هرون الرشيد العباسي وانهُ اهدى ساعة الى شارلمان ملك فرنسا . وفي تواريخ اخرى ان الاشوريين هم اول من اخترع الساعة فمن اول من اخترع الساعة ومن ادخل عليها التحسين حتى صارت على هيأتها الحالية

ج . ان خير ما يقال في هذا الموضوع هو ما كتبناهُ في المجلد الثامن من المقتطف في عدد مايو سنة ١٨٨٤ وسنعيد نشره في الجزء الثاني ونضيف اليهِ ما زيد في اتقان الساعات بعد ذلك

(١٥) وطن التبغ الاصلي

لورنس بستشس . اخواجه اسكندر

معمان . بين هو الوطن الاصلي للتبغ

ج . وطنهُ الاصلي اميركا ولم يصل الى اوربا واسيا الاَّ بعد ما دخلها الاسبانيون واتوا بذوره منها وقد قرَّظ احد الشعراء دخولهُ الى بلاد الشام بقولهِ

سألوني عن الدخان وقالوا
هل في كتابنا ايماه
قلت ما فرط الكتاب بشيء
ثم ارخت يوم تأتي السماه

فان مجموع حروف يوم تأتي السماه بحساب الجمل ٩٩٩ اي سنة ٩٩٩ هجرية وهي تقابل ١٥٩٠ مسيحية أي بعد اكتشاف اميركا بنحو مائة سنة . اما الشبالك العجمي فلم يأتِ من اميركا بل هو وطني

(١٦) السيادة بين الامم

بغداد . السيد عوني الخالدي . لمن يكون الفوز والسيادة بعد عشر سنوات لانكلترا ام لالمانيا

ج . تدلُّ الظواهر على ان انكلترا وممالكها عبر البحر اي كندا واستراليا وزيلندا الجديدة ومستعمراتها التي يسكنها كثيرون من شعبها بلغت من الاتحاد والثروة ومضاء العزيمة ما يحفظ تفوقها سنين عديدة اما المانيا فقد فقدت مستعمراتها والغرامة الحربية ثقيلة عليها . ومع ذلك صار التحول في العالم سريعاً حتى اصبح الحكم على المستقبل محالاً وتأييد قول من قال

واعلمُ علم اليوم والامس قبلهُ
ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

(١٧) حل الرموز الهيروغليفية

مصر . الغربي . كيف امكن الوصول الى حل الرموز الاثرية ومعرفة مفردات اللغة المصرية القديمة وهل كان هناك وسيط غير حجر رشيد

ج . نعم وهو اللغة القبطية فانها هي اللغة المصرية القديمة ولكنها كتبت بحروف يونانية ودخلها بعض الكلمات اليونانية فحجر رشيد هدى الباحثين الى معرفة اصوات

بعض الحروف مثل الكاف واللام والباء والطاء والراء والالف في اسم كليوباطرة وقس على ذلك بقية الحروف في اعلام ذلك الحجر ثم جعل الباحثون يأخذون بالقرينة او بالاشارات الرمزية لمعرفة سائر [illegible] وساعدتهم اللغة القبطية على معرفة المعاني

باب الاخبار العلمية

مقتطف يناير ١٩٢٧

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة لكسوف الشمس الكلي الذي حدث في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٥ وظهر كليًّا بالولايات المتحدة في منطقة تمتد بين مدينتي بفلو ونيويورك

ثم مقالة مسهبة عن ترعة السويس في التاريخ نشرناها على ذكر التئام مؤتمر الملاحة الدولي في مصر والاحتفال بافتتاح بور فؤاد على الضفة الاسيوية من مدخل ترعة السويس

ثم قصيدة بليغة عنوانها « انا ونفسي » للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

ويلي ذلك الحلقة الاولى من سلسلة مقالات ممتعة في الموضوع التالي « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وما هي ابقى آثارها » والرأي في هذا الجزء للامير شكيب ارسلان والشيخ مصطفى عبد الرازق

وبعدها مقالة عنوانها « سبل جديدة الى الشهرة والثروة » كالصور المتحركة والملاكمة والالعاب الرياضية

ثم فصل عن الشاعر الهندي رابندرانات طاغور الذي زار القاهرة في اواخر نوفمبر وخلاصة خطبتين من الخطب التي القاها فيها وفيه صورته

ويليه اقوال مختارة ترجمناها من كتاب جبران خليل جبران الجديد وعنوانه « رمل وزبد »

وبعدها فصل علمي فيه احدث الآراء في تعليل الضباب والغيم والمطر والبرد والثلج وفيه صورة لاشكال بلورات الثلج المختلفة

ثم كلام موجز على اتساع صناعة الصور المتحركة واثرها في نشر التجارة والحضارة

فمقالة عنوانها « هل تستعمل عقلك »

لعالم اميركي يدعى الدكتور دورسي وخلاصة رأيه فيها ان الانسان يولد وترقد معهُ القدرة على القيام باعمال الحياة الاساسية وما عدا ذلك يتعلمهُ تعلماً ؛ فني مكنته ان يتعلم ما يجعلهُ كالذوابغ والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبلهِ فساداً وغباوة . وفي المقالة صورة لفروع الجهاز العصبي في جسم الانسان واقسامهِ الرئيسية

ثم فصل للسيد رشيد الصالح ملحس يصف فيهِ تاريخ الاسلام الكبير الذي وضعهُ المستشرق الايطالي الكونت كايتاني

و بعدهُ قصة مصرية عصرية عنوانها « راسم » تبين مساوي الكوكايين وهي من قلم توفيق بك مفرّج

و يليها مقالة عن تحليق الطيارين الى طبقات الجوّ العليا وما هي الوسائل التي يستعملونها لاتقاء البرد رقة الضغط والاكسجين . وفيها ثلاث صور

فكلام على هنري فورد وعمالهِ وعزمهِ على جعل ايام العمل في الاسبوع خمسة فقط من غير ان ينقص اجرهم

فصل يحتوي على حقائق جديدة غريبة جداً عن اقدار النجوم ودرجة حرارتها وكثافتها

ويليهِ وصف لكتاب لسمو البرنس عمر طوسون في «جغرافية مصر في العصر العربي» من قلم الاستاذ توفيق اسكاروس

ثم مقالة عن الحرب العوان بين الانسان والحشرات تحتوي على آراء نفر من اكبر العلماء في هذا الموضوع الخطير

ويليها مقالة للاستاذ حسن حسين عن الجريمة في علم النفس الاجتماعي

وبعدها كلام على الطيران بين لندن والهند وصورة الخط الجوي بين محطة هليو بوليس بمصر ومحطة قراشي بالهند

وابواب المقتطف حافلة كعادتها ، فباب الزراعة يحوي خلاصة طيبة عن اسعار القطن والعمل على رفعها ، وفي باب المراسلة مقالة لديمتري افندي خلاط عن سلسلة عمليات جراحية مدهشة عملت لهُ لاستئصال السرطان من امعائهِ ، وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية مفيدة للدكتور سدلر الاميركي عن «القابلية» وفي باب المسائل والاخبار العلمية احدث انباء العمران وآراء العلماء

تذكار نيوتن

توفي السر اسحق نيوتن في العشرين من شهر مارس سنة ١٧٢٧ ؛ ففي العشرين من شهر مارس المقبل يكون قد مرّ على وفاتهِ قرنان كاملان وقد تألفت لجنة من كبار العلماء في البلاد الانكليزية للاحتفال بذلك في ١٩ مارس فيخطب فيها السر جوزف طمسن عميد كلية الثالوث في جامعة كمبردج والسر

فرنك ديسون الفلكي الملكي في البلاد الانكليزية والدكتور جينس صاحب المقالة الفلكية التي نشرناها في هذا الجزء من المقتطف والاستاذ هاردي والدكتور هوارس لام ثم يذهب المحتفلون لزيارة البيت الذي ولد فيه نيوتن

نقول وفي تاريخ مصر وتاريخ اللغة العربية اسماء كثيرين من رجال العلم ورجال الادب الذين يحق لهم ان يكونوا في مصاف أكبر العلماء واشهر الادباء كالفارابي وابن سينا والمعري وابن الفارض ولعلهم افادوا ابناء نوعهم اكثر من اكثر الملوك والسلاطين بل من اكثر المشائخ والمتدينين الذين اقيمت القباب فوق مدافنهم وفرضت الزيارة على مريديهم. فمن لنا بمن يبني قبورهم ويدعو الى الاحتفال بذكرهم ترغيباً في العلم ورفعاً لشأن الادب

اكبر البواخر

أكبر باخرة صنعت في انكلترا حتى الآن الاكويتانيا وطولها يزيد قليلاً على ٩٠٠ قدم ومن رأي السنفك اميركانت انهُ ما من مانع يمنع بناء باخرة طولها ١٠٠٠ قدم وخصوصاً ان البواخر الكبيرة الفاخرة بين اوربا واميركا تجد كلها كفايتها من الركاب وهم يفضلون البواخر الكبيرة على الصغيرة

افتتاح بور فؤاد

احتفلت الحكومة المصرية وشركة قنال السويس بافتتاح مدينة بور فؤاد احتفالاً تماً في ٢١ ديسمبر الماضي شرفهُ جلالة الملك فوضع حجر الاساس في بناء دار المجلس البلدي ودقت اليه جهور كبير من الوزراء ووزراء الدول المفوضين واعضاء مؤتمر الملاحة الدولي والصحافيين وخطب فيه بالفرنسوية المسيو ادجار بوتيه وكيل مجلس ادارة الشركة وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء وبعد الخطبتين تناول جلالة الملك محضر الاحتفال ووضعهُ في انبوب زجاجي مع قطع من النقود الذهبية ووضع الانبوب في اسطوانة نحاسية واقفلها ووضعها في ثغرة حفرت خصيصاً لها في حجر الاساس ووضع عليها لوحاً رخامياً نقش عليهِ تاريخ الافتتاح ثم تناول قليلاً من المونة ودق على الحجر بمطرقة صنعت خصيصاً لذلك وانتهت حفلة وضع الحجر الاساسي . وبعد ذلك تناول المدعوون الشاي في سرادق نصب في المساء اطلقت الالعاب النارية امام سراي شركة القنال

الرصاص في علاج السرطان

ذكر ابن سينا في قانونهِ ان الرصاص من الادوية التي توقف سير السرطان قال في

الادوية الموضعية للسرطان ما نصهُ «وشكل لطوخ يتخذ من صلابة تحل بين صلابة وقهر من اسرب في رطوبة مسيوبة على الصلابة مثل دهن الورد» والاسرب هو الرصاص او الاسود منهُ . وما ذكرهُ ابن سينا منذ نحو ٩٥٠ سنة كاد يحقق الآن فقد جاء في مجلة نايتشر ان الاستاذ بليربل صنع مستحضراً من الرصاص اذا حقن به المصاب بالسرطان بين الاوردة اوقف سير السرطان او ازالهُ او شفاهُ كأن الرصاص يميت خلايا السرطان ولكنهُ قد يميت المصاب ايضاً فقد قال الدكتور كنهام ان الذين عولجوا بالرصاص كانوا ٢٢٧ فمات منهم ٥٠ قبل تمام العلاج و١٠٥ بعد ما تمَّ وشفي ٣١ وتوقف سير السرطان في عشرة . وحبذا لو اطلع الاستاذ بليربل على ما قالهُ ابن سينا وهو «ان الادوية الموضعية للسرطان يراد بها اربعة اغراض ابطال السرطان اصلاً وهو صعب والمنع من الزيادة والمنع من التقرُّح وعلاج التقرح» وقال عن التي يراد بها ابطال السرطان يجب ان لا تكون شديدة القوة والتحريك فان القوي من الادوية يزيد السرطان شرًّا ولذلك ايضاً يجب ان يجتنب منها اللذاعة» وذكر التوتيا قبل الرصاص وقال يجب ان يكون مغسولاً ويخلط بمثل دهن الورد

اكبر مزولة في الدنيا

ذكرنا في مقالة مسهبة عن تاريخ الساعات نشرناها في المجلد الثامن من المقتطف ان المسلات المصرية نصبت لتكون مزاول تعرف من ظلها ساعات النهار ولم يبلغنا ان ذلك تحقق . وقد قرأنا الآن ان الدكتور توماس غان رأى وهو يبحث عن آثار الاميركيين الاقدمين في أواسط أميركا عمودين من الحجارة ذهب الدكتور سبندن من أساتذة جامعة هرفرد الى ان المايا الذين امتدت دولتهم من ٥٠٠ سنة قبل المسيح الى ٥٠٠ سنة بعدهُ أقاموهما كمزولة حتى اذا وقف الناظر عند العمود الشرقي ورأى الشمس تغيب عند العمود الغربي تماماً كان ذلك بداءة سنتهم الزراعية والبعد بين هذين العمودين أربعة أميال ونصف ميل وكانت سنتهم ٣٦٥ يوماً ويظهر من آثار أخرى من آثار المايا انهُ كان عندهم مراصد فلكية فان بين خرائب مدينتهم تشيشن إتزا في يوقطان بناءً مستديراً لهُ قبة عالية وداخل البناء بناء مستديراً مثلهُ والبناءان مترا كزان وفي المركز عمود مستدير وفي البنائين كوى متقاطعة وقد ظهر بالبحث في معهد كارنجي للبحث المغنطيسي الارضي في وشنطون ان هذا البناء كان يستعمل كرصد لرصد الشمس فان احدى كواهُ متجهة الى الغرب توًّا فرؤية

غياب الشمس منها في ٢١ مارس و ٢٣ سبتمبر تدل على بداءة الاعتدالين الربيعي والخريفي وتدل كوتان آخريان على أوقات غياب القمر. والبحث جار عن دلالة سائر الكوى. وفي قلب البناء بئر عميقة قد يكون الغرض منها ان يجلس الراصد فيها ويرصد منها

علماء الطبيعة من القسوس

قال ناتشر نشر الدكتور ولش في مجلة الحق والحرية لشهر اكتوبر مقالة ذكر فيها اسماء بعض العلماء الطبيعيين من قسوس الكنيسة الكاثوليكية ومنهم مندل واضع علم اصلاح النسل وهو راهب اوغسطيني. والاب فسمان اشهر عالم بالحشرات في عصرنا وهو يسوعي المانى . والاب هاجن اليسوعي وهو مدير مرصد الفاتيكان برومية ومؤلف اطلس النجوم المتغيرة . والاب مكاري الذي له الشأن الاكبر في علم الانسان (الانثروبولوجيا) منذ مائة سنة. وقد اهدى الاستاذ اسبرن كتابهُ عن انسان العصر الحجري القديم الى عالمين من القسوس وهما الاب بروبل والاب اوبرمير

جوائز نوبل

اعطيت جائزة الطبيعيات عن سنة ١٩٢٥ للاستاذ فرنك والاستاذ هرتز . وجائزة الطبيعيات عن سنة ١٩٢٦ للاستاذ بران استاذ الكيمياء الطبيعية في السوربون وله كتاب قيم في الكيمياء الجوهرية طبع مراراً كثيرة وترجم من الفرنسوية الى الالمانية والانكليزية وقد انتخب عضواً في الجمعية الملكية الانكليزية سنة ١٩١٨ . والاستاذ زغمندي استاذ الكيمياء غير الآلية في جامعة غ تنجن وله كتاب في الغرويات (كولويد) والاجسام التي لا ترى بالمكرسكوب ترجم الى الانكليزية والاستاذ سفدبرج استاذ الكيمياء الطبيعية في ابسالا وله مباحث قيمة في المذوبات الغروية وفي كيمياء الاعمال المتعلقة بالتصوير الضوئي

ديون اوربا لاميركا

اتفقت الحكومة الاميركية مع رجال الحكومات الاوربية المدينة لها على ان تمهلهم في ابفاء ديونهم ٦٢ سنة وتقسطها عليهم ربحاً قليل

فحسب دين بريطانيا ٤٦٠٠٠٠٠٠٠ ريال ومجموع ما يضاف اليهِ من الربا في هذه السنين ٦٥٠٥٩٦٥٠٠٠ ريال فيصير

الدين كلهُ مع رباهُ ... ١١١٠٥٩٦٥٠٠٠

وحسب دين فرنسا ... ٤٠٢٥٠٠٠٠٠٠

ريال اي ما يقرب من دين انكلترا ولكن حسب رباهُ ١٠٤ ٦٧٥ ٢٨٢٢ فكأن معدل رباهُ نصف معدل ربا الدين البريطاني

وحسب دين ايطاليا ... ٢٠٤٢٠٠٠٠٠٠

ريال اي نحو نصف الدين البريطاني ولكن حسب رباهُ ٥٠٠ ٦٧٧ ٣٦٥ اي حسب معدل رباهُ نحو ثمن معدل الدين البريطاني

وهاك جدول الديون كلها مع رباها وهي بالريالات الاميركية

بريطانيا	٠٠٠ ٩٦٥ ٥١١٠	١١
فرنسا	١٠٤ ٧٤ ٦٤٧٦ ٨٤	٠٦
ايطاليا	٥٠٠ ٦٧٧ ٤٠٧ ٢	٠٢
بلجكا	٠٠٠ ٨٣٠ ٧٢٧	٠٠
بولونيا	٥٥٠ ٦٨٧ ٤٣٥	٠٠
تشكوسلوفاكيا	٤٣٤ ٨١١ ٣٢١	٠٠
رومانيا	٢٦٠ ٥٠٦ ١٠٢	٠٠
يوغوسلافيا	٦٣٥ ١٧٧ ٠٦٥	٠٠
استونيا	٠٠٠ ٣٣١ ٠٣٣	٠٠
فنلندا	٠٥٥ ٦٩٥ ٠٢١	٠٠
لتوانيا	٦٤٠ ٥٣١ ٠١٤	٠٠
لاتفيا	٦٣٥ ٩٥٨ ٠١٣	٠٠
المجر	٢٤٠ ٦٩٣ ٠٠٤	٠٠
والمجموع	٩٩٣ ٥٣٦ ١٤٣	٢٢

الا ان بارلمان فرنسا لم يوافق على ذلك حتى الآن على ما يظهر

الزهرة ودورانها

ثبت الآن ما قالهُ الاستاذ بكرنج وهو ان الزهرة تدور على محورها ولكنها لا تتم دورتها في اقل من ثلاثة ايام وقد تكون المدة التي تتم دورتها فيها اطول من ذلك الى ثمانية ايام . (وكان علماء الفلك يحسبون وجهاً من وجهي الزهرة يتجه دائماً الى الشمس) وجهة دوران الزهرة على محورها مثل جهة دوران الارض على محورها ولكن محورها يكاد يكون مواز يا لفلكها ولذلك يتجه كلٌّ من قطبيها الى الشمس دواليك فبينما يكون احدهما متجهاً الى الشمس مدة ١١٢ يوماً يكون الآخر في ليل شديد القر قد تبلغ درجة البرد فيهِ ٣٠٠ تحت الصفر . ومن رأي الاستاذ بكرنج ان سطح الزهرة بحر متصل كما كان سطح الارض قبلما انفصل القمر عنها واجتمع جانب كبير من المياه في الغور الذي صار محلهُ . وفي جوها غيوم ترتفع ٢٥ ميلاً على الاقل فتحجب عن سطحها المتجه الى الشمس كثيراً من حرارتها

سبب التراخوما

ثبت لجمعية منع العمى الاميركية ان قلة الغذاء تحدث التراخوما كما تحدث الكساح والاسكربوط وغيرهما من امراض قلة الغذاء

عيد السر جوزف طمسن

السر جوزف طمسن من اكبر علماء الطبيعيات في هذا العصر فهو مكتشف الالكترون اكتشفهُ منذ ثلاثين سنة فوضع بذلك اساساً لعلم الطبيعيات الجديد . وقد احتفلت الآن جامعة كمبردج ببلوغهِ سن السبعين لانهُ عميد كلية الثالوث فيها وقد كان مديراً لمختبر كافندش الطبيعي مدة ٣٥ سنة . وقد اصدرت ناتشر عدداً خاصاً لهذا التكريم كتب فيهِ اكبر علماء الطبيعيات رسائل الثناء والاعجاب بعمل السر جوزف طمسن وباحثهِ منهم مدام كوري والسر اوليفر لدج والاستاذ مكلان والاستاذ ميكلمن والاستاذ بوهر ودوق برولي والاستاذ لانجفان وغيرهم من كبار العلماء في مختلف الاقطار

الطيران من انكلترا الى الهند

جاءت الاخبار من بوشير في ٢٧ دسمبر ان الطيارين الذاهبين الى الهند بطريق مصر وصلا اليها ومن لندن ان السر صموئيل هود وزير الطيران ركب طيارة ثالثة هو وقريبتهُ ومعهُ عشرة منهم مهندس ومصور سمًا وعامل تلغراف لاسلكي . وجاءت الاخبار من مرسيليا ان هذه الطيارة وصلت اليها الساعة ٣ و٤٥ دقيقة بعد ظهر ٢٧ دسمبر

عيد اللاسلكي .

ان الليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيبة

في ١٢ دسمبر الماضي مرَّ ٢٥ سنة على التجارب التي جربها السنيور مركوني سنة ١٩٠١ لنقل الاشارات اللاسلكية بين محطة بولدهو بانكلترا ومحطة سانت جون بجزيرة نيوفوند لند . وقد كان نجاحهُ فيها فاتحة عهد جديد في المخاطبات اللاسلكية التي ارتقت ارتقاء سريعاً بعد الحرب وخصوصاً التلفوني منها فصار في الامكان تبادل الحديث واذاعة الاغاني والخطب والصور ايضاً الى مسافات شاسعة واستقبالها واضحة جلية . ولا ندري ما يكنهُ ريع القرن المقبل من العجائب والغرائب

وقف ركفلر الصحي

من الاوقاف التي اوقفها ركفلر وقف للتدابير الصحية في كل البلدان وقد نشر الآن مديرو هذا الوقف تقريرهم عمَّا عملوهُ سنة ١٩٢٥ ويظهر منهُ انهم انفقوا في غضون تلك السنة مبلغ ٦٣٠٠٠٠٠ جنيه في ٩٧ مملكة وولاية على التدابير الصحية ومكافحة الامراض ودفع نفقات التلاميذ الذين يتعلمون علم حفظ الصحة . فهل من عمل يوقف عليهِ مال الاغنياء افضل من هذا العمل

بغلة ولود

جاء في مجلة تاتشر ان الدكتور ورن رأى بغلة مولودة من فرس وحمار ولدت فلواً من حصان وكانت في الثامنة من عمرها وكان لبنها كافياً لارضاع فلوها

وقد رأينا نحن بغلة عند المرحوم عمر باشا لطفي منذ ٣١ سنة ومعها فلوها وكنا مع المرحوم علي باشا مبارك لكننا رأيناها تشبهُ الخيل في لونها وطول اذنيها وقصر اذنيها او هي بين البغال والخيل ولعل كل بغلة ولود ورثت من امها اكثر مما ورثت من ابيها ولاسيما في اعضاء التناسل

مهد الانسان

يبحث الدكتور دافدصن بلاك بحثاً مستفيضاً عن آثار الانسان والقرود الشبيهة به في اقطار المسكونة واستنتج من بحثهِ ان مهد الانسان الاول في مكان متوسط الى الشمال من جبال حملايا . وعندهُ ان الرواسب في تلك الجهة التي من العصر الثلاثي تكشف فيها آثار اسلاف الانسان الاول

الاستاذ غارستنج

يعلم قراء المقتطف الذين يطالعون ما ننشرهُ عما يكشف من الآثار في فلسطين ان للاستاذ غارستنج اليد الطولى في كشفها واخيراً [illegible] الذي يعنى بالبحث عن تلك الآثار. وقد مضى عليهِ الآن سبع سنوات وهو يتابع هذا البحث بهمة لكننا قرأنا الآن انهُ استعفى من هذا العمل وسيعود الى منصبهِ وهو استاذ الاركيولوجيا في جامعة ليفربول . وعسى ان لا يكون استعفاؤهُ ناتجاً عن خلاف بينهُ وبين رجال الحكومة في فلسطين

الكرات لتقليل الاحتكاك

من المعروف ان محاور التروس في السيارات مجهزة كلها بكرات (بيلات) صغيرة من الصلب لتقليل الفرك ما امكن . ومن الغريب ان سكك الحديد لم تستعمل هذه الكرات الاَّ الآن فقد جاء في السينتفك اميركان ان شركة شيكاغو ومنوركي وست بول اعلنت انها جعلت تضع الكرات (البيلات) في محاور المحلات التي في مركبات الركاب بعد ما امتحنت ذلك سنتين فوجدت انهُ يقلل القوة اللازمة لجر المركبات ويمنع اهتزازها وارتجاجها

اقوى القاطرات الكهربائية

جرّبت قاطرة كهربائية في نيويورك فجرّت ١٠٨ مركبات من مركبات البضاعة وسارت بها بسرعة ٣٣ ميلاً في الساعة

جريدة نيويورك تيمس

لما استولى المستر ادولف اوكس على جريدة نيويورك تيمس منذ ثلاثين سنة كان متوسط ما يباع منها كل يوم نحو ٩ آلاف نسخة فبلغ الآن ٣٢٠ الف نسخة ومن طبعتها الاحدية ٦٢٥ الف نسخة وكان عدد المشتغلين باصدارها نحو ٣٠٠ شخص فصار الآن ثلاثة آلاف شخص ، وكان كل دخلها السنوي مائة الف جنيه ، فصار الآن خمسة ملايين جنيه

ولجريدة نيويورك تيمس صحف اخرى تابعة لها احداها اسبوعية مصوّرة والثانية مالية اقتصادية والثالثة شهرية تاريخية وهي مجلة « التاريخ الجاري » الشهيرة

مذهب دارون في اميركا

جاء في عدد دسمبر من السينتفك اميركان ان رجلاً اتّهم في اميركا بسرقة كتاب دارون اصل الانواع فسأله القاضي عن سبب سرقته للكتاب فاعترف بانهُ لما قرأ عن المحاكمة في تسي اشتاق الى معرفة مذهب دارون فسرق هذا الكتاب ليقرأه

أمبراطور اليابان

توفي الامبراطور يوشيهيتو امبراطور اليابان وعمرهُ ٤٧ سنة واحتفل بدفنهِ في ٢٧ دسمبر وستحدّ عليهِ جميع القصور الملكية في اوربا اسبوعين او ثلاثة . وخلفهُ ولي عهده الامير هيروهيتو وعمرهُ ٢٥ سنة

بعد السدم اللولبية

كتب الدكتور هايل مقالة في مجلة سكريبنر موضوعها « وراء المجرّة » ذكر فيها ابعاد السدم اللولبية التي قيست ابعادها وقال ان ابعدها لا يصل النور منهُ الى الارض في اقل من مليون سنة

دوناتي الفلكي

احتفل في السادس عشر من دسمبر بمضي مائة سنة على ولادة دوناتي الفلكي الايطالي الذي اكتشف المذنب المنسوب اليهِ وبيّن ان مادة المذنبات غازية . وتوفي بالكوليرا في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٣

مح البيض وامتصاص الروائح

من المعروف ان الدهن شديد الامتصاص للروائح ولذلك يستعمل في صناعة العطور ليمتص عطور الازهار ثم تستخرج منهُ بطرق مختلفة . وقد ثبت الآن للسيد يكه ان مح البيض يمتص الروائح كالدهن فاذا حفظ البيض في مكان فيهِ رائحة ما امتصها المح وفسد طعم البيض . ومن الامثلة التي قدمها على ذلك انهُ حفظ بيضاً في غرفة فيها برتقال فامتص مح البيض رائحة البرتقال وصار لهُ طعم كطعمهِ

الجزء الاول من المجلد السبعين

صفحة

١ ترعة السويس
٧ أنا ونفسي . (قصيدة) للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٩ النهضة الشرقية الحديثة ١ — للامير شكيب ارسلان
٢ — للشيخ مصطفى عبد الرازق
١٩ سبل جديدة الى الشهرة والثروة
٢٢ زيت الزيتون
٢٤ الشاعر وابتدرانات طاغور (مصورة)
٣١ رمل وزبد . لجبران خليل جبران
٣٣ الاحداث الجوية (مصورة)
٣٨ الصور المتحركة
٤٠ هل تستعمل عقلك؟ (مصورة)
٤٥ تاريخ الإسلام الكبير . للسيد رشدي الصالح ملحس
٤٩ رامس (قصة كاملة) لتوفيق بك مفرّج
٥٩ ثمانية امبال فوق سطح البحر (مصورة)
٦٤ هنري فورد وعماله
٦٥ غرائب الافلاك (مصورة)
٦٨ جغرافية مصر في العصر العربي . لتوفيق افندي اسكاروس
٧٤ الانسان والحشرات
٧٧ الجريمة في علم النفس الاجتماعي . لحسن افندي حسين
٧٩ الطيران بين انكلترا والهند (مصورة)

٨١ باب الرياسة والمناظرة * داء السرطان لمن بلي به ونجا منه. العرب والاسلوب العلمي لا تعدم للسناء ذاما
٩٠ باب الزراعة * القطن القطن والكهربائية في الصناعة والزراعة
٩٦ باب تدبير المنزل * القابلية والصحة
١٠١ باب التقريظ والانتقاد *
١٠٥ باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة
١١١ باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٦ نبذة

الأفق الذهبي

ملاحظ كتاب The Outline of Science نشر فبراير ١٩٢٧